

سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السَّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأمجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه
علاء الدين الأعلمي

الجزء الثالث

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

الباب الثاني والستون

في إيراد مدائح الإمام الشافعي وتفسير بعض الآيات والأحاديث الواردة في كثرة ثواب من بكى على الحسين وأهل بيته رضي الله عنهم

وفي جواهر العقدين للشريف السيد نور الدين علي السمهودي المصري، أعلم علماء مصر الحجاز، ومصنف تاريخ المدينة المنورة، على صاحبها ألف التحية والسلام. نقل البيهقي عن لربيع بن سليمان ـ هو أحد أصحاب الشافعي ـ قال: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: إن ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحداً منا يذكرها يقولون هذا رافضي. فأنشأ الشافعي:

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبطيه وفاطمة الزكيه
فأجرى بعضهم ذكراً سواه	فأيقن أنه سلقلقيه
إذا ذكروا علياً أو بنيه	تشاغل بالروايات العليه
وقال: تجاوزوا يا قوم عن ذا	فهذا من حديث الرافضيه
برئت إلى المهيمن من أناس	يرون الرفض حب الفاطميه
على آل الرسول صلاة ربي	ولعنته لتلك الجاهليه

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني، عقيب نقله ذلك عن الشافعي، قال أيضاً ـ يعني لشافعي ـ:

قالوا ترفضت قلت كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير إمام وخير هاد
إن كان حب الوصي رفضاً	فإنني أرفض العباد

ونقل الإمام فخر الدين الرازي أن المزني قال: قلت للشافعي: إنك توالي أهل البيت فلو عملت في هذا الباب أبياتاً فقال:

وما زال كتمانيك حتى كأنني — برد جواب السائلين لأعجم
وأكتم ودي مع صفاء مودتي — لتسلم من قول الوشاة وأسلم

وروى البيهقي أيضاً عن المزني قال : سمعت الشافعي ينشد هذه الأبيات :

إذا نحن فضّلنا علياً فإننا — روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته — رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما — بحبيهما حتى أوسد في الرمل

وروى البيهقي أيضاً عن الربيع بن سليمان قال : أنشد الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصب من منى — واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى — فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد — فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي المدني، في كتابه معراج الوصول في معرفة آل الرسول : نقل أبو القاسم الفضل بن محمد المستملي، أن القاضي أبا بكر سهل بن محمد حدثه قال : قال أبو القاسم بن الطيب : بلغني أن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنشد هذه الأبيات :

ومما نفى نومي وشيب لمتي — تصاريف أيام لهن خطوب
تأوّب همي والفؤاد كئيب — وأرّق عيني والرقاد غريب
تزلزلت الدنيا لآل محمد — وكادت لهم صُمّ الجبال تذوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة — وإن كرهَتْها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كأن قميصه — صبيغ بماء الأرجوان خضيب
نصلّي على المختار من آل هاشم — ونؤذي بنيه إنّ ذاك عجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد — فذلك ذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي — وبغضهم للشافعي ذنوب

وقد نسب ابن عبد البر هذه الأبيات التي تأتي، إلى سليمان بن قتة ـ بفتح القاف وتائين من فوق ـ وهي أمه، وقف سليمان على مصارع الحسين وأهل بيته ـ رضي الله عنهم ـ وجعل يبكي ويقول :

مررت على أبيات آل محمد — فلم أرها أمثالها يوم حلّت
وإن قتيل الطفّ من آل هاشم — أذل رقاباً من قريش فذلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة — لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وقد أبصرت تبكي السماء لفقده وأنجمها ناحت عليه وصلّت
وكانوا لنا غيثاً فعادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

انتهى جواهر العقدين .

وفي سورة الدخان : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾[1] أخرج الثعلبي عن السدي قال : لما قتل الحسين بن علي سلام الله عليهما، بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها. وحكى ابن سيرين أن الحمرة لم تُرَ قبل قتله. وعن سليم القاضي قال : مطرتنا السماء دماً أيام قتله. وعن إبرهيم النخعي قال : خرج علي كرم الله وجهه فجلس في المسجد واجتمع أصحابه، فجاء الحسين ـ رضي الله عنه ـ فوضع يده على رأسه فقال : يا بني إن الله ذمّ أقواماً في كتابه، فتلا هذه الآية وقال : يا بني لتقتلن من بعدي ثم تبكيك السماء والأرض، وما بكت السماء والأرض إلا على يحيىٰ بن زكريا، وعلى الحسين ابني. وعن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند علي في الرحبة، إذ طلع الحسين عليه السلام قال : إن الله ذكر قوماً بقوله : ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض! وعن الصادق عليه السلام قال : لم تبك السماء والأرض أحداً منذ قتل يحيىٰ بن زكريا، حتى قتل الحسين ، فبكت عليه .

وعن الصادق عليه السلام قال : قاتل الحسين وقاتل يحيىٰ عليه السلام ، كانا ولدي زنا. وقد احمرت السماء حين قتل الحسين ويحيىٰ عليه السلام ، وحمرتها بكاؤها. وعن ابن عباس : إن يوم قتل الحسين عليه السلام ، قطرت السماء دماً. وإن هذه الحمرة التي ترىٰ في السماء ظهرت يوم قتله ولم تر قبله، وإن أيام قتله لم يرفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم. وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال : كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين ومن معه، حتى يسيل على خديه، بوّأه الله في الجنة غرفاً. وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خديه، لأذىٰ مسّنا من عدونا بوأه الله مبوء صدق. وأيما مؤمن مسه أذىٰ فينا فدمعت عيناه، حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذىٰ، وآمنه يوم القيامة من سخطه ومن النار .

وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس مرفوعاً : إن جبرائيل أخبرني أن الله قتل بدم يحيىٰ بن زكريا سبعين ألفاً. وهو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً أخرجه الملا في سيرته في تفسير علي بن إبراهيم، عن جعفر الصادق عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذُكِرنا عنده، فخرج من عينيه

---

(١) سورة الدخان، الآية : ٢٩ .

دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وفي جواهر العقدين قال أبو الحسن بن سعيد، في كنوز المطالب في فضائل بني أبي طالب: إن الشعراء يشتغلون ببغداد، بمشهد الكاظمي - رضي الله عنه - في مدح أهل البيت، وأنكر بعض من غلب عليه التعصب والتقليد، فقلت هذه الأبيات:

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن ... يأبىٰ حديثكم من الأقوام
واللّه قد أثنىٰ عليكم قبلها ... ويهديكم شدت عرىٰ الإسلام
اللّه يحشر كل من عاداكم ... يوم الحساب مزلزل الأقدام
ويرى شفاعة جدكم من دونه ... ويذاد عن حوض طريداً ظامي

قال الحافظ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي المدني، في كتابه معراج الوصول في معرفة آل الرسول: قال الإمام الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسول اللّه حبكمو ... فرض من اللّه في القرآن أنزله
كفاكمو من عظيم القدر أنكمو ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولله در القائل:

لو لم تكن في حب آل محمد ... جاءتك أُمك غير طيب المولد

وروى الإمام الثعلبي في تفسيره، عقيب ذكر حديث الخمسة أهل الكساء، قال منصور الفقيه:

إن كان حبي خمسة ... زكت به فرائضي
وبغض من عاداهم ... رفضاً فإني رافضي

انتهى جواهر العقدين.

قال علي - كرم الله وجهه - في خطبته: ألا إن لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأُقسم بالله يا بني أُمية، عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم في دار عدوكم[1]. وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال في تفسير هاتين الآيتين: إحداهما: ﴿**فلمّا آسفونا انتقمنا منهم**﴾[2] وثانيتهما: ﴿**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[3]. فالله جل شأنه وعظم

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٠٤، ص ٢٢٨.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

سلطانه ودام كبرياؤه، أعزّ وأرفع وأقدس من أن يعرض له أسف أو ظلم، لكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل أسفنا أسفه فقال : ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾، وجعل ظلمنا ظلمه فقال : ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ .

الباب الثالث والستون

في إيراد ما في كتاب الصواعق في فضائل أئمة الهدى من أهل البيت الطيبين رضي اللّه عنهم

زين العابدين بن الحسين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة، فكان إذا توضأ للصلاة اصفرّ لونه وقيل له : ما ذلك؟ فقال : ألا تدرون بين يديْ من أقف؟! وحكي أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وحكي عن الزهري أن عبد الملك بن مروان أمر بحمله مقيداً من المدينة، بأثقلة من حديد، فدخل عليه الزهري يوادعه فبكىٰ وقال : وددت أني كنت مقيداً من جانبك فقال : تظن أن ذلك يكربني، ولو شئت لأخلص ولكن ليذكرني عذاب الله تعالىٰ . ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل، ثم أدخل يديه ورجليه فيهما ثم قال : لا أُجاوز معهم من المدينة إلا يومين. فلما سار معهم فما مضىٰ يومان إلا فقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه فلم يجدوه. قال الزهري : فقدمت على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته فقال : قد جاءني يوم فقده عن الحفظة، فدخل علي فقال لي : ما أنا وأنت؟ فقلت : أقم عندي. قال : لا أحب. ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة. ومن ثمة كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يجتنب دماء بني عبد المطلب، وأمره بكتم ذلك. فكتب الإمام زين العابدين إلى عبد الملك : إنك كتبت إلى الحجاج يوم كذا سراً في حقنا ـ بني عبد المطلب ـ بكذا وكذا، فلما قرأه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه إلى الحجاج، فعلم أنه كشف له .

وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والطبراني في الكبير والحافظ السلفي، وغير واحد من أهل السير والتواريخ، أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه، ولم يمكن له أن يصل إلى الحجر الأسود من الازدحام، فنصب له منبر إلى جانب زمزم، وجلس عليه ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين، فلما

انتهى إلى الحجر تنحىٰ له الناس حتى استلمه، فقال أهل الشام لهشام : من هذا؟ قال: لا أعرفه! مخافة أن يرغب الناس إلى الإمام فقال الفرزدق : أنا أعرفه! فأنشد شعراً :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد اللّه كلهم | هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها | إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت | عن نيلها عرب الإسلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله | بجده أنبياء اللّه قد ختموا
من معشر حبهم دين وبغضهم | كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بُعد غايتهم | ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
يبين نور الهدى من نور طلعته | كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة عن رسول اللّه نبعته | طابت عناصره والخلق والشيم
يكاد يمسكه عرفان راحته | ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم | أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
اللّه فضّله قِدْماً وشرفه | جرى بذاك له في لوحه القلم
مقدم بعد ذكر اللّه ذكرهمو | في كل بدء ومختوم به الكلم
من يعرف اللّه يعرف أولوية ذا | والدين من بيت هذا ناله الأُمم
أي القبائل ليست في رقابهم | طوقاً ولاية هذا أو له نعم[1]

فلما سمع هشام غضب وحبس الفرزدق، فأنفذ إليه الإمام زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ باثني عشر ألف درهم وقال : لو كان عندنا أكثر لأعطيناك أكثر من هذا. فقال : مدحته لله لا للعطاء! فقال الإمام : إنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق. قال شيخ الحرمين أبو عبد الله القرطي : لو لم يكن لأبي فراس عند الله ـ عز وجل ـ عمل إلا هذا، دخل الجنة به لأنها كلمة حق عند سلطان جائر. وجعل الفرزدق في الحبس يهجو هشاماً وكان مما هجاه به :

أيحبسني بين المدينة والتي | إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد | وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

فأخرجه وكان هشام أحول.

وكان الإمام زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ عظيم التجاوز والعفو والصفح، حتى إنه سبه

---

(١) راجع إن شئت القصيدة كاملة في ديوان الفرزدق قافية الميم.

رجل فتغافل عنه فقال له : إياك أعني! فقال الإمام : وعنك أعرض! أشار إلى آية : ﴿**خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين**﴾[1] وتوفي وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جده علي ثم عشر مع عمه الحسن، ثم إحدىٰ عشر مع أبيه الحسين رضي الله عنهم وأرضاهم. وقيل سمّه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن، عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث، ووارثه منهم علماً وعبادة وزهداً أبو جعفر محمد الباقر، سمي بذلك من بَقَر الأرض أي شقَّها وأظهر مخبآتها ومكامنها؛ فلذلك هو أظهر من مكنونات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف، ما لا يخفىٰ إلا على منطمس البصيرة، أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثمة قيل فيه : هو باقر العلوم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، بصفاء قلبه وزكاء نفسه، وطهر نسبه وشرف خلقه، وصرف عمره وأوقاته بطاعة الله تعالىٰ . وله من الأسرار في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف، لا تحتملها هذه العجالة .

وكفاه شرفاً أن ابن المدائني والطبراني رويا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال للإمام الباقر وهو صغير : إن رسول الله ﷺ يسلم عليك، فقيل له : وكيف ذلك؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يقبله فقال : يا جابر يولد للحسين مولود اسمه علي، وإذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ : ليقم زين العابدين! فيقوم علي بن الحسين. ثم يقول لعلي ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السلام! ثم توفي في سنة مائة وسبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة، مسموماً كأبيه. وأمه بنت عم أبيه الحسن ـ رضي الله عنهم ـ وهو علوي من أبيه وأمه، ودفن أيضاً بجنب أبيه في قبة الحسن والعباس بالبقيع، وخلّف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق عليه السلام .

ومن ثمة كان خليفته ووصيه وبلغ الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأكابر كيحيىٰ بن سعيد وابن جريح ومالك، وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وأبو حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني وأُمه أُم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر ـ رضي الله عنهم ـ وسعى به رجل عند المنصور الخليفة لما حج، فلما أحضر الساعي قال له : قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا. فامتنع الرجل ثم حلّفه فما تمّ حتى مات مكانه! فقال المنصور لجعفر : أنت المبرأ عن التهمة . فانصرف جعفر عليه السلام فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية .

وقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى ـ رضي الله عنهم ـ بأن شخصاً زبيرياً سعى به للرشيد، فطلب يحيى تحليف الساعي بذلك

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

القسم، فما تمّ يمينه حتى اضطرب وسقط على الأرض فمات. فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك فقال: تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة بالعقوبة. وذكر المسعودي أن هذه القصة كانت مع موسى الملقب بموسى الجون، هو أخو يحيى بن عبد الله المحض، وأن الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما، ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مرّ، فلما حلف قال موسى: الله أكبر! حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب، إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث. والله ما كَذَبت ولا كُذِبت! فوكِّل يا أمير المؤمنين عليَّ رجلاً يلازمني إن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث، فدمي لك حلال! فوكل به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيري علة، فتورم حتى صار كالزق فمات. ولما أُنزل في قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن، فطرحت فيه أحمال شوك فانخسف ثانياً، فأُخبر الرشيد فزاد تعجبه ثم أمر لموسى بألف دينار، وسأله عن سر ذلك اليمين، فروى له حديثاً عن جده علي رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد يحلف يميناً يمجد الله فيها إلا استحيى من تعجيل عقوبته، وما من أحد حلف يميناً كاذبة نازع فيها الله حوله وقوته، إلا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث.

وقتل بعض الطغاة مولى جعفر الصادق فلم يزل ليله يصلي، ثم دعا على القاتل عند السحر، فسمع الأصوات بموته. ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللهم سلِّط عليه كلباً من كلابك! فافترسه الأسد.

ومن مكاشفاته أن محمداً الملقب بالنفس الزكية، ابن عبد الله المحض في أواخر دولة بني أُمية، أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل إلى جعفر ليبايعهما فامتنع فاتهم أنه يحسدهما فقال: يا بن عم لا أكتم نصيحة للمسلمين فكيف أكتم نصيحتكم؟! والله ليست الخلافة لي ولا لهما إنها لصاحب القباء الأصفر، وليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم؛ وكان المنصور العباسي حاضراً وعليه قباء أصفر، فكان ما قال جعفر الصادق رضي الله عنه، وسبق جعفر في قوله هذا والده الباقر رضي الله عنهما، فإنه أيضاً أخبر أن المنصور يملك الأرض مشرقها ومغربها، وتطول مدته فقال المنصور للباقر: أملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. قال: أيملك أحد من ولدي؟ قال: نعم. قال: فمدة بني أُمية أطول أم مدتنا؟ قال: مدتكم، وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة؛ هذا ما عهد إلي أبي. فلما أفضت الخلافة للمنصور تعجب من قول الباقر رضي الله عنه.

وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول:

حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلما صليت العصر في المسجد الحرام، صعدت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو ويقول: يا رب يا رب حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حي يا قيوم حتى انقطع نفسه، فقال: إلَهي إني أشتهي العنب فأطعمنيه، اللهم إن رداءيَّ قد خلقا فاكسني. قال الليث: فوالله ما استتم كلامه، حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا بردتان موضوعتان فيها، لم أر مثلهما في الدنيا. فأراد أن يأكل فقلت: أنا شريكك لأني قلت: آمين عند دعائك. فقال: تقدم وكل. فأكلت معه عنباً لم آكل مثله قط، وما كان له عجم؛ فشبعنا ولم ينقص ما في السلة. ثم أخذ أحد البردين ودفع إلي الآخر فقلت: أنا غني عنه. فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أخذ برديه الخلقين فنزل من أبي قبيس، فلقيه رجل من الطريق فقال: اكسني يا بن رسول الله مما آتاك الله، فإنني عريان فدفعهما إليه فقلت له: من هذا؟ قال جعفر الصادق. فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه. انتهى. توفي سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً كأبيه، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة المذكورة فيا لها من قبة ما أكرمها وأبركها وأشرفها! وولده الذكور ستة والإناث واحدة.

منهم موسى الكاظم وهو وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان عند أهل العراق معروفاً بباب قضاء الحوائج. وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم، وسأله الرشيد كيف تقولون أنتم: إنّا ذرية رسول الله ﷺ، وأنتم ذرية عليّ؟! فتلا: ﴿**ومن ذريته داود وسليمان** ـ إلى أن قال ـ **وعيسى**﴾[1] وليس له أب وتلا أيضاً: ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾ الآية، ولم يدع ﷺ عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين، فكان الحسن والحسين هما الأبناء رضي الله عنهم.

ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهر مزي وغيرهما عن شقيق البلخي، أنه خرج حاجّاً سنة تسع وأربعين ومائة، فرأى الإمام الكاظم بالقادسية منفرداً عن الناس فقال في نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يري الناس زهده، لأمضين إليه ولأُوبخنّه! فمضى إليه فقال: يا شقيق، إن الله تعالى قال: ﴿**اجتنبوا كثيراً من الظن**﴾[2] الآية، فأراد أن يجعل ظنه في حِلّ فغاب عن عينه؛ فما رآه إلا بالواقصية يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر، فجاء إليه ليعتذر فخفف في صلاته فتلا: ﴿**وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ**﴾[3] فلما نزلوا رمالة رآه على بئر سقط فيه دلوه، فدعا فارتفع له الماء حتى أخذها فتوضأ وصلىٰ أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فطرح منه شيئاً في المشربة، فشرب وقلت له: أطعمني من فضل

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

ما رزقك الله فقال : يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، وأحسن ظنك بربك! فناولني المشربة فشربت منها فإذا سويق وسكر، ما شربت والله ألذ منه ولا أطيب ريحاً منه، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً. ثم لم أره إلا بمكة وإذا هو بغلمان وحاشية وأمور على خلاف ما كان عليه في الطريق .

وذكر المسعودي أن الرشيد رأىٰ علياً ـ رضي الله عنه ـ في المنام ومعه حربة وهو يقول : خلِّص الكاظم وإلا قتلتك بهذه الحربة ! فاستيقظ فزعاً وأمر بإطلاقه وأمر له بثلاثين ألف درهم، وخيرَّه بين الإقامة ببغداد وبين الذهاب إلى المدينة فاختار المدينة. قيل إن الهادي حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأىٰ علياً رضي الله عنه يقول له : **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾**[1] فانتبه فأطلقه ليلاً. ولمّا قال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة : أنت الذي يبايعك الناس سراً؟ فقال : أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم. ولما اجتمعا أمام وجه رسول الله ﷺ قال الرشيد : السلام عليك يا ابن عم. وقال الكاظم : السلام عليك يا أبتِ! فحسده الرشيد وحمله معه إلى بغداد، وحبسه مقيداً فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً من السم، ودفن بالجانب الغربي من بغداد. وكان أولاده الذكور سبعة وثلاثين .

منهم علي الرضا وهو أشهرهم ذكراً وأجلهم قدراً؛ ومن ثمة أحلّه المأمون محل مهجته، وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته، فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدىٰ ومائتين بأن علي الرضا وليّ عهده، وأشهد عليه جمعاً كثيراً، لكنه توفي وأخبر قبل موته أنه يأكل عنباً مسموماً فيموت. والمأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولم يستطع، فكان ما أخبره الرضا رضي الله عنه. ومن مواليه معروف الكرخي أُستاذ السريّ السقطي لأنه أسلم على يديه. وروى الحاكم أنه قال للرجل : إرض بما يريد الله واستعد لما لا بد منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام. وروى الحاكم أيضاً عن محمد بن عيسىٰ عن أبي حبيب قال : رأيت النبي ﷺ في المنام، في المنزل الذي ينزل فيه ببلدنا الحجاج بن يوسف الثقفي، فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فناولني منه ثماني عشرة فتأوّلت أن أعيش بعدّتها؛ فلما كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن علي الرضا من المدينة، ونزل ذلك المنزل فرأيته جالساً في الموضع الذي كان النبي ﷺ جالساً فيه، وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه فناولني قبضة من ذلك التمر، فإذا هي ثماني عشرة فقلت : يا ابن رسول الله زدني! قال : لو زادك جدي لزدتك .

وفي تاريخ نيشابور أنه استقام بها أياماً، ثم خرج يريد بلدة مرو الشاهجان، وعليه مظلة

(١) سورة طه، الآية : ٨٢.

لا يرىٰ من ورائها. عرض له الحافظان أبو ذرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي، ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصىٰ، فتضرعا إليه أن يريهم وجهه الشريف المكرم المبارك، ويروي لهم حديثاً عن آبائه؛ فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة، فأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة، فكانت ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباكٍ ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته، فصاح العلماء: معاشر الناس أنصتوا! فقال رضي الله عنه: حدثني أبي موسىٰ الكاظم عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين رضاءً واسعاً وأرضاهم قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ قال: حدثني جبرائيل قال: سمعت رب العزة يقول: لا إلٰه إلا الله حِصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي. ثم أرخىٰ الستر وسار فعدّ الذين كانوا يكتبون هذا الحديث، فزادوا على العشرين ألفاً.

وفي فصل الخطاب عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: كنت مع علي الرضا بن موسىٰ الكاظم حين رحل من نيشابور، وهو راكب بغلة شهباء فإذا أحمد بن الحرب ويحيىٰ بن يحيىٰ وإسحاق بن راهويه، وعدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا: بحق آبائك الطاهرين! حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه عن رسول الله ﷺ. ثم ساق الحديث بنحو ما ذكر من قبل آنفاً وزاد: وفي رواية: فلما مرت الراحلة نادانا: إلاّ بشروطها وأنا من شروطها. قيل من شروطها الإقرار له بأنه إمام المسلمين مفترض الطاعة. انتهىٰ فصل الخطاب. ويشهد هذه ويقويها قول علي كرم الله وجهه في كتاب غرر الحكم: إن للا إلٰه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها. وفي سنن ابن ماجة: حدثنا سهل بن أبي سهل ومحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال: حدثنا علي الرضا بن موسىٰ عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. قال أبو الصلت: لو قرىء هذا الإسناد على مجنون لبرىء من جنونه. توفي وعمره خمس وخمسون سنة. أولاده الذكور خمسة وبنت واحدة أجلهم وأكملهم محمد التقي الجواد.

ومما اتفق أنه كان مع الصبيان في أزقة بغداد، إذ مرّ المأمون ففر الغلمان ووقف محمد التقي، وسنه تسع سنين فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟ فقال: لم يكن بالطريق ضيق وليس لي جرم، وظني بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له! فأعجبه كلامه وحسن صورته. ثم سار وكان معه بزاة للصيد، فلما بعد عن العمارة أرسل بازه على دراجة فغاب الباز عنه، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة فيها أثر الحياة، فتعجب ورجع فرأى الصبيان على

حالهم، ففروا إلا محمد التقي فقال له المأمون : ما في يدي؟ فقال : إن الله عز وجل خلق بقدرته في الجو بحراً، وخلق فيه سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك، فيمتحن بها سلالة أهل بيت المصطفىٰ ﷺ! فقال له : أنت ابن علي الرضا حقاً! وبالغ في إكرامه وعزم على تزويجه بابنته أُم الفضل، فمنعه العباسيون خوفاً من أن يجعله ولي عهده، كما جعل أباه ولي عهده. فأرسل العباسيون إليه يحيىٰ بن أكثم وعدوه بشيء كثير إن غلب عليه في المباحثة في العلم، فسأله يحيىٰ بن أكثم مسائل، فأجابه عنها بأحسن جواب. فقال المأمون : يا محمد التقي سل يحيىٰ ولو مسألة واحدة!

فقال له : ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلّت له عند ارتفاع الشمس، ثم حرمت عند الظهر، ثم حلت عند العصر ثم حرمت عليه عند الغروب، ثم حلت له عند العشاء ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له عند الفجر؟ فقال يحيىٰ : لا أدري. فقال محمد التقي : هي أمة نظر إليها أجنبي بشهوة وهذا النظر حرام، ثم اشتراها في ارتفاع الشمس كانت حلالاً، فأعتقها في الظهر كانت له حراماً وتزوجها عند العصر كانت له حلالاً، ثم ظاهر منها عند المغرب كانت له حراماً، ثم أدىٰ كفارة الظهار عند العشاء كانت له حلالاً، ثم طلقها رجعياً نصف الليل كانت له حراماً، ثم راجعها عند الفجر كانت له حلالاً، فعند ذلك قال المأمون للعباسيين : قد عرفتم فضله بعدما كنتم تنكرونه، ثم زوجه ابنته ثم توجه بها إلى المدينة، ثم أرسلت ابنته أُم الفضل إلى أبيها المأمون أنه يسري جارية عليها، فأرسل إليها أبوها : إنّا لم نزوجك له لنحرم عليه ما كان حلالاً له، فلا تعودي لمثله. ثم قدم بغداد بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفي في آخر ذي القعدة في هذه السنة، ودفن في ظهر جده الكاظم في مقابر قريش، وعمره خمس وعشرون سنة. ويقال إنه مات مسموماً كأبيه، وله ولدان ذكران وبنتان.

أحدهما موسىٰ وثانيهما علي النقي، وهو وارث أبيه علماً وكمالاً وسخاءً، ومن ثمة جاء أعرابي من حوالي الكوفة وقال : إني من المتمسكين بولائك وولاء أجدادك، فعليَّ دَيْن لم أقصد بقضائه سواك! فقال : قف هنا؛ ثم أرسل المتوكل إليه ثلاثين ألفاً، فأعطاها كلها للأعرابي فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله إن عشرة آلاف تكفي لقضاء ديني، فأبىٰ أن يسترد من ثلاثين ألفاً شيئاً، فانصرف الأعرابي وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته! ونقل المسعودي أن المتوكل أمر بثلاثة من السباع، فجيء بها في صحن قصره، ثم دعا الإمام علي النقي، فلما دخل أغلق باب القصر فدارت السباع حوله، وخضعت له وهو يمسحها بكمه، ثم صعد إلى المتوكل وتحدث معه ساعة، ثم نزل ففعلت السباع معه كفعلها الأول، حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة، فقيل للمتوكل : إن ابن عمك يفعل بالسباع ما رأيت، فافعل بها ما فعل ابن عمك!

قال : أنتم تريدون قتلي! ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك. توفي في سر من رأى في جمادىٰ الأخيرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ثم دفن في داره وكان عمره أربعين سنة، وكان المتوكل طلبه من المدينة سنة ثلاث وأربعين ومائتين، فأقام بها إلى آخر عمره. فله أولاد ذكورهم أربعة والأُنثىٰ واحدة.

وأجلّهم أبو محمد حسن العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، وما حبس قحط الناس؛ فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكل الناس بالخروج إلى الاستسقاء ثلاثة أيام فلم يمطروا، فخرج النصارىٰ ومعهم راهب، وكلما مد يده إلى السماء غيمت وأمطرت، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض الناس وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد فأمر بإحضار الحسن العسكري، فلما حضر عنده قال له المعتمد : أدرك أُمة جدك رسول الله ﷺ قبل أن يهلكوا! فقال الإمام الحسن : إن النصارىٰ ليخرجون غداً وأُزيل الشك إن شاء الله عز وعلا. وكلم المعتمد في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلقهم له. فلما خرج الراهب مع النصارىٰ رفع يده إلى السماء غيمت وأمطرت، فأمر الحسن في القبض على ما في يد الراهب، فقبض فإذا فيها عظم آدمي، فأخذه من يده وقال : استسقِ. فرفع يده فزال الغيم وظهرت الشمس، فتعجب الناس فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد؟! فقال : هذا عظم نبيّ قد ظفر به هذا الراهب. وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر. فامتحنوا ذلك العظم الشريف بمرات فكان كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الإمام الحسن إلى داره. وتوفي سنة ستين ومائتين ودفن عند أبيه وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال إنه مات بالسم أيضاً ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين؛ ولكن آتاه الله تبارك وتعالىٰ العلم والحكمة ويسمىٰ القائم المنتظر، لأنه ستر وغاب فلم يعرف أين ذهب. انتهىٰ كتاب الصواعق.

الباب الرابع والستون

في ذكر رؤيا الشاعر ابن عنين فاطمة الزهراء رضي اللّه عنها وكرامتها وذكر أبيات الإمام زين العابدين وأبيات الإمام محمد الباقر رضى اللّه عنهما

وفي جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري ـ رحمه الله ـ من العجائب، أن أبا المحاسن نصر الله ابن عنين الشاعر، توجه إلى مكة المعظمة ومعه متاع ومال، فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفرا، فأخذوا ما كان معه وجرحوه، فكتب قصيدة إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل رسولاً إلى بعض ولاته، أن يذهب بالساحل ويفتحه من أيدي الإفرنج، القصيدة هذه :

أعيت صفاتك ذاك المصقع اللسنا	وجزت بالجود حد الحسن والحسنا
ولا تقل ساحل الإفرنج افتحه	فما يساوي إذا قايسته عدنا
وإن أردت جهاداً فادن سيفك	من قوم أضاعوا فروض اللّه والسننا
ولا تقل إنهم أولاد فاطمة	لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسنا
طهر بسيفك بيت اللّه من دنس	وما أحاط به من خسة وخنا

فلما أتم هذه القصيدة، رأى في النوم فاطمة رضي الله عنها وهي بالبيت، فسلم عليها فلم تجبه، فتضرع إليها وتذلل عندها وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك، فأنشدت فاطمة رضي الله عنها هذه القصيدة :

حاشا بني فاطمة كلهم	من خسة تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها	وفعلها السوء أساءت بنا
لئن جنا من ولدي واحد	تجعل كل السب عمداً لنا
فتب إلى الله فمن يقترف	إثماً فلا يأمن مما جنا
فاصفح لأجل المصطفى أحمد	ولا تثر من آله أعينا
فكل ما نالك منهم غداً	تلقى به في الحشر معنا أمنا

ثم صبت بيدها المباركة المكرمة المقدسة شيئاً شبيه الماء على جرحه، ثم أيقظ من منامه فرأى أن جراحته التي كانت في بدنه صارت ملتئمة صحيحة، فكتب فوراً قصيدة فاطمة رضي الله عنها، التي أنشدتها في رؤياه ثم قال معتذراً :

عــذراً إلى بنـت نبـي الهـدى	تصفـح عـن ذنـب محـب جنـا
وتـوبـة تقبلهـا عـن أخـي	مقـالـة تـوقعـه في العنـا
واللّـه لـو قطعنـي واحـد منهـم	بسيـف البغـي أو بـالقنـا
ولم أره بفعلـه ظـالمـاً	بـل إنـه في فعلـه أحسنـا

فكتب هذه الحكاية إلى ملك اليمن، فأرسل الملك الهدايا الكثيرة لهؤلاء الأشراف وأهل مكة، وهذه القصيدة مشهورة بين الناس ومسطورة في ديوان ابن عنين، وفي كتاب سفينة راغب باشا الصدر أعظم، قال الإمام زين العابدين رضي الله عنه شعراً :

إني لأكتـم مـن علمـي جـواهـره كيلا	يـرىٰ الحـق ذو جهـل فيفتتنـا
وقـد تقـدم في هـذا أبـو حسـن	إلى الحسين ووصـى قبلـه الحسنـا
يـا رب جـوهـر علـم لـو أبـوح بـه	قيـل لي أنـت ممـن يعبـد الـوثنـا
ولاستحـل رجـال مسلمـون دمـي	يـرون أقبـح مـا يـأتـونـه حسنـا

وفي جواهر العقدين عن بعضهم قال : كنت بين مكة والمدينة فإذا شبح يلوح في البرية، يظهر تارة ويغيب أُخرىٰ، حتى قرب مني فسلم عليَّ فرددته وقلت له : من أين يا غلام؟ قال : من الله! قلت : إلى أين! قال: إلى الله. قلت : فما زادك؟ قال : التقوىٰ. قلت : فمن أنت؟ قال : أنا رجل عربي. فقلت : من أي العرب؟ قال : من قريش. فقلت : عينّ لي عافاك الله! فقال : أنا رجل هاشمي. فقلت : عينّ لي. فقال : أنا رجل علوي ثم أنشد :

نحـن على الحـوض روّاده	نـذود وتسعـد ورّاده
فمـا فـاز مـن فـاز إلا بنـا	ومـا خـاب مـن حبنـا زاده
فمـن سرنـا نـال منـا السرور	ومـن سـاءنـا سـاء ميـلاده
ومـن كـان كـاتمنـا فضلنـا	فيـوم القيـامـة ميعـاده

ثم قال : أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ثم التفتّ إليه فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء !.

الباب الخامس والستون

في إيراد ما في كتاب فصل الخطاب من الفضائل للسيد الكامل العالم العامل محمد خواجه بارساي البخاري أسبق خلفاء خواجه محمد البخاري شاه نقشبند قدس الله سرهما ورفع درجاتهما ووهب لنا فيوضهما وبركاتهما

روى الإمام الواحدي بإسناده عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾[1] قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي وفاطمة وولداهما! وروى الإمام الواحدي أيضاً، بإسناده عن زاذان عن علي كرم الله وجهه قال : فينا في آل حم آية لا يحفظها إلا كل مؤمن. ثم قرأ : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربىٰ﴾. وقال الإمام فخر الدين الرازي : روي أنه قيل : يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال : علي وفاطمة وابناهما! فثبت أن هؤلاء الأربعة هم المخصوصون بمزيد المودة والتعظيم لوجوه : الأول : هذه الآية، والثاني أنه ﷺ كان يحبهم؛ وثبت ذلك بالنقل المتواتر وبالعقل، فيجب على كل الأمة اتباعه لقوله تعالىٰ : ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[2]. والثالث أن الدعاء للآل منصب عظيم، وقد جعل هذا الدعاء في خاتمة التشهد في الصلاة، وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل. وقال الإمام الشافعي :

يا راكباً قف بالمحصَّب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

انتهىٰ.

وقال بعض العارفين : ثمرة مودة أهل بيت النبي ﷺ، وقرابته عائدة إلى أنفسهم

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية : ٢٢.
(٢) سورة الشورى، الآية : ٢٣.

لكونها سبب نجاتهم، كما قال تعالىٰ : ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[1] إذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر، كما في حديث : المرء مع من أحب. ولا يمكن لمن تكدر روحه وبعدت عنهم مرتبته أن يحبهم بالحقيقة وبصميم القلب، ولا يمكن لمن تنور روحه أن لا يحبهم، لكونهم مخلوقين من طينة أهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة، ولا يحبهم إلا من يحب الله ورسوله، ولو لم يكونوا محبوبين في العناية الأُولىٰ من الله تعالىٰ، فما أحبهم رسوله، إذ محبته عين محبة الله تعالىٰ، في صورة التفصيل بعد كونها في الإجمال والأربعة المذكورون في الحديث : علي وفاطمة وابناهما، خُصّوا بالذكر ولم يحرض النبي ﷺ أمته على محبة غيرهم، كتحريضه على محبة هؤلاء. وأولادهم السالكين سبيلهم التابعين لهداهم، هم في حكمهم في وجوب المودة فيهم، وكذا حرض النبي ﷺ أُمته على الإحسان إليهم، ونهى عن ظلمهم وإيذائهم. وفي الحديث : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني في عترتي. ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أُجازيه غداً إذا لقيني يوم القيامة. قال تعالىٰ : ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾[2] أي من يقترف محبة آل الرسول، نزد له في متابعته لهم في طريقهم حسناً، لأن تلك المحبة لا تكون إلا لصفاء الاستعداد ونقاء الفطرة، وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة لهم، وقبول الهداية منهم إلى مقام المشاهدة، فيصير صاحب المحبة من أهل الولاية، ويحشر معهم في القيامة .

وروى الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن الإمام محمد بن أسلم الطوسي، عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله تعالىٰ زوار قبره ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة !.

وفي جامع الأُصول عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. أخرجه الترمذي. وروىٰ

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٨ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٤٧ .

أبو حازم عن أبي هريرة أنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. وروى الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي عبد الله الحافظ، بإسناده عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده، عن علي رضي الله عنهم قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لي فقال : أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا !.

قال أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأُصول : حدثنا عبيد بن خالد قال : حدثنا محمد بن عثمان البصري قال : حدثنا محمد بن الفضيل عن محمد بن سعد بن أبي طيبة، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب. أيضاً هذا الحديث في الشفاء مذكور. وفي نوادر الأُصول : حدثنا نصر بن عبد الرحمٰن الوشا قال : حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوىٰ يخطب فسمعته يقول : يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي. أيضاً أخرجه الترمذي. وفي نوادر الأُصول : حدثنا أبي قال : حدثنا زيد بن الحسين قال : حدثنا معروف بن خربوز المكي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنهما قال : لما صدر رسول الله ﷺ من حجة الوداع، خطب فقال : يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر النبي الذي يسبقه، وإني أظن أني يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإني فرطكم على الحوض وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالىٰ وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد أنبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .

وفي نوادر الأُصول : حدثنا أبي قال: حدثنا الحماني قال : حدثنا ابن نمير عن موسىٰ بن عبيدة عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأُمتي. وفي نوادر الأُصول : حدثنا عيسىٰ ابن أحمد العسقلاني قال : حدثنا المؤمل بن عبد الرحمٰن الثقفي عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال : العلم بالله وأحكامه. ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك فقال : يا رسول الله، أنا أسألك عن العمل. فقال : إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره، وإن الجهل لا ينفعك معه قليل العمل ولا كثيره. وفي

جامع الترمذي رحمه الله عن أبي سريحة الصحابي، وهو حذيفة بن أُسيد أو زيد بن أرقم رضي الله عنهما ـ شكّ شعبة ـ عن النبي ﷺ أنه قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وروى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم. قيل : يا رسول الله سمِّهم لنا. قال : عليّ منهم ـ يقول ذلك ثلاثاً ـ وأبو ذر والمقداد وسلمان؛ أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم. وقال الترمذي : هذا حديث حسن. عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي. رواه اللترمذي والنسائي وابن ماجة. وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح. وعن أُم عطية رضي الله عنها قالت : بعث النبي ﷺ جيشاً فيهم علي بن أبي طالب، فسمعته وهو رافع يديه يقول : اللهم لا تمتني حتى تريني عليّاً. رواه الترمذي وقال : حديث حسن. وفي المعارف : قال النبي ﷺ : يا علي خذ الباب لا يدخل أحد فإن الملائكة يأخذون مني. قال علي : سمعت أصواتهم وقلت له ﷺ بعدما ذهبوا : إنهم ثلاثمائة وثلاثون ملكاً. قال : مم عرفت؟ قلت : سمعت ثلاثمائة وثلاثين صوتاً متغايرة. فوضع يده على صدري وقال : زادك الله إيماناً وعلماً. قال الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه : روى هذه الأبيات عن علي رضي الله عنه :

سبقتكم إلى الإسلام طُرّاً	غلاماً ما بلغت أوان حلمي
محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي	يطير مع الملائك ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فأيّكم له سهم كسهمي
وأوجب بالولاية لي عليكم	رسول اللّه يوم غدير خم

شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، وخيبر وفتح مكة وحنيناً والطائف، وسائر المشاهد إلا تبوك، فإن النبي ﷺ استخلفه على المدينة. وله في جميع المشاهد آثار مشهورة؛ قالوا : أعطاه النبي ﷺ اللواء في المواطن الكثيرة. وقال سعيد بن المسيب : أصابت علياً رضي الله عنه يوم أُحد ست عشرة ضربة. وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة. وأما علمه فكان بالمحل العالي، يعترف الخواص والعوام بكثرة علمه. قال ابن المسيب : ما كان أحد من الأمة يقول : سلوني غير علي رضي الله عنه. قال ابن عباس رضي الله عنهما : لقد أُعطي لعلي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي. قال ابن عباس : إذا ثبت لنا شيء عن علي لم نعدل إلى غيره. وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتواه وأقواله، في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهورة؛ وأما زهده فهو من الأُمور المشهورة،

التي اشترك في معرفتها الخاص والعام .

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ وغيره أنه قال : لقد رأيتني أني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وأن صدقتي تبلغ اليوم أربعة آلاف دينار. (وفي رواية أربعين ألف درهم). قال العلماء : لم يرد به زكاة مال يملكه، وإنما أراد الأوقاف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية، وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر. وقالوا : لم يدخر علي رضي الله عنه قط ما يقارب هذا المبلغ، ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم، وكان عليه إزار غليظ اشتراه بخمسة دراهم، والأحاديث الواردة في الصحاح في فضله كثيرة. ولما دخل الكوفة قال له بعض حكماء العرب : لقد زينت الخلافة وما زينتك، وهي أحوج إليك منك إليها. وإنه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها، ولما خرج لصلاة الصبح صاحت الأوز في وجهه، فطردوهن فقال : دعوهن فإنهن نوائح. فلما ضربه ابن ملجم أشقىٰ الخوارج قال علي رضي الله عنه : فزت ورب الكعبة! وضربه بسيف مسموم في جبهته المباركة، ليلة السابع عشر من شهر رمضان، وتوفي ليلة التاسع عشر منه سنة أربعين، وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس له قميص ولا عمامة. قالوا : ولما فرغ من وصيته قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم لم يتكلم إلا بلا إلّه إلا الله، حتى توفي رضي الله عنه. وكان عنده فضل من حنوط رسول الله ﷺ وأوصىٰ أن يحنط به. وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الأصح وهو قول الأكثرين .

وروىٰ الحاكم عن أبي عبد الله الحافظ أنه بلغه : قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم : إذا متّ أنا فاحملاني على سرير ثم ائتيا بي الغري ـ وهو نجف الكوفة ـ فإنكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فإنكما تجدان فيها ساحة فادفناني فيها. وروىٰ ابن أبي الدنيا أنه خرج بعض من الصيادين، زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيداً بناحية الغريّ، فلجأت الظباء إلى ناحية من الغريّ فقال : أرسلنا عليها الصقور والكلاب فرجعت الكلاب والصقور. فأخبرنا الرشيد فكان يزوره في كل عام. وقال زين الدين أبو الرشيد الحافظ : لم يزل قبر علي رضي الله عنه مختفياً إلى زمن الرشيد، ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة، ويزوره إلى اليوم الناس وصار قبره مأوىٰ كل لهيف وملجأ كل هارب. وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري : كان علي ـ كرم الله وجهه ـ حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن. وفي الأربعين لتاج الإسلام الخدابادي البخاري : كان علي رضي الله عنه حسن الوجه شديد الأُدمة، مربوعاً أصلع عظيم العينين عظيم البطن، كثير الشعر طويل اللحية، قد ملأت ما بين منكبيه خضب بالحنا مرة، ولم تكن أعضاؤه وأطرافه مستوية متناسبة، حتى وصفه بعضهم وقال : كأنه كسرت أعضاؤه ثم جبرت. وضمه رسول الله ﷺ إلى نفسه، في القحط الذي كان بمكة قبل البعثة،

وتولى تربيته وعلمه .

وعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن؛ وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فأراد عمر بن الخطاب أن يرجمها فقال له علي : يا أمير المؤمنين، أما سمعت ما قال رسول الله ﷺ : رفع القلم عن ثلاث : عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ؟! فخلى عنها. وفي عدة من المسائل، رجع إلى قول علي رضي الله عنه فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل علي! ولولا علي لهلك عمر! ويقول أيضاً : أعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي! وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيشابوري، في كتابه تاريخ مشايخ الصوفية : قال الشيخ جنيد قدس سره : إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه، لو تفرغ إلينا عن الحروب، لوصل إلينا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب. وفي شرح التعرف : إن علياً رضي الله عنه رأس كل العرفاء باتفاق الأمة، وله كلام ما قاله أحد قبله ولا بعده، وذلك لما صعد على المنبر وقال : سلوني فإن ما بين جنبيّ علماً جماً! هذا لعاب رسول الله ﷺ في فمي، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقّاً! فوالذي نفسي بيده، لو أُذن لي في التوراة والإنجيل فأخبرت بما فيهما، فصدقاني على ذلك !.

واعلم أن أولاد أمير المؤمنين علي - رضي الله عنهم - في أكثر الروايات، خمسة وثلاثون ولداً ذكورهم تسعة عشر، وكان الحسن والحسين وزينب ورقية - وهي أُم كلثوم - أُمهم فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. وكانت زينب زوّجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار، فولدت له علياً وعوناً وعباساً. أما رقية وهي أُم كلثوم زوّجها العباس بن عبد المطلب، بعمر ابن الخطاب برضاء أبيها رضي الله عنهم. وأعقابه من خمسة أبنائه : أبو محمد الحسن السبط، وأبو عبد الله الحسين السبط، وأبو القاسم محمد بن الحنفية، أُمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، وأبو القاسم عمر أُمه أُم حبيب بنت الصهباء الثعلبية، وأبو الفضل العباس أُمه أُم البنين الكلابية. ويقول مؤلف هذا الكتاب : إن محمد بن الحنفية دخل في غار جبل بالطائف المسمى بجبل رضوى، ثم لم يخرج منه كما في التواريخ. وأما أبو القاسم عمر فتربته في نهاوند من أرض العجم. وأما أبو الفضل العباس فتربته في كربلاء؛ وذريات أبي القاسم محمد بن الحنفية، في بلاد ما وراء النهر وبلخ كثيرون. وسلطان العارفين خواجة أحمد يسوي، وإسماعيل أتا ومير حيدر من ذرياته الطاهرة، وهما أيضاً من أهل الولاية والعرفان وأصحاب الكرامات، قدس الله أسرارهم ورفع درجاتهم، ووهب لنا بركاتهم وفيوضاتهم وسعاداتهم. وينسب جماعة إلى إسماعيل أتا وجماعة إلى مير حيدر، فيقال إنهم إسماعيل أتاي وإنهم مير حيدري. انتهى.

والعقب من ولد عبد الله بن جعفر من علي، والعقب من ولد علي في محمد وإسحاق، وأم محمد بنت عبد الله بن العباس، ومن محمد الجعفري وفيه قيل :

قضـــى اللّـــه أنّ الجعفـــري محمـــداً   هـو البـدر ذو الإشراق بين الكـواكـب

قالوا : ثلاثة بنو أعمام في زمن واحد، كلٌ منهم يسمىٰ علياً، ثم بنوهم ثلاثة يسمىٰ كل منهم محمداً، وكل منهم سيد جليل عالم عابد يصلح للإمامة وهم : محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر الباقر، ومحمد بن علي بن جعفر الطيار، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم؛ وهذه فضيلة لا يشاركهم فيها أحد. وقد علق المؤلف على ذلك قائلاً : ولما صلىٰ علي كرم الله وجهه الظهر بالكوفة فقال : أين عبد الله بن العباس لم يحضر الصلاة؟ قالوا : هو في داره ولد له ولد ذكر فهو فيه مشغول. فقال : أخبروه أن يأتيني بمولوده. فأتىٰ به فأخذه ومسحه بيده المباركة وسماه باسمه علياً وقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب. بلغ رشده ورزقت بره، ثم قال : خذ مني إليك أبا الأملاك، فهو والد محمد ومحمد من الفقهاء السبعة في المدينة، وهو والد أبي العباس عبد الله الملقب بالسفاح، وأبي جعفر المنصور الملقب بالدوانيقي، وهما أول الخلفاء العباسية. وبايع الناس أولاً السفاح وكان خليفة أربع سنين ونصف السنة، وبنى بلدة قرب الكوفة وسماها هاشميّة، ثم توفي بمرض الجدري. ثم بايع الناس أخاه أبا جعفر المنصور، فبنىٰ سور بغداد كما في شرح نهج البلاغة. وفي الدر المنظم قال علي كرم الله وجهه في خطبته المسماة بخطبة البيان : يا أبا العباس كن إمام الناس ويا منصور تقدم إلى بناء السور ـ أي سور بغداد ـ إشارة إلى خلافتهما[1]؛ انتهىٰ الشرح .

والجعفريون كثيرون في سمرقند وبخارا منهم الإمام أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد الصفدي، سكن بخارا؛ وكان إماماً فاضلاً مناظراً، توفي رحمه الله سنة إحدىٰ وستين وأربعمائة، وفي كتاب السمعاني رحمه الله : أبو بكر محمد بن علي بن حيدر بن حمزة بن إسماعيل بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار الجعفري، من أهل بخارا يحب الحديث وأهله، سمع منه الحافظ أبو عبد الله محمد البخاري، صاحب كتاب صحيح البخاري. وروى عنه أبو عمر وعثمان بن علي البيكندي ببخارا، وذكره عبد العزيز بن النخشبي من شيوخه. قال الإمام النووي المحدث : ولما استشهد جعفر رضي الله عنه بأرض الشام بمؤتة، على مرحلتين من بيت المقدس، ورأىٰ النبي ﷺ عبد الله بن جعفر بعد رجوعه من الغزوة قرب المدينة، فأركبه على ناقته وجعله قدّامه ودعا له وقال : اللهم أخلف جعفراً في عقبه وأردف قثم بن العباس. فاستشهد بسمرقند وتوفي عبد الله بن جعفر

(١) الخطبة مذكورة كاملة مع وقائعها في هذا الكتاب ص ٤٦٢ .

الطيار رضي الله عنهما بالمدينة، سنة ثمانين من الهجرة وهو الصحيح. وقال جماعة : توفي سنة تسعين وهو الجواد ابن الجواد، ولم يبايع النبي ﷺ من لم يحتلم، إلا الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهم. وقال مسلم بن قتيبة في كتابه المعارف : أولاد عبد الله بن جعفر الطيار سبعة عشر ولداً ذكوراً وبنتان، منهم علي والعباس وعون الأكبر وجعفر الأكبر، أُمهم زينب بنت علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم. ومن البنين إسماعيل وإسحاق والقاسم لأمهات الأولاد رضي الله عنهم؛ فأولاد الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم : الحسن المثنىٰ بن الحسن، وزيد بن الحسن، والحسين بن الحسن، وعمر بن الحسن.

وأما أعقاب الحسن السبط فمن عبد الله المحض شيخ العترة، عمره مائة سنة ابن الحسن المثنىٰ بن الحسن السبط، وإبراهيم بن الحسن المثنىٰ، والحسن المثلث بن الحسن المثنىٰ، وأُمهم فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم، وجعفر بن الحسن المثنىٰ، وداود بن الحسن المثنىٰ، وأُمهما أُم الولد؛ فهؤلاء الخمسة لهم أعقاب. والسادس حسن بن زيد بن الحسن السبط، له سبعة أبناء أعقب كل واحد منهم، وأما عمر بن الحسن الأول فلم يعقب، وأما الحسين بن الحسن الأول فله بنت هي فاطمة أُم إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنهم. وكان للحسين رضي الله عنه ثلاثة أبناء وبنتين : علي الأصغر ـ وهو الإمام زين العابدين ـ لقب بالأصغر لأنه ولد في حياة جده، وعند وفاة جده كان ابن سنتين، فجده أمير المؤمنين علي الأكبر، وهو الأصغر رضي الله عنهما. وفي حادثة كربلا كان ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان عليلاً فلم يقدر أن يخرج إلى الحرب. أُمه شهربانو بنت يزد جرد بن شهريار بن شيرويه بن برويز بن هرمز بن أنوشروان الملك العادل، أتوا بها مع أختها كيهان بانو من حدود فارس، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأراد أن يبيعهما قال له علي كرم الله وجهه : لا يعامل بنو الملوك معاملة سائرهم. فتزوج الحسين شهربانو فولدت له علي الأصغر وتزوج محمد بن أبي بكر كيهان بانو فولدت له القاسم.

قالوا : أُنظر إلى بركة العدل حيث جعل الله تبارك وتعالىٰ الأئمة المهديين، من نسل الحسين رضي الله عنهم من بنت يزد جرد المنتسب إلى كسرى أنوشروان الملك العادل دون سائر زوجاته. وواحد من البنين علي الأكبر فاستشهد بالحرب وعمره ثمانية عشر وأُمه ليلىٰ بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وواحد منهم عبد الله كان طفلاً أصابه سهم فاستشهد. وفاطمة وسكينة. وأما فاطمة فخرجت إلى ابن عمها الحسن المثنىٰ فولدت له ثلاثة عبد الله المحض وإبراهيم والحسن المثلث. وأما سكينة فخرجت إلى مصعب بن الزبير وكان الحسين يحب سكينة وأُمها رضي الله عنهم، وهي رباب الكلبية وفيهما قال الحسين رضي الله عنهم :

لعمــــرك إننـــي لأحـــب داراً تحــل بهــا سكينـــة والــربـــاب

والعقب من ولد الحسين رضي الله عنه في ولد واحد، وهو الإمام زين العابدين رضي الله عنه وأولاده عشرون : أحد عشر ابناً وتسع بنات، منهن فاطمة وسكينة وخديجة. فخديجة خرجت إلى محمد بن عمر بن علي رضي الله عنهم، فولدت له عدة أولاد. وأما أعقاب الإمام زين العابدين فمن أبي جعفر محمد الباقر، أمه أُم عبد الله بنت الحسن السبط، وزيد الشهيد المصلوب بالكوفة، وهو جد شرفاء اليمن، وعبد الله الباهر وتربته في الموصل، وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي. فمن هؤلاء الستة لزين العابدين رضي الله عنهم أعقاب، وسائر أبنائه الحسن والحسين الأكبر والقاسم وسليمان وعبد الرحمن رضي الله عنهم، والعقب من ولد واحد وهو جعفر الصادق رضي الله عنهما، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم. وأعقب كل واحد من أولاد جعفر الصادق رضي الله عنهم، هم إسماعيل جد الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر ومصر الجديد من بنائهم، وموسىٰ الكاظم ومحمد الديباج وإسحاق وعلي وتربته خارج بلد قم قرب باب الجنوبي رضي الله عنهم، وحج الحسين رضي الله عنه خمسة وعشرين حجة ماشياً، واستشهد معه عثمان وأبو بكر وجعفر وعباس، كلهم أبناء علي رضي الله عنهم، وكانت أُمهم أُم البنين الكلبية. وإبراهيم بن علي لأم ولد، وعبد الله بن الحسن المجتبىٰ وخمسة من ولد عقيل، وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر الطيار، فجميعهم سبعة عشر رجلاً واثنا عشر غلاماً من بني هاشم. قالت فاطمة بنت عقيل ترثيه :

عين إبكـــي بعبرة وعـــويـــل وانـدبي إن نـدبـت آل الرسـول
ستـــة كلهـــم لصلـــب علي قـــد أُصيبـــوا وخمســـة لعقيـــل

فمن أئمة أهل البيت الإمام زين العابدين رضي الله عنه. قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن الحسين رضي الله عنهما. وروي نحوه عن جماعة من السلف، منهم سعيد بن المسيب وقال : بلغني أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن توفي؛ وسمي زين العابدين لكثرة عبادته. وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين رضي الله عنه يبكي ويقول : زين العابدين. وإنه إذا توضأ اصفرّ لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أُريد أن أقوم؟! وعن سفيان بن عيينة قال : حج زين العابدين فلما أحرم، اصفرّ لونه وعرضت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي. فسئل عنه قال : أخشىٰ أن أقول : لبيك فيقول لي : لا لبيك! فلما لبّىٰ غشي عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعترضه ذلك حتى قضىٰ حجه. وكان إذا هاجت الريح سقط مغشياً عليه، ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد وقالوا : يا ابن رسول الله النار! النار! فما رفع رأسه وطفى النار، فقيل له في ذلك قال :

ألهتني عنها نار أُخرىٰ. وكان يقول: إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرين عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار. وكان لا يحب أن يعينه أحد على طهوره، ويجعل هو الماء مهيئاً لطهوره، وهو يستر فم الإناء في الليل، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ويتوضأ ويصلي ويقضي ما فاته من ورد النهار. وافترىٰ رجل عليه فقال له: إن كنتُ كما قلتَ فأستغفر الله تعالىٰ، وإن لم أكن كما قلتَ فغفر الله لك! فقام الرجل وقبّل رأسه وقال: يا ابن رسول الله لستَ كما قلتُ فاستغفر لي قال: غفر الله لك. فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وكان رضي الله عنه يقول: أيها الناس أحبونا بحب الإسلام وبحب نبيكم. فما برح بنا حبكم من غير التقوىٰ، حتى صار علينا عاراً. وقال لرجل: بلِّغ شيعتنا أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً، وأن ولايتنا لا تنال إلا بالورع! وقال: معاشر الناس أوصيكم بالآخرة ولا أُوصيكم بالدنيا. وكان إذا مشىٰ لا يجاوز يده ركبته. وكان شديد الاجتهاد في العبادة، فأضر ذلك بجسمه فقال له ابنه محمد الباقر: يا أبتِ كم هذا الجد والجهد والذوب؟ فقال: ألا تحب أن يزلفني ربي؟ وكان إذا ناول المسكين الصدقة قبّله ثم ناوله. وكان له مسجد في بيته يتعبد فيه، وإذا كان من الليل ثلثه أو نصفه نادى بأعلىٰ صوته: اللهم إن هول المطلع والوقوف بين يديك، أوحشني من وسادي ومنع رقادي؛ ثم يضع خديه على التراب فيجيء إليه أهله وولده يبكون حوله ترحماً له، وهو لا يلتفت إليهم ويقول: اللهم إني أسألك الرَّوْح والراحة، حين ألقاك وأنت عني راضٍ. قال طاوس اليماني: رأيت علي بن الحسين رضي الله عنهما ليلة عند الركن ـ أي الحجر الأسود ـ فجلست وراءه، فصلىٰ وسجد وعفر خديه في التراب، ورفع باطن كفه إلى السماء وقال: عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك. قال طاوس: فما دعوت بهن في كرب إلا فرّج الله عني.

ولد سنة ثمان وثلاثين وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً. وأجمعوا على جلالته في كل شيء، وقال حماد بن زيد: كان أفضل هاشمي أدركته، وكان إذا سافر كتم نسبه فقيل له في ذلك فقال: أنا أكره أن آخذ برسول الله ﷺ ما لا أعطيني إياه. وفي حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، حكى ابن حمدون عن الزهري، أن عبد الملك بن مروان أمر أعوانه أن يحملوا الإمام زين العابدين، مقيداً من المدينة إلى الشام بأثقلة من حديد، ووكل به حفظة. فدخل عليه الزهري يوادعه فبكىٰ وقال: وددت أني مكانك! فقال: أتظن أن ذلك يكربني؟ لو شئت لأخلص منه وإنه ليذكرني عذاب الله تعالىٰ. ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغل، ثم قال: لأجوزنّ معهم على هذا يومين، قال الزهري: فما مضىٰ يومان إلا فقدوه حين طلع الفجر، وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه. قال الزهري: ثم قدمت على عبد الملك بالشام، فسألني عنه

فأخبرته فقال عبد الملك : قد جاءني يوم فقده الأعوان فدخل علي فقال : ما أنا وأنت؟ فقلت : أقم عندي. فقال : لا أحب، ثم خرج. فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة! أخرج أبو نعيم الحافظ في الحلية، والطبراني في الكبير والحافظ السلفي، وذكر أهل السير والتواريخ : لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، طاف بالبيت فلم يقدر أن يصل إلى الحجر الأسود لكثرة الازدحام، فنصب له منبر فجلس عليه وهو ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام، فرأى الإمام زين العابدين رضي الله عنه أحسن الناس وجهاً، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر الأسود، تنحى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي هاب الناس من هيبته؟! فقال هشام : لا أعرفه! مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضراً فقال : أنا أعرفه. فقال الشامي : من هذا يا أبا فراس؟ فأنشأ :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد اللّه كلهمو ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء اللّه قد ختموا
تبين نور الهدى من نور طلعته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
مشتقة من رسول اللّه نبعته ... طابت عناصره والخلق والشيم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق، فأرسل إليه الإمام زين العابدين رضي الله عنه اثني عشر ألف درهم، فردها وقال : مدحته لله تعالى لا للعطاء! فقال : إنّا أهل البيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها الفرزدق. قال الشيخ أبو عبد الله القرطي شيخ الحرمين الشريفين : لو لم يكن لأبي فراس عند الله عز وجل عمل إلا هذا دخل الجنة، لأنها كلمة حق عند سطان جائر! وهجا هشاماً وهو في الحبس :

أيحبسني بين المدينة والتي إليها ... قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

فأخرجه من الحبس، وكان هشام أحول.

وفضائله كثيرة شهيرة، وهذه نبذة يسيرة. وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة خمس وتسعين، وعمره سبع وخمسون سنة، ودفن في القبة التي فيها العباس وعمه الحسن، ثم دفن فيها ابنه محمد

الباقر، وابنه جعفر الصادق رضي الله عنهم، فللّه درها من قبة ما أكرمها وأشرفها! ولما توفي زين العابدين رضي الله عنه، وجد في ظهره مَجَل[1]، لأنه يحمل الأطعمة لضعفاء جيرانه والمساكين بالليل، فيطعمها ويقول: بلغني أن صدقة السر تطفىء غضب الرب. وإن الله تبارك وتعالىٰ خلق من صلب الإمام زين العابدين رضي الله عنه، من شاء من أهل بيت النبوة وبسطهم شرقاً وغرباً، ولم يبق من يزيد وأهل بيته ديّار بل نافخ نار، والله أصدق القائلين حيث يقول: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾[2] و ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾[3] والكوثر فوعل من الكثرة، وهو إفراط الكثرة في النسل.

ومن أئمة أهل البيت: أبو جعفر محمد الباقر، سمّي بذلك لأنه بقر العلم، أي شقه فعرف أصله وعلم خفيّه، وأُمه أُم عبد الله بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم. والباقر أول علوي ولد بين علويين، وهو تابعي جليل إمام بارع مجمع على جلالته وكماله. ومن كلامه:

سلاح اللئام قبح الكلام. ومن كلامه: يا بني إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر. وسمع جابراً وأنساً وابن المسيب وابن الحنفية وأباه رضي الله عنهم. وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وعطاء بن أبي رياح وعمر بن دينار والأعرج والزهري وخلائق أُخر قال بعضهم: ما رأيت العلماء كانوا أقل علماً إلا عند الإمام محمد الباقر رضي الله عنهما. ومنهم عبد الله وعلي وزيد وعبيد الله وإبراهيم رضي الله عنهم. وله ثلاث بنات، منهن أُم سلمة وزينب الصغرىٰ، وهي خرجت إلى عبيد بن محمد بن أبي القاسم، عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وتوفي رضي الله عنه سنة ثماني عشرة ومائة وعمره ثلاث وستون، وقال الواقدي: عمره ثلاث وسبعون سنة.

ومن أئمة أهل البيت: أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه، وأُمه وأُم أخيه عبد الله أُم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، والقاسم من الفقهاء السبعة المشهورين، وكان جعفر الصادق رضي الله عنه من سادات أهل البيت، روىٰ عن أبيه وعن القاسم ونافع وعطاء ومحمد بن المنكدر والزهري، وروىٰ عنه ابنه موسىٰ الكاظم رضي الله عنهما، ويحيىٰ بن سعيد الأنصاري وأبو حنيفة وابن جريج ومالك، ومحمد بن إسحاق وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة، ويحيىٰ بن سعيد القطان رحمهم الله، واتفقوا على جلالته وسيادته. قال الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي في طبقات المشايخ الصوفية: جعفر الصادق فاق

(١) المجـل: أن يكون بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل.
(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.
(٣) سورة الكوثر، الآية: ٣.

جميع أقرانه من أهل البيت، وهو ذو علم عزيز في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة. وقال رضي الله عنه: من غرق في بحر المعرفة لم يقف في شط، ومن ترقىٰ إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط، ومن آنس بالله توحش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس! وقال في قوله تعالى: ﴿**قل هو الله أحد**﴾: إن الحقائق مصونة عن أن يبلغها وهمٌ أو فهم؛ وإظهار ذلك بالحروف ليهتدي بها من ألقىٰ السمع وهو شهيد. قال عمر بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر الصادق رضي الله عنه، علمت أنه من سلالة النبيين! ولد سنة ثمانين في المدينة، وتوفي في شوال سنة ثمانية وأربعين ومائة وعمره ثمان وستون وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة، يتضمن رسائل وهي خمسمائة رسالة، كما في تاريخ الإمام اليافعي اليماني.

وكتب أبو سلمة الخلال، وكان من دعاة الناس إلى موالاة أهل البيت، وأبو مسلم المروزي وكان تابعاً له إلى ثلاثة نفر هم جعفر الصادق وعمه عمر الأشرف وعبد الله المحض بن الحسن المثنىٰ رضي الله عنهم. فبدأ الرسول جعفر الصادق رضي الله عنه، ودخل عليه ليلاً وبلغ كلامه فقال: ما أنا وأبو سلمة؟ فقال الرسول: اقرأ الكتاب ثم قل الجواب. فقال لخادمه: قرّب السراج فأحرقه. وقال للرسول: قد رأيت الجواب فذهب الرسول إلى عبد الله المحض فقرأ الكتاب ومال إلى خلافة ابنيه محمد الملقب بالنفس الزكية وإبراهيم، ودعا جعفر الصادق واستشاره فقال له جعفر: قد علم الله أني لا أدخر النصح لأحد من المسلمين، فكيف أدخره عنك يا عمي؟ فلا تتمنين نفسك، فإن هذه الدولة تتم لبني العباس فوقع كما قال. وأما عمر الأشرف فكان غائباً، وأرسل أبو مسلم المروزي صاحب الدولة إلى جعفر الصادق رضي الله عنه وقال: إني دعوت الناس إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فيه فأنا أُبايعك. فأجابه: ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني! ثم جاء أبو مسلم الكوفة، وبايع السفاح وقلده الخلافة.

وجرت بين زيد الشهيد وبين أخيه محمد الباقر رضي الله عنهما، مباحثات في خروج زيد على بني أُمية قال له الباقر رضي الله عنهما: إن والدك زين العابدين رضي الله عنه لم يخرج قط، ولا تعرض للخروج. فخرج زيد فذهب إلى الكوفة وقتل وصلب، وهرب ابنه يحيىٰ بن زيد ومضىٰ إلى خراسان، واجتمع عليه بعض الناس. وقد وصل الخبر إلى جعفر الصادق فقال رضي الله عنه: إنه يقتل كما يقتل أبوه ويصلب كما صلب أبوه! فقتل بالجوزجان يقال له سربول وصهب، وبقي مصلوباً طرياً إلى أن جاء أبو مسلم المروزي، فدفنه في الجوزجان وعرفهم أن أباه الباقر رضي الله عنهما أخبره بذلك كله وقال: إن بني أُمية يتطاولون على الناس، ولو طاولتهم الجبال لطالوا عليها.

دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة وقال : إيتني جعفر الصادق حتى أقتله. قال : هو رجل أعرض عن الدنيا وخلى جوّه لعبادة المولىٰ، فلا يضرك! قال المنصور : إنك تقول بإمامته؟ والله إنه إمامك وإمامي وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فائتني به! قال الوزير : فذهبت ودخلت عليه فوجدته في الصلاة، وبعد فراغه قلت له : يدعوك أمير المؤمنين. فقام وانطلق بي، وقبل مجيئه قال المنصور لعبيده : إذا رفعت قلنسوتي عن رأسي اقتلوه. قال الوزير : لما جئنا بالباب استقبله المنصور وأدخله وأجلسه في الصدر، وركع بين يديه فقال : سل حاجتك يا ابن رسول الله! قال : حاجتي أن لا تَدْعُني حتى آتيك باختياري! وخلِّ بيني وبين عبادة ربي. قال : لك ذلك، وانصرف واقشعر المنصور، ونام وألقينا عليه الأثواب وقال لي : لا تذهب حتى أستيقظ! فنام نومة طويلة حتى فاتت صلاته من الأوقات الثلاثة ثم انتبه وتوضأ وصلى الفائتة فسألته : ما وقع لك؟ قال : لما قدم الصادق في داري رأيت ثعباناً عظيماً، أحد شفتيه فوق الصفة والآخر تحتها، ويقول بلسان فصيح : إن أذيته ابتلعتك مع الصفة.

وقال العالم عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليماني، نزيل الحرمين الشريفين في تاريخه : كان جعفر الصادق رضي الله عنه واسع العلم وافر الحلم، وله من الفضائل والمآثر ما لا يحصىٰ، والعقب في خمسة أبنائه : إسماعيل وموسىٰ الكاظم وإسحاق ومحمد الديباج وعلي، ولهم أعقاب، وعبد الله أخو إسماعيل من أبيه وأمه، فأُمهما فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن المجتبا، وكان عبد الله أسنّ أولاد الصادق، مات بعد أبيه بسبعين يوماً، ومات إسماعيل في حياة أبيه وقبره بالبقيع؛ وكان أبوه يحبه حباً شديداً، وله ولد يسمىٰ بمحمد، ومن ولده الأئمة بمصر والمغارب وهم كثيرون، ومحمد الديباج مات سنة ثلاث ومائتين بجرجان، ونزل المأمون في قبره، وكان عاقلاً شجاعاً متنسّكاً يصوم يوماً ويفطر يوماً، رضي الله عنهم.

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما، أُمه جارية اسمها حميدة وكان رضي الله عنه صالحاً عابداً جواداً حليماً، كبير القدر كثير العلم؛ كان يدعىٰ بالعبد الصالح، وفي كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال. وبعث إلى رجل يؤذيه صرة فيها ألف دينار، فطلبه المهدي بن المنصور من المدينة إلى بغداد فحبسه، فرأىٰ المهدي في النوم علياً كرم الله وجهه يقول : يا مهدي : ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾[1] قال الربيع الوزير : أرسلني المهدي إليه ليلاً فدخلت عليه وهو يقرأ هذه الآية في الحبس، وكان أحسن الناس صوتاً فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال : يا أبا الحسن إني رأيت جدك أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في المنام يقرأ هذه الآية علي،

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية : ٢٢.

فلذلك خلّصتك من الحبس أفتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من أولادي؟ فقال رضي الله عنه : ما فعلت ذلك ولا هو من شأني! قال : صدقت. فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وردّه إلى أهله بالمدينة. ثم هارون الرشيد طلبه إلى بغداد فحبسه إلى أن توفي في حبسه. وهذه القصة بالاتفاق .

وروي أن هارون الرشيد قال : رأيت في المنام حسن المجتبى رضي الله عنه ومعه حربة وقال لي : أطلق موسىٰ الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة، وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام في بغداد فلك ما تحب، وإن أحببت المضي إلى المدينة فلك ذلك. فاستيقظ ثم أطلقه وأعطاه ثلاثين ألف درهم، فاختار المدينة. وإن الكاظم رضي الله عنه قال : رأيت في المنام أن رسول الله ﷺ قال : يا موسىٰ حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس! فقلت : بأبي وأُمي ما أقول؟ قال : قل : يا سامع كل صوت ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنىٰ وباسمك الأعظم الأكبر، المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين. يا حليماً ذا أناة لا يعري أحداً عن أناته، ويا ذا المعروف الذي لم ينقطع أبداً ولا يحصىٰ عدداً، فرّج عني. فلو كانت هذه الرواية صحيحة كان حبسه مرتين .

وقال جعفر الصادق رضي الله عنه : هؤلاء أولادي وهذا سيدهم، وأشار إلى ابنه الكاظم. وقال أيضاً : هو باب من أبواب الله تعالىٰ، يخرج الله تبارك وتعالىٰ منه غوث هذه الأُمة ونور الملة، وخير مولود وخير ناشيء، وروى المأمون عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسىٰ الكاظم : هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده! أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وإنه والله لأحقّ بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً! ووالله لو نازعني في هذا الأمر لآخذنّ بالذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم! وقال الرشيد للمأمون : يا بني هذا وارث علم النبيين! هذا موسى بن جعفر إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا! قال المأمون : من حينئذ انغرس في قلبي حبه! وتوفي رضي الله عنه في الحبس يوم الجمعة، لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وعمره خمس وخمسون، ودفن بالجانب الغربي من بغداد بمقابر قريش، والعقب في أربعة عشر رجلاً من ولده وهم الموسويون : علي الرضا إبراهيم عباس محمد عبد الله عبيد الله جعفر حمزة زيد هارون إسحاق الحسن الحسين سليمان. فهؤلاء أعقبوا، وسائره عبد الرحمٰن والفضل وأحمد وعقيل والقاسم ويحيىٰ وداود وله سبع وثلاثون ابناً غير الأطفال، فيكون جميع أولاده تسعاً وخمسين. ومن بناته آمنة قبرها بمصر، ومن بناته فاطمة قبرها ببلدة قم رضي الله عنها. وعن علي الرضا رضي الله عنه أنه قال : من زارها فله الجنة رضي الله عنها .

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما. ولد يوم

الخميس بالمدينة لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة وعمره تسعة وأربعون سنة وستة أشهر، منها مع أبيه كان تسعاً وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه أيام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر، وقام بالإمامة وهو ابن تسع وعشرين سنة وشهرين، وأمه أم ولد اشترتها له حميدة، جدته أُم أبيه موسىٰ الكاظم، وكانت أُمه من أشراف العجم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة، حتى إنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها. وكان الرضا رضي الله عنه يرتضع كثيراً، وكان تامّ البدن فقالت : أعينوني بمرضعة، فقيل لها : أينقص دركّ؟ قالت : ما نقص دري ولكن يفوت علي ورد من صلاتي وتحميدي وتسبيحي. وقالت : لما حملت بابني علي الرضا لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً من بطني، فلما وضعته وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء محرّكاً شفتيه كأنه يناجي ربه، فدخل أبوه فقال لي : هنيئاً لك كرامة ربك عز وجل! فناولته إياه فأذّن في أُذنه اليمنىٰ، وأقام في اليسرىٰ فحنكه بماء الفرات .

وعن موسىٰ الكاظم أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه معه فقال ﷺ : يا موسىٰ ابنك ينظر بنور الله عز وجل، وينطق بالحكمة يصيب ولا يخطىء يعلم ولا يجهل، قد ملىء علماً وحكماً. وقال أيضاً : علي ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمري، من أطاعه رشد. ولما أراد المأمون أن يتقرب إلى الله وإلى رسوله بالبيعة لعلي الرضا رضي الله عنه، وجّهه من مرو إلى خراسان، وجاء ابن أبي الضحاك وكتب إليه أن يقدم إلى مرو، فاعتل عليه بعلل كثيرة؛ فما زال المأمون يكاتبه حتى علم الرضا أنه لا يكف عنه، فخرج من المدينة وسار على طريق البصرة، والأهواز وفارس ونيشابور حتى دخل مرو الشاهجان، فعرض عليه المأمون الخلافة فأبىٰ، وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة، وألح عليه المأمون مرة بعد أُخرىٰ وفي كلها يأبى وقال : بالعبودية لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالىٰ. وكلما ألح عليه يقول : اللهم لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية إلا من قِبَلك، فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فإنك نعم المولىٰ ونعم النصير ! فقال المأمون : إن لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي، فأبىٰ أيضاً وقال : والله لقد حدثني أبي عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أني أخرج من الدنيا قبلك مظلوماً، تبكي علي ملائكة السماء والأرض وأُدفن في أرض الغربة! ثم ألح المأمون إلحاحاً كثيراً فقبل ولاية العهد وهو باكٍ حزين، على شرط أن لا يعزل أحداً منصوباً. فرضي المأمون ذلك الشرط وجعله ولي عهده، وأمر الناس بالبيعة له وأمر الجنود أن يرزق من خزائنه، وضربت الدراهم والدنانير باسمه، وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد، وزوّجه ابنته أُم حبيب، فبويع بولاية العهد لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدىٰ ومائتين، ولما نظر المأمون إلى أولاد العباس رضي الله عنه وهم ثلاثة وثلاثون ألفاً من كبير وصغير، ونظر

إلى أولاد علي رضي الله عنه، فلم يجد أحق بالخلافة من علي الرضا رضي الله عنه .

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي قال : كنت مع علي الرضا رضي الله عنه حين خرج من نيشابور وهو راكب بغلته الشهباء، فإذا أحمد ابن الحرب ويحيى بن يحيىٰ وإسحاق بن راهويه، وعدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فقالوا : يابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين، حدثنا بحديث سمعته عن أبيك عن آبائه رضي الله عنهم! فأخرج رأسه الشريف من مظلته وقال : لقد حدثني أبي موسىٰ عن أبيه جعفر عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال : سمعت جبرائيل عليه السلام يقول : سمعت الله جل جلاله يقول : إني أنا الله لا إلٓه إلا أنا. . فاعبدوني. من جاء بشهادة أن لا إلٓه إلا الله بالإخلاص دخل حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. وفي رواية : فلما مرت الراحلة نادانا : إلا بشروطها وأنا من شروطها. قيل : من شروطها الإقرار بأنه إمام مفترض الطاعة. وفي أنساب السمعاني : توفي الرضا رضي الله عنه سنة ثلاث ومائتين، وقد سم في ماء الرمان. وفي تاريخ اليافعي : توفي رضي الله عنه خامس ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين ببلدة طوس، وصلىٰ عليه المأمون. وكان سبب وفاته رضي الله عنه أنه أكل عنباً مسموماً. ودفن بسناباد في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد. ومن جانب قبلتها دفن رضي الله عنه، وكان أسود اللون كأبيه الكاظم رضي الله عنهما. وولده محمد الجواد وموسىٰ وفاطمة وأعقب محمداً .

ومن أئمة أهل البيت : أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا ولقبه التقي رضي الله عنه، وقبره ببغداد مع جده الكاظم تحت قبة واحدة. وزوّجه المأمون ابنته أُم الفضل ونقلها إلى المدينة، وكان ينفذ إليه كل سنة ألف ألف درهم. وتوفي الجواد رضي الله عنه سنة عشرين ومائتين وله خمس وعشرون سنة، والعقب من ولده في رجلين : علي الهادي وموسىٰ المبرقع. فأولاد موسىٰ بالري وقم وما قارب بهما، وسائر أولاده الحسن وحكيمة وامامة وفاطمة رضي الله عنهم .

ومن أئمة أهل البيت : أبو الحسن علي الهادي ابن محمد الجواد رضي الله عنهما، ولقبه العسكري والنقي والزكي والهادي. ولد بالمدينة سنة أربع وعشر ومائتين أُمه جارية اسمها سمانة، ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل، أقدمه من المدينة إلى سامرا، وأسكنه بها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، إلى أن توفي بها في أيام المعتز بالله وهو ابن المتوكل. وسامرا بلدة بناها المعتصم بالله لعساكره، ولما ضاقت بغداد على العساكر انتقل إليها بعسكره، ويقال سر من رأىٰ والعسكرية. وكان أبو الحسن علي الهادي عابداً فقيهاً إماماً؛ قيل للمتوكل : إن في منزله أسلحة يطلب الخلافة، فوجه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره، فوجدوه في بيته وعليه

مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصىٰ، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد؛ فحملوه إليه على ألبسته المذكورة، فلما رآه عظمه وأجلسه إلى جنبه فكلمه، فبكىٰ المتوكل بكاءً طويلاً ثم قال : يا أبا الحسن عليك دين! قال : نعم، أربعة آلاف دينار. فأمر المتوكل بدفعها إليه، ثم رده إلى منزله مكرماً. والعقب منه في رجلين : أبي محمد الحسن العسكري وأخيه جعفر. ولما ادعىٰ جعفر أن أخاه الحسن العسكري جعل الإمامة فيه سمي الكذاب. والعقب من أبي عبد الله جعفر في ولده علي، وعقب علي في ثلاثة أبنائه : عبد الله وجعفر وإسماعيل. قيل إن جعفر تاب ورجع عن دعواه الإمامة، كما أن علي بن جعفر الصادق رضي الله عنهم مع أخيه محمد، ظهرا بمكة وادعىٰ علي الإمامة ثم تاب ورجع إلى إمامة أخيه موسىٰ الكاظم. وروي أن محمد الجواد دخل على عم أبيه علي بن جعفر الصادق فقام واحترمه وعظمه فقالوا : إنك عم أبيه وأنت تعظمه؟! فأخذ بيده لحيته وقال : إذا لم ير الله هذه الشيبة للإمامة أراها أهلاً للنار إذا لم أُقر بإمامته. وتوفي علي الهادي في سامرا يوم الاثنين في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسامرا رضي الله عنه.

ومن أئمة أهل البيت : أبو محمد الحسن العسكري رضي الله عنه. ولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، ووفاته يوم الجمعة السادس من ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ودفن بجنب أبيه. وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمىٰ بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. وأُمه أُم ولد يقال لها نرجس. توفي أبوه رضي الله عنه وهو ابن خمس سنين، فاختفىٰ إلى الآن رضي الله عنه، وهو محمد المنتظر ولد الحسن العسكري رضي الله عنهما، معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله. ويروى أن حكيمة بنت محمد الجواد ـ وكانت عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنهما ـ تحبه وتدعو له وتتضرع إلى الله تعالىٰ أن ترىٰ ولده. فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خامس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن فقال لها : يا عمتي كوني الليلة عندنا لأمر. فأقامت، فلما كان وقت الفجر، اضطربت نرجس فقامت إليها حكيمة، فوضعت المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به الحسن رضي الله عنهم، وهو مختون، فأخذه ومسح بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه وأذن في أُذنه اليمنىٰ وأقام في الأُخرىٰ ثم قال : يا عمة اذهبي به إلى أُمه. فردته إلى أُمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور، أخذ حبه مجامع قلبي فقلت : يا سيدي هل عندك

من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشّرنا به! فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك .

ثم كنت أتردد إلى الحسن، فلا أرىٰ المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا المنتظر؟ قال : استودعناه الله الذي استودعته أُم موسى عليه السلام ابنها. وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالىٰ الحكمة وفصل الخطاب، وجعله آية للعالمين كما قال : ﴿**يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً**﴾[1] وقال تعالىٰ : ﴿**وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً**﴾[2] وطول الله تبارك وتعالىٰ عمره، كما طوّل عمر الخضر وإلياس عليهما السلام . وقال بعض كبراء العارفين، يعني الشيخ محيي الدين العربي قدس الله سره في ذكر المهدي رضي الله عنه : فإنه يكون معه ثلاثمائة وستون رجلاً من رجال الله الكاملين، يبايعونه بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية، يخرج على فترة من الدين؛ ومن أبىٰ قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه، ما لو كان رسول الله ﷺ كان يحكم به. وأعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالىٰ من أهل الحقائق، عن شهود وكشف بتعريف إلهي، وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة .

هو السيد المهدي من آل أحمد ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الإنس والجان. وقال بعض كبراء العارفين، في معرفة سر سلمان الفارسي الذي ألحقه بأهل البيت : ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً، قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً كاملاً، وأذهب عنهم الرجس وكل ما يشينهم، فهم المطهرون بل هم عين الطهارة، فهذه الآية تدل على أن الله قد أشرك أهل البيت برسول الله ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾[3] فدخل الشرفاء أولاد فاطمة رضي الله عنها قاطبة كلهم، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في دار الآخرة، فإنهم يحشرون مغفوراً لهم، فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمة بهم، وقد شهد الله بتطهيرهم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. فسلمان منهم لقوله ﷺ : سلمان منا أهل البيت. بل أرجو أن يكون عقب علي رضي الله عنه مطلقاً، تلحقهم هذه العناية. وموالي أهل البيت منهم، فإن ظهر منهم ظلم فذلك في زعمك ظلم، لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه

---

(١) سورة مريم، الآية : ١٢ .
(٢) سورة مريم، الآية : ٢٩ .
(٣) سورة الفتح، الآية : ٢ .

ظاهر الشرع بأدائه وإن حكم ظلمهم يشبه جري المقادير علينا، في المال والنفس بغرق أو بحرق، وغير ذلك من الأمور المهلكة. فلتشكر الله أو تصبر ليجزل أجرك، وإن تنسب فيهم بسوء، والله ما ذلك إلا من نقص إيمانك، ومن مكر الله بك واستدراجه إياك، من حيث لا تعلم. فلو كشف الله لك يا وليّ الله منازلهم عند الله تعالىٰ في الآخرة: لوددت أن تكون مولىً من مواليهم! وقال بعض كبراء العارفين: ومن الخيانة ترك ما سألك رسول الله ﷺ، بأمر الله تعالىٰ من المودة في قرابته وأهل بيته، فإنه واحد من أهل بيته، ولقد أخبرني الثقة بمكة قال: كنت أكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأيت فاطمة رضي الله عنها في المنام، وهي معرضة عني، فسلمت عليها وهي لا ترد السلام عليّ، فسألتها عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء! فقلت لها: يا سيدتي ألا ترين ما يفعلون في الناس؟! فقالت: أليس هم أولادي؟! فقلت لها: تبت إلى الله! فأقبلت إلي واستيقظت. وقال الشيخ محيي الدين العربي قدس سره بعد هذه الحكاية: فلا تعدل بأهل البيت خلقاً، فأهل البيت هم أهل الشهادة، فبغضهم من الإنسان خسر حقيقي، وحبهم عبادة. انتهىٰ فصل الخطاب.

الباب السادس والستون

في إيراد ما في جواهر العقدين من القصص العجيبة وبركات أهل البيت النبوية (ص) للعلامة السيد الشريف نور الدين علي السمهودي المصري رحمه الله

فمن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري، عن إبراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة من جيراننا رجل قاضٍ يكنى أبا جعفر، وكان إذا أتاه إنسان من العلوية يطلب ما عنده، أعطاه وأخذ منه ثمنه. وإن لم يكن معه ثمن، أعطاه وقال لغلامه: اكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فعاش كذلك زماناً ثم افتقر. فبينا هو جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر، إذ مر به رجل فقال له كالمستهزىء: ما غريمك الكبير ـ يعني علياً رضي الله عنه؟ فاغتم القاضي فلما كان الليل، رأى النبي ﷺ والحسن والحسين بين يديه فقال لهما: ما فعل أبوكما بهذا الرجل؟ فأجابه علي فقال: يا رسول الله هذا حقه قد جئته به. قال: فأعطه. قال الرجل: فناولني كيساً من صوف وقال: هذا حقك. فقال لي النبي ﷺ: خذه ولا تمنع من جاءك من

ولد علي، يطلب ما عندك، فامض لا فقر عليك بعد اليوم! قال: فانتبهت والكيس بيدي، فناديت امرأتي أن أسرجي، فأسرجت فناولتها الكيس فإذا فيه ألف دينار فقالت لي: اتقِ الله إن سرقت مال هؤلاء التجار. فقلت: لا والله القصة كيت وكيت! قالت: فإن كنت صادقاً ننظر في الدفتر، فإن كان الذي فيه مساوياً لألف دينار فأنت صادق! فنظرت فيه فإذا فيه ألف دينار من غير زيادة أو نقصان!

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد الله بن المبارك. كان يحج سنة ويقف سنة، فلما كانت السنة التي حج فيها قال: خرجت من مرو الشاهجان وخرجت بخمسمائة دينار، إلى سوق الجمال بالكوفة لأشتري جمالاً، فرأيت امرأة على بعض المزابل، تنتف ريش بطة ميتة فقلت لها: ما تفعلين بها؟ قالت: لا تسألني عنها. فألححت عليها فقالت: أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى. وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً، وقد حلّت لنا الميتة. قال: فقلت في نفسي: أين أنت عن هذه؟ فصببت الدنانير في طرف ثوبها وهي مطرقة لا تلتفت إلي. ومضيت إلى المنزل ثم جئت إلى بلدي مرو، وأقمت فيها حتى حج الناس وعادوا. فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي، فقلت لكل من لقيني: قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك، قد اجتمعنا في مكان كذا وكذا! فبتّ مفكراً في ذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: يا عبد الله إنك أغثت ملهوفة من ولدي، سألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة.

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي، في كتابه الملتقط قال: كان ببلخ رجل من العلويين وله زوجة وبنات، فتوفي الرجل فخرجت المرأة بالبنات إلى سمرقند، خوفاً من الأعداء. فأدخلت البنات مسجداً في شدة البرد؛ فمضت في سكك البلد فرأت الناس مجتمعين على شيخ هو شيخ البلد، فقالت له حالها فقال لها الشيخ: أقيمي عندنا البينة أنك علوية. فيئست منه وعادت إلى المسجد، فرأت شيخاً على دكان وحوله جماعة وهو مجوسي، فشرحت حالها له فقال لخادمه: قل لسيدتك: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني، واحملي بناتها إلى الدار. فجاءت بالبنات فأسكنهن في دار مفردة، وكساهن ثياباً نفيسة، وأطعمهن أطعمة لطيفة. فلما كان نصف الليل، رأى شيخ البلد المسلم في منامه قصراً من الزمرد الأخضر فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم. فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم. فقال له: أقم البينة عندي أنك مسلم! ونسيت ما قلت للعلوية؟ وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره. فانتبه الرجل وهو يبكي، فأُخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه قال: إني أريد أن أتسلمهن. قال المجوسي: ما إلى هذا سبيل. قال: هذه ألف دينار خذها وتسلمهن إلي. فقال: لا والله ولا بمائة ألف. فلما ألح عليه قال له: المنام الذي رأيتَه، أنا أيضاً رأيتُه، وذلك القصر هبة من الله. ما أحد في داري إلا

وقد أسلم معي ببركات العلوية. ورأيت النبي ﷺ فقال: القصر لك ولأهلك لما فعلت بالعلوية من الاحترام .

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي قال: قرأت على عبد الله أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة قال: وجدت في كتاب الجوهري عن أبي الدنيا، أن رجلاً رأى النبي ﷺ في منامه، وهو يقول له: اذهب إلى فلان المجوسي وقل له قد أُجيبت الدعوة. فانتبه فجاء إلى المجوسي، فأخبره فأسلم هو مع أهله وأصحابه. ثم قال لي: أتدري ما الدعوة؟ قلت: لا والله. قال: لما زوّجت ابنتي وصنعت طعاماً ودعوت الناس فأكلوا. وكان في جيراننا قوم من العلوية فقراء، فسمعت صبية منهم تقول: يا أماه قد أذانا المجوسي برائحة طعامه. فأرسلت إليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع، فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبيّة لهن: والله ما نأكلنّ حتى ندعو له. فرفعن أيديهن وقلن: حشره الله مع جدنا ﷺ. فتلك الدعوة التي أُجيبت .

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده إلى ابن الخطيب قال: كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل، فبينا أنا في الديوان إذ خادم صغير خرج من عندها، ومعه كيس فيه ألف دينار فقال: تقول لك السيدة: فرق هذا في المستحقين. فسموا لي أشخاصاً ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار، والباقي بيدي إلى نصف الليل. وإذا طرق باب داري رجل من العلويين وهو جاري فقال: دخل علي في هذه الساعة رجل من أقربائي، ولم يكن عندي طعام، فأعطيته ديناراً فأخذه مسروراً وانصرف. فلما وصل إلى الباب خرجت زوجتي باكية وتقول: أما تستحي يطلب منك العلوي وتعطيه ديناراً، وقد عرفت فقره؟! أعطه الكل. فوقع كلامها في قلبي فناولته الكيس فأخذه وانصرف. ثم ندمت وخفت من المتوكل لأنه يمقت العلويين، فقالت زوجتي: لا تخف واتكل على الله وعلى جدّهم. فبينا نحن في الكلام، يطرق الباب الخدم، بأيديهم المشاعل ويقولون: تدعوك السيدة. فقمت خائفاً فأدخلوني عند ستر السيدة وقالت لي: يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى زوجتك خيراً! كنت الساعة نائمة جاءني النبي ﷺ وقال لي: جزاك الله خيراً وجزى الله زوجة الخطيب خيراً فما معنى هذا؟ فأخبرتها ما جرى وهي تبكي وتقول: هذه الكسوة وهذه الدنانير للعلوي، وهذه لزوجتك وهذه لك. وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم. فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي، فطرقت فصاح: هات ما معك يا أحمد! وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلي بالكيس قالت لي زوجتي: قم نصلي وندعو للسيدة ولأحمد ولزوجته. فصلينا ودعونا لهم ثم نمت، فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي: قد شكرتهم على ما فعلوا، والساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم .

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي قال: حدثني محمد بن عبد الوهاب المقري قال:

حدثني جار لي قال: كان لي صاحب من العلويين وكان فقيراً، فحج بعض السنين ثم عاد، فرأيته غنياً فسألته عن ذلك قال: حججت ولم أجد طعاماً ثلاثة أيام، فبينا أنا أمشي إذا قد وصل رجلي بهميان[1] فيه ألف دينار، فقلت في نفسي: لا أتصرف منه حتى يظهر مالكه. وقلت للمنادي تنادي عليه فنادى فجاء مالكه فقلت له: كم تعطيني منه؟ قال: ما أُعطيك منه شيئاً. فرميت به إليه. فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: وما تصنع: قلت: أنا رجل شريف ما لي صنعة. قال: من جدك؟ قلت: جدي الحسين رضي الله عنه. قال: من يعرفك؟ قلت: الحجاج. فجاء جماعة عرفوني إليه، فرمى الهميان إلي وقال: خذه إنه كان عندي وديعة جاء معي من خراسان، وأوصاني صاحبه أن لا أُعطيه إلا لشريف من أولاد الحسين رضي الله عنه، فأنت ذاك! فأخذته وحسنت حالي.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال: سرت يوماً عند محمود العجمي المحتسب، وهو مع خدمه في بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبي. قال المحتسب للشريف: إنك لما جلست البارحة عند السلطان برقوق فوقي كرهتك، فرأيت الليلة النبي ﷺ قال لي: يا محمود تأنف أن تجلس تحت ولدي؟! فبكى الشريف وقال: من أنا حتى يذكرني جدي ﷺ ؟! وبكى معه الجماعة. ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان عن ابن النعمان قال: كان بعض الخراسانيين يحج في كل سنة، فإذا دخل المدينة المنورة أعطى طاهر بن يحيى العلوي شيئاً. ثم قال له بعضهم: إن هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله، فلم يدفع إليه الخراساني في تلك السنة شيئاً، والسنة الثانية لم يدفع إليه شيئاً. وفي العام الثالث رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: قبلت في طاهر العلوي كلام أعدائه، وقطعت عنه ما كنت تعطيه، أعط ما فات، ولا تقطعه عنه ما استطعت! فانتبه وأخذ صرة فيها ستمائة دينار، فلما دخل المدينة بدأ بطاهر بن يحيى، فدخل عليه فقال طاهر له: لو لم يبعثك جدي ﷺ ما جئت إليّ! قال الخراساني له: والله القصة كما قلت. فمن أعلمك بذلك؟ قال: إن جدي ﷺ قال لي في منامي: إني عاتبت الفلاني الخراساني وأمرته أن يحمل إليك ما فاته. فأخرج الصرة التي فيها ستمائة دينار فدفعها إليه وقبل يده واعتذر.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري، أن نصر بن أحمد والي خراسان استعمل رجلاً من بلخ عليها، فنام نصر وقت الظهيرة فجاءت امرأة علوية متظلمة وقالت: جئت من بلخ أشكو عاملها. فأُخبر الأمير بذلك فقال الحاجب ـ يقال له طغناج ـ: ليس هذا وقت الدخول عليه إذ هو في النوم. ثم تفكر وقال في نفسه: كيف أرد ولد النبي ﷺ عن الدخول عليه،

---

(١) الهيمان: ج همايين (فارسية). كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط.

فدخل فوجده نائماً وعند رأسه سيف، فرجع ثم دخل عليه فوجده نائماً فرجع، وهكذا فعله مراراً فأحس الأمير ذلك، وظن أنه يكيد عليه كيداً، فقام وأخذ السيف وقال: ما حملك على هذا؟ فقص عليه القصة، فأذن بدخول العلوية عليه، وشكت إليه من عامل بلخ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم، وبغلة بأسبابها وثلاثة أثواب، وكتب لها كتاباً إلى عامل بلخ بالاحترام والإحسان إلى العلوية. فرأى في منامه النبي ﷺ قال له: حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي! فانتبه وقص رؤياه على الناس، فأحضر الفقهاء وكتب إلى سائر البلدان بالإحسان إلى آل النبي ﷺ.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان للبازري. روي عن أبي الحسين علي بن إبراهيم الرقي قال: ورد علي فقير علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لي: أعطني مائة منٍّ[1] دقيقاً وليس معي شيء، ولكن اكتب على جدي ﷺ. فأعطيته ما طلب وكتبت الثمن على النبي ﷺ. فسمع العلويون فيجيئون إلي فأعطيهم ويقولون: اكتب على جدنا ﷺ. فلم أزل أدفع إليهم حتى لم يبق لي شيء من الدقيق. فأقمت أياماً على شدة الفاقة، فدخلت على النقيب السيد عمر بن يحيى العلوي، وعرضت عليه الدفتر وشكوت إليه الفقر، فأمسك عن جوابي. فلما كانت الليلة رأيت النبي ﷺ في المنام، ومعه علي كرم الله وجهه فقال لي النبي ﷺ: يا أبا الحسن إن عاملتني للدنيا أوفيتك في الدنيا وإن عاملتني للآخرة فاصبر على فقرك فإني نعم الغريم. فانتبه فقص على الناس رؤياه باكياً. ثم عرض عليه الحال وخرج سائحاً في البوادي والجبال، فوجدوه ميتاً. في كهف جبل فحملوه ودفنوه. ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي أهل الكوفة في المنام، عليه حلل من الإستبرق وهو يمشي في رياض الجنة، فسألوه: كيف وصلت إلى هذه النعمة؟ قال: بحسن معاملتي للنبي ﷺ، وبصبري والحمد لله.

ومن ذلك ما في توثيق عرى الإيمان عن علي بن عيسى الوزير رحمه الله قال: كنت أُحسن إلى العلوية وأُجري على كل منهم في كل السنة بمدينة السلام، ما يكفيه لطعامه وكسوته وكفاية عياله، وأُجري ذلك في رمضان. وكان شيخ من أولاد موسى الكاظم رضي الله عنه، وكنت أُجري عليه في كل سنة خمسة آلاف درهم. فرأيته يوماً سكراناً قد تقيأ في وسط الشارع، فلما دخل شهر رمضان جاءني الشيخ وطالبني عطِيّة فلم أُعطه شيئاً، فلما نمت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ فأعرض عني فقلت: يا رسول الله ما تقصيري، إنك تعرض عني؟ قال لي: منعت عطية ولدي فلان! فقلت له: منعت جائزته لئلا أُعينه على معصية الله تعالى. فقال ﷺ: أكنت تعطيه ذلك لأجله أو لأجلي؟ فقلت: بل لأجلك. فانتبهت من المنام وأرسلت إلى الشيخ، فجاء

(١) المن: ج أمنان. كيل أو ميزان. وهو شرعاً ١٨٠ مثقالاً وعرفاً ٢٨٠ مثقالاً.

فأعطيته عشرة آلاف درهم فقال: أيها الوزير، ما سبب إضعاف عطيتي اليوم؟ فقلت: ما كان إلا خيراً، فانصرف راشداً. قال: والله لا أنصرف حتى أقف على القصة. فأخبرته ما رأيته في المنام، فدمعت عيناه وقال: تبت إلى الله فلا أرتكب معصية، ولا أرضى أن يحاجك جدي من جهتي. فحسنت توبته. ومن ذلك ما في كتاب العقد الثمين، أن محمد بن عمر بن يوسف الأنصاري القرطبي، كان عند والي مصر يعظم الشرفاء، وكان السبب لتعظيمه لهم أن منهم شخصاً مات، فتوقف الشيخ عن الصلاة عليه لكونه يلعب بالحمام. فرأى النبي ﷺ في المنام، ومعه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه وعاتبته وقالت: أما يسع جاهنا مطيراً. وإن صاحب مكة كان الشريف الحسني، فمات وامتنع الشيخ عفيف الدين الدلالاحي من الصلاة عليه، فرأى في المنام فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فأعرضت عنه فقالت له: إنك لا تصلي على ولدي. فتاب واعترف بظلمه.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي، عن يعقوب بن يوسف المغربي، أنه كان بالمدينة في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة، قال له الشيخ العابد محمد الفاسي: إني كنت أكره أفعال الشرفاء بني الحسين رضي الله عنه، لما يظهرون من التعصب على أهل السنة، فرأيت النبي ﷺ وأنا نائم بالمسجد النبوي وهو يقول: يا فلان ما لي أراك تكره أولادي؟! قلت: لتعصبهم على أهل السنة. فقال لي: مسألة فقهية بالتعصب أليس الولد يلحق بالنسب.

ومن ذلك ما روينا عن شيخنا شيخ الإسلام الشريف عبد الرؤوف المناوي، من أن شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة، فتسلط عليه رجل من أُمراء الأتراك يقال له قرقماس الشعباني وأخرجه منها، فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص وقال له: رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي ﷺ وهو ينشد هذين البيتين:

يا بني الزهراء والنور الذي ... ظن موسى أنه نار قبس
لا أُوالي الدهر من عاداكمو ... إنه آخر سطر في عبس

ثم أخذ عذبة سوط فعقدها ثلاث عقدات. قال شيخنا شيخ الإسلام المناوي: فكان من تقدير الله عز وجل أن ضربت رأس قرقماس، فلم يضرب إلا بثلاث ضربات، فكان ذلك السوط من قبيل: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾[1].

ومن ذلك وقد أخبرني الشيخ الإمام العلامة، شيخ المالكية شهاب الدين أحمد بن يونس المغربي، نزيل الحرمين الشريفين في مجاورته بالمدينة سنة خمس وسبعين وثمانمائة، أن بعض مشايخه أخبره أن رجلاً من أعيان المغاربة، توجه للحج فأودعه رجل من أهل الثروة مائة دينار

---

(١) سورة الفجر، الآية: ١٣.

وقال له: إذا وصلت إلى المدينة ادفعها إلى شريف صحيح النسب. فلما وصل المغربي إليها سأل عن أشرافها فقيل له: إن نسبهم صحيح لكنهم من الشيعة. فكره أن يدفع ذلك لأحد منهم، ثم جلس إلى واحد منهم فسأل عن مذهبه قال: أنا شيعي وسأل منه شيئاً فما أعطاه. قال: فلما نمت الليلة رأيت أن القيامة قامت، والناس يجوزون على الصراط فأردت أن أجوز عنه، فأمرت فاطمة رضي الله عنها بمنعي. قال ﷺ لها: لم منعت هذا عن الجواز؟ قالت: لأنه منع رزق ولدي. فقلت: يا رسول الله ما منعته إلا لأنه يسب الشيخين رضي الله عنهما. وقالت فاطمة لهما: أتؤاخذان ولدي بذلك؟ فقالا: لا بل سامحناه بذلك. فقالت: فما أدخلك بين ولدي وبين الشيخين؟ قال: فانتبهت فأخذت المبلغ وجئت به إلى ذلك الشريف، فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا، فبكى وقال: أُشهدك عليّ وأُشهد الله ورسوله أني لا أسبهما أبداً ما حييت.

ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن العلامة سراج الدين، أن محمد بن حسين المكي حكى له أن بعض القراء كان يقرأ على قبر تيمورلنك قال: كنت إذا خلوت قرأت: ﴿**خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلوه**﴾[1] وأكثرت تلاوتها فرأيت ليلة في المنام النبي ﷺ، وهو جالس وتيمور إلى جانبه وقلت: يا عدو الله إلى هنا تجلس؟ وأردت أن آخذ بيده وأدفعه عن مجلسه، فقال لي النبي ﷺ: دعه فإنه كان يحب ذريتي. قال: فانتبهت فتركت بعد ذلك ما كنت أقرأه في الخلوة.

ونحوه ما حكاه زين الدين عبد الرحمن البغدادي، أن بعض أُمراء تيمور أخبره أنه لما مرض بمرض الموت، اضطرب اضطراباً شديداً وتغير لونه، ثم أفاق فسألوه عن ذلك فقال: إن ملائكة العذاب أتوني فجاء النبي ﷺ فقال لهم: اذهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتي ويحسن إليهم. ومن ذلك ما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب، من أن أحمد المعتضد بالله لما ولي الخلافة، قرب آل أبي طالب لأنه رأى وهو في حبس أبيه، شيخاً جالساً على دجلة يمد يده إلى دجلة، فيصير في يده ماء دجلة وتجف دجلة، ثم يصبه فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه فقيل: هذا علي بن أبي طالب. فقمت إليه وسلمت فقال لي: يا أحمد إن الخلافة صائرة إليك إذا صارت إليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم، فقلت: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين.

ومن ذلك ما حكاه ابن نوح في كتابه المنتقى، عن زوجة القاضي سراج الدين وهي من الصالحات قالت: وقع غلاء بمكة وكنا ثمانية عشر نفساً، إذ جاءنا من الدقيق أربعة عشر قطعة، فرأى القاضي في منامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول: يا سراج الدين تأكل البر وأولادي جياع؟! فنهض وفرقها على الأشراف. ومن ذلك ما حكاه المقريزي عن عبد العزيز بن

(١) سورة الحاقة، الآية: ٣١.

علي البغدادي قاضي الحنابلة، أنه رأى النبي ﷺ وقال له: قل للمؤيد يطلق عجلان ـ يعني أمير المدينة ـ وكان محبوساً سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قال: فلما انتبهت صعدت إلى السلطان المؤيد، وحلفت له بالأيمان المغلّظة وقصصت عليه الرؤيا فأطلقه وأحسن إليه.

ومن ذلك ما ذكره المسعودي في مروج الذهب، عن إسحاق بن إبراهيم أنه كان على شرطة بغداد بحبس أهل الجنايات، رأى النبي ﷺ في منامه يقول له: يا إسحاق أطلق القاتل. فانتبه ثم فتش عن حال القاتل فقال: إن عجوزة غرت شريفة وقالت عجوزة لها: إن لي حديقة ليس في الدنيا مثلها. فشوقتها إلى النظر إلى ما فيها، فخرجت الشريفة معها ثقة بقولها، فأدخلتها في دار فإذا فيها رجال، وصاحت الشريفة وأغمي عليها، فلما أفاقت قالت: يا فتيان اتقوا الله وأنا شريفة. قال القاتل: قلت لأصحابي: لا تتعرضوا لها. وأراد المقتول أن يؤذيها فقتلته، ثم حاميت عنها وأخرجتها من الدار وسمعتها تقول: ستر الله عرضك كما سترتني عرضي. ثم سمع الجيران الضجة فاجتمعوا ودخلوا الدار، والسيف بيدي والرجل مقتول، فأتوا بي إلى الشرطة فقال له إسحاق: قد وهبتك لله ولرسوله ولحفظك عرض الشريفة. وتاب الرجل وحسنت توبته. ومن ذلك ما رواه البازري في توثيق عرى الإيمان، عن ابن النعمان قال: بينما المهدي بن المنصور رأى رؤيا فانتبه، فاستحضر صاحب شرطته وأمره أن يطلق من الحبس العلوي الحسيني ويسلم إليه ألف دينار، ويخيره بين المقام عندنا مكرماً وبين الرواح إلى أهله. فأخرج العلوي وأعطاه ألف دينار، واختار الخروج إلى أهله. فلما أراد أن يركب قال له صاحب الشرطة: بالذي خلقك قل لي سبب الخروج عن الحبس؟ قال: رأيت جدي ﷺ في منامي يقول لي: أي بني ظلموك قم فصلّ ركعتين ثم قل: يا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، صلّ على محمد وآل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً. فجعلت أُكرر هذه الكلمات إلى أن أطلقتني. قال صاحب الشرطة: دخلت على المهدي وحدثت له حديثه فقال: صدق والله! كنت نائماً فرأيت في منامي زنجياً بيده عمود من حديد يقول لي: أطلق الحسيني وإلا قتلتك! فانتبهت وأمرتك بإطلاقه.

ومن ذلك ما رواه داود بن القاسم الجعفري، أن المعتمد بن المتوكل حبس أبا محمد الحسن العسكري، فوقع في بغداد قحط فأمر المعتمد الناس بالاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام فلم يسقوا. فخرج راهب من النصارى يقال له الجاثليق، في اليوم الرابع بالنصارى، ورفعوا أيديهم إلى السماء فهطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا مثل فعلهم الأول فسقوا سقياً كافياً، فتعجب الناس ومال بعضهم للنصرانية، فشق ذلك على المعتمد. فأخرج أبا الحسن العسكري من الحبس وقال له المعتمد: أدرك أُمة جدك محمد ﷺ! فقال له أبو محمد: دعهم يخرجوا معي. قيل له: إن المطر كثر فما فائدة خروجهم؟ قال: لأُزيل الشك عن الناس. فأمرهم المعتمد

بالخروج وأن يخرج المسلمون، فرفع الراهب يده ورفعت الرهبان معه أيديهم، غيمت السماء فأمطرت، فأمر أبو محمد رجلاً بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا عظم آدمي بين أصابعه، فلفه أبو محمد في خرقة وقال: استسق الآن فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس وقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: هذا عظم نبي من أنبياء الله ظفروا به، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر! فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال، وزالت الشبهة عن الناس، وكلم أبو محمد الحسن العسكري المعتمد في إطلاق الذين كانوا معه في الحبس، وأقام أبو محمد بمنزله في سر من رأى معظماً. انتهى جواهر العقدين.

أيضاً في جواهر العقدين عن أبي هريرة: قال النبي ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار. عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي. ثم قال: ففعل وهو فاعل. قلت: ما فعل؟ قال: فعله ربكم بكم، ويفعله بمن بعدكم. أخرجه الملا وذكره المحب الطبري.

عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم قال: إن الله تعالى أخذ ميثاق من يحبنا، وهم في أصلاب آبائهم؛ فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله جبلهم على ذلك. أخرجه الحافظ الجعابي.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أول من يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أُمتي كهاتين السبابتين. أخرجه الملا وذكره المحب.

عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: حبي وحب أهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهنّ عظيمة. أخرجه الديلمي. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: حب آل محمد خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنة.

عن جابر عن النبي ﷺ: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي. قال الحسين رضي الله عنه: من عادانا فلرسول الله ﷺ يعادي. قال عبد الله بن الحسن المثنى: كفى بالبغض لنا بغضنا أنه لمن يبغضنا.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض. أخرجه الطبراني في الأوسط.

ولأحمد في المناقب حديث: أُعطيت في علي خمساً هن أحب إلي من الدنيا وما فيها: أما الثالثة فواقف على حوضي يسقي من عرفه من أُمتي.

وعن عبيد الله وعمر ابني محمد بن الحنفية، عن أبيهما عن جدهما علي رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : من آذاني من عترتي فعليه لعنة الله. أخرجه الحافظ الجعابي. في الطالبين عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعان عليهم، أو سبّهم. أخرجه الديلمي من طريق علي الرضا بن موسىٰ الكاظم .

أخرج إبراهيم بن المؤيد الحموي في فضل أهل البيت، عن ابن مسعود حديث الاسرار وكتب على أبواب النار : أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله أهل من آذىٰ بيت نبي الله ﷺ . أيضاً أخرجه الحافظ جمال الدين الزرندي .

الباب السابع والستون

في إيراد بعض ما في درة المعارف للشيخ الإمام عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي كان أعلم علماء زمانه في علم الحروف قدس الله أسراره ووهب لنا علومه وعرفانه

إن الله تبارك وتعالىٰ خلق آدم عليه السلام في ثالث ساعة من نهار الجمعة، في اليوم السادس من شهر نيسان، وخلق الله تعالىٰ حواء عليها السلام في سادس ساعة من نهار الجمعة المذكورة، وكان الطالع عند هبوط آدم عليه السلام من الجنة برج السرطان. وأما آدم عليه الصلاة والسلام فهو نبي مرسل خلقه الله تبارك وتعالىٰ بيده، ونفخ فيه من روحه وأنزل عليه عشر صحائف. وهو أول من تكلم في علم الحروف وله كتاب سفر الخفايا، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وذكر فيه أسرار غريبة وأُمور عجيبة. وله كتاب الملكوت، وهو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، وصاحب الهيكل الأحمر قد أخذ من شيث عليه الصلاة والسلام كتاب الملكوت. وله كتاب السفر المستقيم، وهو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، عاش تسعمائة وثلاثين سنة شمسية .

عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال : خلق الأحرف وجعل لها سراً، فلما خلق آدم عليه الصلاة والسلام بث فيه السر، ولم يبثه في الملائكة، فجرت الأحرف

على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات، وقد أطلعه الله تعالىٰ على أسرار أولاده، وما يحدث بينهم إلى يوم القيامة. ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية والأسرار العددية، إلى يومنا وإلى ما شاء الله. ثم بعده ورث علم الأسرار والحروف ابنه أغانا ذيمون، وهو نبي الله شيث عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه خمسين صحيفة، وهو وصي آدم عليه الصلاة والسلام وولي عهده، وهو الذي بنى الكعبة المكرمة بالطين والحجر، وله سفر جليل الشأن في علم الحروف، وهو رابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. وعاش تسعمائة سنة شمسية. ثم ابنه ورث علم الحروف أنوش، ثم ابنه قينان وإليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنه مهلائيل ثم ابنه يارد، وفي زمانه عبدت الأصنام. ثم ابنه هرمس وهو نبي الله إدريس عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وإليه انتهت الرئاسة في العلوم الحرفية والأسرار الحكمية، واللطائف العددية والإشارات الفلكية. وقد ازدحم على بابه سائر الحكماء، واقتبس من مشكاة أنواره سائر العلماء. وقد صنف كتاب كنز الأسرار وذخائر الأبرار، وهو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. وعلّمه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ علم الرمل، وبه أظهر الله نبوته. وقد بنى اثنتين وسبعين مدينة، وتعلم منه علم الحروف الهرامسة، وهم أربعون رجلاً. وكان أمهرهم اسقلينوس الذي هو أبو الحكماء والأطباء، وهو أول من أظهر الطب وهو خادم نبي الله إدريس عليه الصلاة والسلام وتلميذه.

ثم ابنه متوشلخ ثم ابنه لامك، ثم ابنه نوح عليه الصلاة والسلام وهو نبي مرسل، وله سفر جليل القدر وهو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف. ثم ابنه سام عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه ارفخشد ثم ابنه شالخ ثم ابنه عابر، وهو نبي الله هود عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه فالغ ثم ابنه يقطر وهو قاسم الأرض بين الناس، ثم ابنه صالح نبي الله عليه الصلاة والسلام ورث الحروف، ثم ارغوا ابن فالغ المذكور ورث علم الحروف، ثم ابنه اسروع ثم ابنه ناحود، ثم ابنه تارح ثم ابنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو نبي مرسل أنزل الله عليه عشرين صحيفة، وهو أول من تكلم في علم الوفق وقيل إنه وفق القاف في أساس الكعبة المكرمة، وله سفر عظيم القدر وهو سابع كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابناه إسماعيل وإسحاق عليهما الصلاة والسلام، ثم ابنه يعقوب عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه يوسف عليه الصلاة والسلام، ثم موسى عليه الصلاة والسلام وهو نبي مرسل، أنزل الله عليه التوراة وعلمه علم الكيمياء، وكان أعلم الناس في عصره بأسرار الأوفاق وبالوفق المسدس؛ استخرج تابوت يوسف عليهما الصلاة والسلام من النيل. ثم وصيه يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام، ثم إلياس ثم حزقيل عليه الصلاة والسلام، وقيل زردشت الأذربيجاني، أخذ علم أسرار الحروف عن أصحاب موسىٰ عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم وهو أكبر

أصحابه، ثم داود عليه الصلاة والسلام، ثم ابنه سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم آصف بن برخيا وهو وزير سليمان عليه الصلاة والسلام، ثم أشعيا عليه الصلاة والسلام ثم ارميا عليه الصلاة والسلام، ثم عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ووارث علم الحروف، ثم محمد صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه، ورث علم الحروف .

قال الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما : العلم الذي دعىٰ إليه المصطفىٰ ﷺ ـ وهو علم الحروف ـ في لام ألف، وعلم لام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في علم الأزل، وعلم الأزل في المشيّة ـ أي المعلوم ـ وعلم المشيّة في غيب الهوية، وهو الذي دعا الله إليه نبيه ﷺ بقوله : ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾[1] والهاء في أنه راجع إلى غيب الهوية. ثم إن الإمام علياً كرم الله وجهه، ورث علم أسرار الحروف من سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها! وهو أول من وضع وفق مائة في مائة في الإسلام. ثم الإمامان الحسن والحسين، ورثا علم أسرار الحروف من أبيهما، ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف، ى ثم ابنه الإمام محمد الباقر، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنهم، وهو الذي حلّ معاقد رموزه وفك طلاسم كنوزه، وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : علمنا غابر ومزبور وكتاب مستور في رق منشور، ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، ويقر في الأسماع ولا تنفر منه الطباع. وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر، والجامعة والصحيفة وكتاب علي كرم الله وجهه. قال لسان الحروف ومشكاة أنوار الظروف، شارح الزهر الفائح والسر اللائح، أبو عبد الله زين الكافي قدس الله سره : أما قوله : علمنا غابر، فإنه أشار به إلى العلم بما مضىٰ من القرون، والأنبياء عليهم الصلوات والتحيات، وكل ما كان من الحوادث في الدنيا. وأما المزبور فإنه أشار به إلى المسطور في الكتب الإلهية، والأسرار الفرقانية المنزلة من السماء، على المرسلين والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وأما الكتاب المسطور، فإنه أشار به إلى أنه مرقوم في اللوح المحفوظ، وأما قوله : يقر في الأسماع فإنه أشار به إلى أنه كلامٌ عليّ وخطاب جليّ لا ينفر منه الطبع ولا يكرهه السمع، لأنه كلام غيب يسمعونه ولا يرون قائله، فيؤمنون بالغيب. وأما الجفر الأبيض فإنه أشار به إلى أنه وعاء، فيه كتب الله المنزلة وأسرارها المكنونة وتأويلاتها. وأما الجفر الأحمر فإنه أشار به إلى أنه وعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ وهو عند من له الأمر، ولا يظهر حتى يقوم رجل من أهل البيت. وأما الجفر الأكبر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية، التي هي من ألف با تا ثا إلى آخرها، وهي ألف

(١) سورة محمد (ص)، الآية: ١٩.

وفق. وأما الجفر الأصغر فإنه أشار به إلى المصادر الوفقية، التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت، وهي سبع مائة وفق. وأما الجامعة فإنه أشار به إلى كتاب، فيه علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. وأما الصحيفة فهي صحيفة فاطمة رضي الله عنها، فإنه أشار بها إلى ذكر الوقائع والفتن والملاحم، وما هو كائن إلى يوم القيامة. وأما كتاب علي فإنه أشار به إلى كتاب أملاه رسول الله ﷺ من فلق فيه، أي من شق فمه ولسانه المبارك، وكتبه علي وأثبت فيه كل ما يحتاج إليه من الشرائع الدينية والأحكام والقضايا، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة. والجفر من حيث اللغة فإنه رق الجدي. وقال جعفر الصادق أيضاً: منا الفرس الغواص والفارس القناص. وقيل إنه يظهر في آخر الزمان مع محمد المهدي، ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو رضي الله عنه.

وقيل: إن المهدي رضي الله عنه يستخرج كتباً من غار بمدينة أنطاكية، ويستخرج الزبور من بحيرة طبرية، فيها مما ترك آل موسىٰ وهارون تحمله الملائكة، وفيها الألواح وعصا موسىٰ عليه الصلاة والسلام. والمهدي أكثر الناس علماً وحلماً، وعلى خده الأيمن خال أسود، وهو من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهم؛ وأما الجامعة فهو عبارة عن سفر آدم وسفر شيث، وسفر إدريس وسفر نوح وسفر إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وقد تناقله أهل البصائر كابراً عن كابر إلى زماننا وإلى ما شاء الله.

قال بعض العارفين: إن الحروف سر من أسرار الله تعالىٰ، والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة، من الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام، وهو الذي يقوم فيه محمد بن علي الحكيم الترمذي: علم الأولياء، فافهم. ولا بد للشارع في علم الحروف من معرفة علم التصحيف، كتب علي كرم الله وجهه: خراب البصرة بالريح، يعني بالزنج.

قال الحافظ الذهبي: ما علم تصحيف هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة، لأن بالغرمط الزنجي خربت البصرة. واعلم أن الله تبارك وتعالى قال: **﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾**[1] يعني الحروف المحيطة بكل نطق، وهي اثنان وثلاثون حرفاً، تحوي جميع لغات الناطقين في الموجودات كلها، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، فمنها ثمانية وعشرون عربية بعدد منازل القمر، ومنها أربعة عجمية وهي ب ج ز ك. قال جعفر الصادق رضي الله عنه، علم الله آدم الأسماء بالقلم الذي في اللوح المحفوظ. وقيل: إن الحروف كانت تتشكل لآدم عليه السلام في قوالب نورانية مع مسمّاها وهي خاصته التي اختصه الله بها، وعلمه الله سبعين ألف باب من العلم، وعلمه ألف حرفة وأنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، وأنزل عليه الحروف

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

المعجم في إحدىٰ وعشرين ورقة، وهي أول كتاب كان في الدنيا، وكونها في إحدىٰ وعشرين ورقة إشارة إلى أن الدنيا سبعة أدوار، أي سبعة آلاف سنة. وأنزل عليه عشر صحائف، وفيها ألف لغة. وقد بيّـن الله فيها أخبار الدنيا وما يكون فيها في أهل كل زمان، وذكر صورهم وسيرهم مع أنبيائهم وأممهم، وملوكهم وعبيدهم ورعاياهم، وما يحدث في الأرض.

روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي كتاب أنزل الله على آدم عليه السلام؟ قال: كتاب الحروف المعجم أ ب ت ث إلى آخرها. فهي تسعة وعشرون حرفاً. قلت: يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين حرفاً! فغضب ﷺ حتى احمرت عيناه فقال: يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبياً! ما أنزل الله على آدم في اللغة العربية إلا تسعة وعشرين حرفاً! قلت: يا رسول الله أليس فيها لام وألف؟ قال لام وألف حرف واحد قد أنزله الله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك. من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل الله عليّ. قال تعالىٰ: ﴿**ولقد آتينا داود وسليمان علماً**﴾[1]. قال بعض المفسرين: ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة في فواتح السور، وكان مكتوباً على خاتم سليمان بن داود، وبه لان الحديد لداود وسخر الجن لسليمان، وطوىٰ الأرض للخضر. وبه تعلم العلم اللدني وبه أوتي عرش بلقيس، وبه يُحيي عيسى الطير. وكان مكتوباً على عصا موسىٰ عليه السلام وسيف علي كرم الله وجهه؛ وكما بلغنا عن الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، أنه سأله رجل عن معنىٰ كهيعص فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء! فأول الأقلام القلم السرياني ومنه تفرعت سائر الأقلام، وهو أول قلم كان في الدنيا وبه كان عليه السلام قد وضع سفره.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٥.

الباب الثامن والستون

في إيراد بعض ما في كتاب الدر المنظم للشيخ الإمام كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعي قدس الله أسراره وأفاض علينا علومه وفيوضه

والغرض من هذا السر الباهر والرمز الفاخر، إظهار لوائح لأرباب الذوق، لأنه من العلوم الجسمية الفاتحة لأبواب المدينة، لا يمسه ناسوتي ولا ينظر به إلا لاهوتي. وهذا هو العلم الذي خص به آل محمد ﷺ، والعلم الذي محمد ﷺ مدينته وعليّ بابها. قال الإمام زين العابدين رضي الله عنه:

إني لأكتم من علمي جوهره	كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن	إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به	لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قال الإمام علي كرم الله وجهه المكرم: لو حدثتكم ما سمعت من فم أبي القاسم ﷺ، لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكذابين وأفسق الفاسقين. قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾[1] وقد ذكرت في هذ الكتاب الناطق بالصواب، جفر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم، المعروف عند علماء الحروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل سر القضاء والقدر، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل مفتاح علم اللدني، وهما كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي كرم الله وجهه على المنبر، وهو قائم يخطب بالكوفة على ما سيأتي بيانه، وهو المسمىٰ بخطبة البيان؛ والآخر أسره رسول الله ﷺ، هذا العلم المكنون وهو المشار إليه بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. وأمر بتدوينه فكتبه الإمام علي رضي الله عنه حروفاً مفرقة، على طريقة سفر آدم عليه السلام في جفر،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٩.

يعني في ورق قد صنع من جلد البعير، واشتهر بين الناس بالجفر الجامع والنور اللامع. وقيل الجفر والجامعة وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين. والإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قد جعل في خاتمة الباب الكبير أ ب ت ث إلى آخرها، والباب الصغير أبجد إلى قرشت. قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : منا الجفر الأبيض ومنا الجفر الأحمر ومنا الجفر الجامع. وكانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم، ولما كتب بعض الخلفاء ـ وهو المأمون بن هارون الرشيد ـ إلى علي بن موسىٰ الرضا على أن يبايعه فقال : إنك عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، وإنك تريد المبايعة لي، ألا إنّ الجفر الجامع لا يدل على مبايعتك .

وقد ستر الله علمه عن أكثر العلماء، ولم يأذن الله للأكابر أن يعرفوا منه إلا ببعض أسراره، التي يشتمل عليها بتركيبها الخاص، المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات، من القهر والاستيلاء والعزل والإماتة والإحياء، وغير ذلك من الفوائد والجواهر؛ وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف بن برخيا عليه السلام، وقد ازدحم على باب علي كرم الله وجهه، الراسخون من العلماء والحاذقون من الحكماء، فاخترت من أسراره ما سره أشمل والعمل به أكمل، بعد أن قرأت سفر آدم وسفر شيث وسفر إدريس وسفر نوح وسفر إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ثم طالعت كتاب ينبوع الحكمة لآصف بن برخيا بن شمويل، وكتب سر السر وكتاب الجمهرة، والمصحف الخفي والعهد الكبير، وكتاب الأجناس وكتاب اللوح والقلم، ثم حللت رموزه الخافية القمرية والخافية الشمسية، إلى أن أشرقت في سماء روحانيتي شمس المعارف الإلهية والأسرار الفوقية، مع فوائد شددت إليها الرحال، وخدمت لأجلها الرجال. وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح والكشف الصريح، أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، قام على المنبر بالكوفة وهو يخطب فقال :

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله بديع السماوات والأرض، وفاطرها وساطع المدحيات وآزرها، ومطود الجبال وقافرها ومفجر العيون ونافرها، ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها ومدبر الأفلاك ومسيّرها، ومقسم المنازل ومقدرها ومنشىء السحاب ومسخرها، ومولج الحنادس ومنورها ومحدث الأجسام ومقررها، ومكوّر الدهور ومكدرها ومورّد الأُمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبّرها ومحيي الرفات وناشرها، أحمده على آلائه وتوافرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تؤدي إلى السلامة ذاكرها، وتؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم الخاتم لما سبق من الرسل وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله إلى أُمة قد شعر بعبادة الأوثان شاعرها، فأبلغ صلى الله عليه وسلم في النصيحة وافرها، وأنار أعلام الهداية ومنابرها، ومحا بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس

غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته الحق بأول زائرها، وشريعته المطهرة إلى المعاد يفخر فاخرها، صلى الله عليه وعلى آله الدوحة العليا وطيب عناصرها. أيها الناس سار المثل وحقق العمل، وتسلمت الخصيان وحكمت النسوان، واختلفت الأهواء وعظمت البلوى، واشتدت الشكوىٰ واستمرت الدعوىٰ، وزلزلت الأرض وضيع الفرض، وكتمت الأمانة وبدت الخيانة، وقام الأدعياء ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء وتأخرت الصلحاء، وازور القرآن واحمر الدبران، وكملت الفترة وسدست الهجرة، وظهرت الأفاطس فحمست الملابس، يملكون السرائر ويهتكون الحرائر، ويجيئون كيسان ويخربون خراسان، فيهدمون الحصون ويظهرون المصون، ويفتحون العراق بدم يراق، فآه آه ثم آه آه لعريض الأفواه وذبول الشفاه.

ثم التفت يميناً وشمالاً وتنفس الصعداء لا إملالاً، وتأوه خضوعاً فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما ذكرت وعالم به، فالتفت إليه بعين الغضب وقال له: ثكلتك الثواكل ونزلت بك النوازل، يا ابن الجبان الخبيث والمكذب الناكث، سيقصر بك الطول ويغلبك الغول. أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات أنا أنيس المسبحات أنا خليل جبرائيل أنا صفيّ ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل الأفلاك أنا سرير الصراح أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور أنا البيت المعمور أنا مزن السحاب أنا نور الغياهب أنا فلك الحجج أنا حجة الحجج أنا مسدد الخلائق أنا محقق الحقائق أنا مؤوّل التأويل أنا مفسر الإنجيل أنا خامس الكساء أنا تبيان النساء أنا إلفة الإيلاف أنا رجال الأعراف أنا سر إبراهيم أنا ثعبان الكليم أنا ولي الأولياء أنا ورثة الأنبياء أنا أوريا الزبور أنا حجاب الغفور أنا صفوة الجليل أنا إيليا الإنجيل أنا شديد القوى أنا حامل اللوا أنا إمام المحشر أنا ساقي الكوثر أنا قسيم الجنان أنا مشاطر النيران أنا يعسوب الدين أنا إمام المتقين أنا وارث المختار أنا ظهير الأظهار أنا مبيد الكفرة أنا أبو الأئمة البررة أنا قالع الباب أنا مفرق الأحزاب أنا الجوهرة الثمينة أنا باب المدينة أنا صاحب البينات أنا مبين المشكلات أنا النون والقلم أنا مصباح الظلم أنا سؤال متىٰ أنا ممدوح هل أتىٰ أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم أنا لؤلؤ الأصداف أنا جبل قاف أنا سر الحروف أنا نور الظروف أنا الجبل الراسخ أنا العلم الشامخ أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب أنا نور الأرواح أنا روح الأشباح أنا الفارس الكرّار أنا نصرة الأنصار أنا السيف المسلول أنا الشهيد المقتول أنا جامع القرآن أنا بنيان البيان أنا شقيق الرسول أنا بعل البتول أنا عمود الإسلام أنا مكسر الأصنام أنا صاحب الأذن أنا قاتل الجن أنا صالح المؤمنين أنا إمام المفلحين أنا إمام أرباب الفتوة أنا كنز أسرار النبوة أنا المطلع على أخبار الأولين أنا المخبر عن وقائع الآخرين أنا قطب الأقطاب أنا حبيب الأحباب أنا مهدي الأوان أنا عيسىٰ الزمان، أنا وجه الله أنا والله أسد الله أنا سيد العرب أنا كاشف الكرب، أنا الذي قيل في حقه: لا فتى إلا علي، أنا الذي قال في شأنه: أنت مني

بمنزلة هارون من موسى. أنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب.

قال: فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً فعقب أمير المؤمنين كرم الله وجهه كلامه بأن قال: الحمد لله باريء النسم وذاريء الأُمم والصلاة على الاسم الأعظم والنور الأقدم محمد وآله وسلم. ثم قال: سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيَّ علوماً كثيرة كالبحار الزواخر. فنهض إليه الرُسَّخ من العلماء والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكُمَّل من الأولياء والنُدَّر من الأصفياء، يقبلون مواطىء قدميه ويقسمون بالاسم الأعظم عليه، بأن يتم كلامه ويكمل نظامه. فقال بحر الراسخين وحبر العارفين، الإمام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يظهر صحاب الراية المحمدية والدولة الأحمدية، القائم بالسيف والحال الصادق في المقال، يمهد الأرض يحيي السنة والفرض. ثم قال: أيها المحجوب عن شأني الغافل عن حالي، إن العجائب آثار خواطري والغرائب أسرار ضمائري، لأني قد خرقت الحجاب وأظهرت العجائب، وأتيت بالباب ونطقت بالصواب، وفتحت خزائن الغيوب وفتقت دقائق القلوب، وكنزت لطائف المعارف ورمزت عوارف اللطائف، فطوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلى خلف هذا الإمام فإنه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور، ثم يدخل إلى البيت المعمور والبحر المسجور ثم أنشد يقول:

لقد حزت علم الأولين وإنني ... ضنين بعلم الآخرين كتوم

وكاشفت أسرار الغيوب بأسرها ... وعندي حديث حادث وقديم

وإني لقيوم على كل قيم ... محيط بكل العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً! ثم قال: قٓ والقرآن المجيد، كلمات خفيات الأسرار وعبارات جليات الآثار، ينابيع عوارف القلوب من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بداية العلوم، الحكمة ضالَّة كل حكيم، سبحان القديم. يفتح الكتاب ويقرأ الجواب. يا أبا العباس أنت إمام الناس سبحان من يحيي الأرض بعد موتها، ويرد الولايات إلى بيوتها. يا منصور تقدم إلى بناء السور، ذلك تقدير العزيز العليم. وهذا آخر ما رسمه من لفظه النوراني، واضبطه من كلامه الروحاني في هذا الباب. قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. قال الله تعالى: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾[1] فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد ظهر أحكام اللفظ بقوله: الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف إليه مجرور. وقد تكلم بالطالع والمتوسط والغارب وقال: الكيميا أخت النبوة وأُم الفتوة وعصمة المروءة. وقال: الفقه للأديان والطب للأبدان والهندسة للبنيان والنحو للسان

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

والنجوم للزمان. وقال: لا تسافروا والقمر بالعقرب. وقال: قمرنا أو قمرهم؟ جواباً للقائل له: القمر في العقرب عند خروجه إلى قتال أهل النهروان: والله لن يفلت منهم إلا أقل من عشرة، ولن يقتل منا إلا أقل من عشرة. قوله: قمرنا أو قمرهم؟ إشارة إلى أصل كبير في علم أسرار الغيوب. وكان الخوارج اثني عشر ألفاً، فرجع منهم ثمانية آلاف إلى طاعة الإمام علي رضي الله عنه، وقتل منهم أربعة آلاف إلا تسعة هربوا. ومنهم نشأت الأزارقة؛ ولم يقتل من أصحابه سوى ثمانية أنفس. وقال ابن عباس: ما من شهر إلا وفيه سبعة أيام نحسات، ولله در الإمام علي كرم الله وجهه حيث قال:

محبك يرعى هواك فهل ... تعود ليال بضد الأُول

فما كان منقوطاً ذا نحسة ... وما كان مهملاً خير حصل

واعلم أن يوم الأربعاء من آخر الشهر نحس، لأن الله تعالى أرسل فيه الريح العقيم على قوم عاد. ومن أغرب ما قال: لا تعادِ الأيام فتعاديك! وقال ابن عباس: أُعطي الإمام علي تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي. وقال أيضاً: أخذ بيدي الإمام علي ليلة فخرج بي إلى البقيع وقال: اقرأ يا بن عباس! فقرأت: بسم الله الرحمٰن الرحيم فتكلم في أسرارها إلى بزوغ الفجر. وقد أرسل هرقل ملك الروم رسولاً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يسأله عن خواص سواقط الفاتحة وأسرارها، فأخبره بها علي رضي الله عنه، فحصل لرسول ملك الروم غم وحزن لمعرفة الإمام أسرار هذه الحروف. وقال: الكلمة اسم وفعل وحرف. وقال: سلوني عن أسرار الغيوب فإني وارث علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام. وقال رسول الله ﷺ في حقه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي! وقال ﷺ: خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة! وقال يوماً على المنبر: لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ورياضاً وأزهاراً. وقال: ويل للعرب من شر قد اقترب. قال الله تبارك وتعالى: **﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان﴾**[1] **﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾**[2] محمد علي فاطمة حسن وحسين. فالفرد إشارة إلى البحر الأزلي، والزوج إشارة إلى البحر الأبدي، والبرزخ إشارة إلى السر المحمدي، يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ ومن بحر الأبد المرجان: **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**[3].

واعلم أن محمداً ﷺ، وهو صورة العنصر الأعظم، والإمام علي صورة العقل الكلي، وهو

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٣.

القلم الأعلى لهذا العالم. وفاطمة هي صورة النفس الكلية وهي اللوح المحفوظ، والحسن هو صورة العرش والحسين هو صورة الكرسي، والأئمة الاثنا عشر صورة البروج الاثنا عشر، والإمام محمد المهدي صورة العالم. واعلم أن جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية، وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء. قال الإمام علي رضي الله عنه: أنا النقطة التي هي تحت الباء! قال أيضاً: العلم نقطة كثرها الجاهلون، والألف واحدة عرفها الراسخون، والباء قطعها العارفون، والجيم حفرة تأهلها الواصلون، والدال درجة قدسها الصادقون. وقد اتفق أهل الملل الأربع ـ يعني المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ـ أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة. ويؤيد ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: مدة عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وإني بعثت في الألف الأخير. وقال ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعه السبابة والوسطى منضمتين. ونسبة فضل الوسطى على السبابة نسبة السبع. وقال الإمام علي رضي الله عنه: الباقي إلى خراب الدنيا ألف سنة. وفي التوراة أيضاً كذلك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن دنياكم هذه أسبوع من أسابيع الآخرة، وإنكم في آخر يوم منه. قال الله تعالى: ﴿**وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾[1].

وفي رواية: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة آلاف سنة. وإن الله تبارك وتعالى يبعث في كل ألف سنة نبياً، بمعجزات واضحة وبراهين قاطعة، لرفع أعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم. فكان في أول الألف الأولى آدم، وفي الألف الثانية إدريس، وفي الألف الثالثة نوح، وفي الألف الرابعة إبراهيم، وفي الألف الخامسة موسى، وفي الألف السادسة عيسى عليه السلام، وفي الألف السابعة محمد ﷺ الذي ختمت به النبوة، وتمت به ألف الدنيا. فالألف الأولى لزحل، والألف الثانية للمشتري والألف الثالثة للمريخ، والألف الرابعة للشمس والألف الخامسة للزهرة، والألف السادسة للعطارد والألف السابعة للقمر. فالمستولي على ألف آدم حرف الألف، والمستولي على ألف إدريس حرف الباء، والمستولي على ألف نوح حرف الجيم، والمستولي على ألف إبراهيم عليه السلام حرف الدال، والمستولي على ألف موسى حرف الهاء، والمستولي على ألف عيسى حرف الواو، والمستولي على ألف محمد ﷺ حرف الزاي. قال رسول الله ﷺ: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. وقال أنس بن مالك: لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا عن التراب، وإنّا لفي دفنه ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا. وقد ولد ﷺ

(١) سورة الحج، الآية: ٤٧.

في الألف السابعة، في عهد كسرى أنوش روان الملك العادل عام الفيل، فهو ﷺ فاتحة كتاب الوجود عند أرباب الكشف والشهود؛ كما قال ﷺ: أول ما خلق الله نوري، فهو كلمة حمد افتتح بها الحق كتاب الوجود، فإنه أمر ذو بال. فلو لم يبدأ فيه بحمد الله الذي هو محمد وخلقه أحمد، لكان الوجود أجذم فهو ﷺ الفاتح والخاتم، كما هو الحمد؛ وكما افتتح الله به كتاب الأبد فكذلك يفتح به تعالى كتاب الإعادة، كما قال ﷺ: أنا أول من تنشق عنه الأرض. وكذلك خص بسورة الحمد التي هي فاتحة كتابه، وهي كنز من تحت العرش، فهي لم ينفح منه إلا اسمه محمد وأحمد ﷺ. قال ﷺ: لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله لهما من العدد (١٣٢) بعد اسمه ﷺ. محمد وهو عدد إسلام وهذا العدد له من الحروف. قلت: فهو ﷺ قلب هذا العالم.

وإن لله تبارك وتعالى خليفة يخرج في آخر الزمان، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، حتى يلي هذا الخليفة من ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهو أقنى الأنف أكحل الطرف وعلى خده الأيمن خال، يعرفه أرباب الحال اسمه محمد، وهو مربوع القامة حسن الوجه والشعر، وسيميت الله به كل بدعة ويحيي به كل سنّة، يسقي خيله من أرض صنعاء وعدن، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية. في أيامه لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، وهذا الإمام المهدي القائم بأمر الله، يرفع المذاهب فلا يبقى إلا الدين الخالص، يبايعه العارفون من أهل الحقائق، عن شهود وكشف وتعريف إلهي، فلا يترك بدعة إلا ويزيلها، ولا سنة إلا ويقيمها. وروي عن الباقر رضي الله عنه أنه يلبث ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف. وقيل: إنه يموت قبل القيامة بأربعين يوماً والله أعلم بالصواب. وقد آتاه الله في حال الطفولية الحكمة وفصل الخطاب. وأما أمه فاسمها نرجس وهي من أولاد الحواريين، وإذا خرج هذا الإمام المهدي، فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة، هو والسيف أخوان، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء في قتله. ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه.

وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. في هذا السر المصون واللؤلؤ المكنون، شأن الماضي والمستقبل وهو ألف وسبعمائة مصدر، وهو محتوٍ على ثمانية وعشرين صورة بعدد منازل القمر. وقد ذكر أرباب الحقائق، أن صورة من هذه الصور احتوت على سبعين ملكاً، فجمعنا أعداد هذه الملوك فوجدناها ألفاً وتسعمائة وستين ملكاً، وفيه أيضاً سبعة أشكال بعدد الكواكب السيارة. قد ذكر الإمام علي فيها شأن أربعة عشر ملكاً من بني أُمية، أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد. وخلا لهم الأمر (٨٣) سنة كاملة وهي ألف شهر. ثم

فيه اثنا عشر شكلاً بعدد حقائق البروج، قد ذكر فيها أسرار خلفاء العباسية أولهم أبو العباس السفاح، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وقد بويع له في ربيع الأول في عام (١٣٢) من الهجرة، وكانت خلافته أربع سنين وعشرة أشهر كخلافة الإمام علي كرم الله وجهه، وآخرهم الإمام المستكفي بالله. وصفا لهم الزمان خمسمائة وتسعة وستون سنة وكلهم تسعة وثلاثون خليفة. وهذا الإمام المهدي يبايعه أهل الله في شوال، وقد ذكر فيه أرباب أسرار الملاحم والفتن، من ابتداء ظهور المهدي إلى انقراض العالم. وقد ورث هذا الكتاب النوراني واللباب الصمداني الإمام المهدي، وهو ورثه من أبيه الحسن العسكري، وهو ورثه من علي النقي، وهو ورثه من أبيه محمد التقي، وهو ورثه من أبيه علي الرضا، وهو ورثه من أبيه موسى الكاظم، وهو ورثه من أبيه جعفر الصادق، وهو ورثه من أبيه محمد الباقر، وهو ورثه من أبيه زين العابدين، وهو ورثه من أبيه الحسين، وهو ورثه من أبيه الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين .

وأما الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فهو الذي غاص في تياره، واستخرج جواهره وأظهر كنوزه وفسر رموزه. وقد صنف الخافية في أسرار الحروف، ونقل عنه أنه كان يتكلم بغوامض الحقائق وهو ابن سبع سنين، وهو الذي قال: لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون! وقد ذكر فيه وزراء الأقاليم السبعة وأمراءها، وما يتفق ويحدث لهم إلى أن تقوم الساعة. وقال: نحن الجبال الرواسخ لا تحركنا الرياح العواصف، وهذه الأقاليم السبعة ليست أقساماً حسية، ولكنها خطوط وهمية وضعها الأولون من الملوك والأنبياء، الذين طافوا الربع المسكون من الأرض، مثل افريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود الإسرائيلي نبي الله عليه السلام ، واسكندر اليوناني وارد شير بن بابك الفارسي. واعلم أن حروف أوائل السور رموز، وأن تحت كل حرف من ذلك، خواصاً وأسراراً ومنافع وآثاراً، لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم .

وقد ذكر الكندي ـ أي الحكيم أبو إسحاق الكندي ـ في كتابه الذي سير فيه طالع ملة العرب، أن أحبار اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد بلغنا أنه أُنزل عليك (الم) فقال: نعم. فقالوا: أتأمرنا أن ندخل في ملة تكون مدتها إحدى وسبعين سنة؟ فقال: إنه قد أُنزل عليّ غير هذا. فقالوا: وما هو؟ قال: (المص) و (المر) و (حم) و (كهيعص) و (طس) و (طسم)! فقاموا من عنده وقالوا: قد أشكل علينا أمرك يا محمد! ثم إن أرباب الأسرار، بناء على هذا السر، حسبوا أعداد هذه الحروف، فوجدوها بحساب الجمل تسعمائة وثلاث، وهي ملك العرب. والحروف التي هي أكثر تكراراً فملك العرب أقوى وأعز، وما ليس مكرراً فالملك فيها ضعيف. وقال حذيفة: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع؛ ولا تقوم الساعة حتى يموت قلب

الرجل كما يموت بدنه! قال الله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون**﴾[2] وقال تعالى: ﴿**وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً**﴾[3] وقد ذكر النبي ﷺ من خروج الملاحم وأصحاب الفتن، قال حذيفة: والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً، إلا وقد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته. وقد أخبر ﷺ عما وقع بعده من الفتوح على المسلمين، وعما ظهر من الفتن التي الإمساك عن الخوض فيها من أحسن الحسن، وعما ورد من أحاديث الملاحم وأمثالها، وظهور الفتن وأحوالها. ولقد أخبر عن ملاحم الروم فحصلت، وعن قتال الترك فقوتلت، قال تعالى: ﴿**ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾[4] وقد بيّن الله في كتابه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، إذ ما من سر من الأسرار إلا وهو مخبوء فيه. قال تعالى: ﴿**لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[5] وقال عز وجل: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾[6] قال الإمام علي رضي الله عنه: ما من شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن عقول الرجال تعجز عنه. قال أيضاً: إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لو ضاع لأحدكم عقال بعير لوجده في القرآن. حتى إن ابن برجان قد استخرج فتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من قوله تعالى: ﴿**الم غلبت الروم في أدنى الأرض**﴾[7] فكان كما قال.

ومع ما ذكرنا أنه علم من علوم آدم عليه السلام، ثم إن الحروف التي كان آدم عليه السلام يستخرج بها الأسرار الغيبية والآثار الكونية، هي موجودة عندنا نستدل بها على أحوالنا، وتصرفنا في أفعالنا الظاهرة والباطنة، إذ كل حرف له معان ظاهرة ومعان باطنة؛ فبمعانيه الظاهرة نعرف مدد السفلية وبمعانيه الباطنة نعرف مدد العلوية. وكل حرف منها يحتوي على علوم جليلة الشأن وأسرار عظيمة البرهان، ولقد تقدم ذكرها. قال يحيى بن أعقب معلم السبطين رضي الله عنهم شعراً:

فستبــدو عجـائـب منكـرات لكـرهـت الحيـاة لـو كنـت حيـا
بين آل النبـي وا طـول حـزني فتنـاً هـولهـا يشيـب الصبيـا

(١) سورة القمر، الآية: ١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.
(٧) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٣.

يـوم صفين لـو عقلـت عليمـاً لقتـال يـردي الشجـاع الكميـا
وعلى كـربــلا مقــام شنيــع دهـراً ويعـز الشـام عـزاً قـويـا
وتـرى السيـد العـزيـر ذليـلاً هــائـل منكـر يـؤذي عليـا
بعــدهــا تملــك الأعــاريــب وتـرى الـوغـد مستطيـلاً قـويـا
ويعــم الشــام جــوراً إلى أن يبلـغ الشـط والجسـور سـويـا
وبعشريـن مـن مـؤرخـة التسعين لا بـد أن يظهـر إمـام المهـديـا
أسمر اللون مشرق الوجه بالنور ملتـح المعـاطـف طـريـاً جنيـا
يظهـر الحـق والبراهين والعـدل فتلقــى إذاً إمــامــاً عليــا
وتطيـع البـلاد مـن مشرق الأرض إلى المغــربين طــوعــاً جليــا
وترى الذئب عنده الشاة ترعى ذاك بـالعـدل والأمـان حفيـا
يحكــم الأربعين في الأرض ملكــاً ويــوفي وكــل حــي وفيــا
قــال معلــم السبطين حقــاً يقـوم بـأمـر اللّـه إمـامـاً قـويـا

وأما معلم السبطين رضي الله عنهم، هو يحيى بن أعقب وهو مدفون بمصر القاهرة، قبره يزار ويتبرك به وقد قيل: إن جبرائيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو جالس في المسجد، بتفاحتين من الجنة فدخل عليه الحسن والحسين، فناول الواحدة للحسن والأخرى للحسين، وهما جاءا إلى معلمهما فوهباها له فأكلها، فأنطقه الله تبارك وتعالى بذكر المغيبات، فقال النبي ﷺ: يا بن أعقب قدم وأخر. وهذه الحكاية مستفاضة بمصر والشام والحجاز عند الخاص والعام. وأما الدجال فإن خروجه يكون من خراسان من أرض المشرق، يوضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود، ويمر الدجال بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها. وهو قصير القامة كهل أعور اليمنى، مكتوب بين عينيه ك ف ر، ولبثه في الأرض أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس. ويقتله عيسى عليه السلام بباب مدينة لد، وإذا قتل الدجال فلا يبقى في الأرض مشرك، ولا شيء من الأهواء المختلفة. قال أهل التفسير: تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فيجلو وجه المؤمن بالعصا ويختم أنف الكافر بالخاتم. ومن إمارات ظهور الإمام المهدي عليه السلام: خروج السفياني. هو يرسل ثلاثين ألفاً إلى مكة، وفي البيداء تخسفهم الأرض فلا ينجو منهم إلا رجلان. وتكون مدة حكمه ثمانية أشهر وظهور المهدي عليه السلام في هذه السنة. قال مقاتل في تفسيره: والصيحة التي تكون في شهر رمضان، تكون في ليلة الجمعة ويكون ظهور المهدي عليه السلام عقبه في شوال. ومن إمارات خروج الإمام المهدي عليه السلام: منادٍ ينادي: ألا إن صاحب الزمان قد ظهر. وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلا قعد، وإنه يخرج في

شوال في وتر من السنين، ويبايعه بين الركن والمقام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار، كلهم شبان لا كهل فيهم، ويكون دار ملكه الكوفة، ويبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب .

الباب التاسع والستون

في إيراد بعض ما في كتاب الدر المكنون والجوهر المصون لحل الصحيفات الجفرية بالقواعد الجعفرية للشيخ محيي الدين العربي الطائي الحاتمي الأندلسي قدس الله سره ونور روحه ووهب لنا فيوضاته وفتوحاته

وإنه ذكر في هذا الكتاب ما ذكر في درة المعارف، للشيخ عبد الرحمن البسطامي. وإني أورد ما ذكره في الدر المكنون، ولم يوجد في درة المعارف. وقد أورد ما وجد فيها للتأكيد قال: وقد شرح كتاب إدريس عليه السلام تنكلو شاه البابلي وثابت بن قرة الحراني. ولما أطلعني الله على العوالم الماضية، سألت إدريس عليه السلام عن شرحيهما فقال: إنهما لم يعلما إلا ظاهره، وإنه إلى الآن مقفل فحله لي. والإمام علي رضي الله عنه ورث علم الحروف من سيدنا محمد ﷺ ، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها؛ فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد ورث علي كرم الله وجهه علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أُعطي الإمام علي كرم الله وجهه تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي. وهو أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام. وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان، وحجاب آصف عليهم السلام . وكانت الأئمة الراسخون من أولاده رضي الله عنهم، أسرار هذا الكتاب الرباني واللباب النوراني. وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر. ثم الإمام الحسين رضي الله عنه، ورث علم الحروف عن أبيه كرم الله وجهه. ثم الإمام زين العابدين ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام محمد الباقر ورث من أبيه رضي الله عنهما، ثم الإمام جعفر الصادق ورث من أبيه رضي

الله عنهما، وهو الذي غاص في أعماق أغواره، واستخرج درره من أصداف أسراره، وحل معاقد رموزه، وصنف الخافية في علم الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير أ ب ت ث، وفي الباب الصغير أبجد إلى قرشت. ويقال إنه يتكلم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية، وهو ابن سبع سنين. وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رق منشور، ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، ويقرّ في الأسماع ولا تنفر منه الطباع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، والجفر الأكبر والجفر الأصغر، ومنا الفرس الغواص والفارس القناص؛ فافهم هذا اللسان الغريب والبيان العجيب. قيل: إن الجفر يظهر آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي رضي الله عنه، ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو.

وكان الإمام علي رضي الله عنه من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها، وقال الإمام علي كرم الله وجهه: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيَّ علوماً كالبحار الزواخر. واعلم أن هذا الجفر هو التكسير الكبير، الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتد إلى وضعه من لدن آدم عليه السلام، إلى الإسلام غير الإمام علي كرم الله وجهه. كل ذلك ببركة تعليم خير الأنام ومصباح الظلام، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. ولما كنت في بلدة بجاية سنة ٦١٠ اجتمعت بإدريس عليه السلام، وحللت عليه الثمانية والعشرين سفراً بكمالها، وأهدى إليّ علمه على أحسن حال، فهذا الذي حملني على إخراج كتاب السهل الممتنع؛ وما سلم من الخطأ إلا المعصوم، وما منا إلا له مقام معلوم. وإن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وضع وفقاً مسدساً على عدد حرف ألف، الذي هو كافي؛ وكان يخرج منه علوماً كالبحار الزواخر. وإن أردت حله على الحقيقة، فانظر في كتاب شق الجيب، يظهر لك سر ذلك. وكان لسيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي له فيه تصرف غريب. قال سيدي الشيخ أبو مدين المغربي: ما رأيت شيئاً إلا رأيت مشكل الباء فيه، فلذلك كان أول البسملة، وهي آية من كل سورة وقال: ما من رسم يرسم إلا وله خاصية، حتى الحية إذا مشت على التراب. وقد أودع الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، في السر الأكبر من الجفر الأحمر، سراً كبيراً ولا ينبئك إلا مثله إمام خبير، فإن عرفت سره ووضعه وضعت الجفر جميعه. وذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية، فلما أراد الله أن يثبت الحجة لآدم عليه السلام على الملائكة، وأراد أن يعلمهم أن آدم عليه السلام أحق بالخلافة منهم قال: ﴿**يا آدم أنبئهم بأسمائهم**﴾[1] فلما أنبأهم بأسمائهم ثبت العجز على الملائكة، بالمسألة التي سألها إياها، وعجزوا عن علمها، فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم لفضل علمه. فمن وصل إلى هذه الفضيلة، فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده، وجعله أفضل أهل زمانه، ولم يهتدوا

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

إلى سر يقع إلا إمام العلوم باب مدينة المعصوم ﷺ وأعلى الله مقامه لديه، وحللنا نزراً يسيراً في شق الجيب، فيما يتعلق بالمهدي عليه السلام وخروجه، أُخرج يا إمام تعطل الإسلام إن الذي فرض عليك لرادك إلى معاد .

إذا دار الزمان على حروف ببسم اللّه فالمهدي قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرئه من عندي السلاما

الباب السبعون

في إيراد ما أخرجه صاحب كتاب المطالب العالية من تعريف الأشياع والأتباع لأهل البيت وإيراد كلام السلف في تفضيل الخلفاء بعضاً من بعض

وفي الصواعق المحرقة ما أخرجه صاحب المطالب العالية، عن علي كرم الله وجهه. ومن جملته أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياماً فقال : من أي القوم أنتم؟ قالوا : شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال لهم خيراً. ثم قال لهم : يا هؤلاء ما لي أرىٰ فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبائنا؟ فأمسكوا عن الجواب حياءً فقال من معه : نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم! أنبئنا صفة شيعتكم. قال : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله. هم أهل الفضائل الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصار ومشيهم التواضع. خشعوا لله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته. مضوا غامضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، رامقين أسماعهم على العلم بربهم، رضوا عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله عليهم لا تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله تعالىٰ والثواب، وخوفاً من أليم العقاب. عظموا الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم الدنيا فامتنعوا عنها. أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون بلاءهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم على الأرض، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبّاراً عظيماً يلتجئون إليه في فكاك رقابهم. هذا ليلهم، وأما النهار فعلماء حكماء

برزة أتقياء بادروا إلى الله تعالىٰ بالأعمال الزاكية، لا يرضون منها بالقليل ولا يستكثرونها بالجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون. ويرىٰ لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم، وكيساً في قصد وقصداً في غناء، وتحملاً في فاقة وصبراً في مشقة، وخشوعاً في عبادة وعطاء في حق، ورفقاً في كسب وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدىً واعتصاماً في شهوة، وعمله الذكر وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته في ما يبقى وزهادته في ما يفنى، قد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه شاكراً ربه مانعاً نفسه محرزاً دينه، كاظماً غيظه آمناً منه جاره، سهلاً أمره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، أُولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا آها شوقاً إليهم! فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيشم، وكان من المتعبدين صيحة، فوقع مغشياً عليه فحركوه فإذا هو فارق الدنيا. فغسل وصلىٰ عليه أمير المؤمنين ومن معه[1].

وفي المناقب عن نوف البكالي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا نوف أتدري من شيعتي؟ قلت: لا أدري والله. قال ﷺ: شيعتي هم الذّبْل الشفاه الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل علماء بالنهار، الذين إذا جنّهم الليل ائتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم وصفوا أقدامهم، وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم، يلجأون إلى الله تعالىٰ في فكاك أعناقهم. وأما النهار فحكماء علماء كرام أبرار أتقياء. يا نوف شيعتي من لم يهر هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعاً، إن رأىٰ مؤمناً أكرمه، وإن رأىٰ فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي!.

وفي كتاب المعارف لمسلم بن قتيبة قال: أبو الطفيل آخر الصحابة، وكان يحب علياً كرم الله وجهه ويفضله. وفي كتاب الإصابة: أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني الليثي قال: أدركت ثماني سنين من حياة النبيﷺ، وكان يعترف بفضل أبي بكر وعمر لكنه يقدم علياً رضي الله عنهم. وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق. وفي جواهر العقدين: إن أهل السنة لم يكفروا من قال بتفضيل علي على أبي بكر رضي الله عنهما، وهو الذي مال إليه القاضي أبو بكر الباقلاني، واختاره إمام الحرمين في الإرشاد، وإن التفضيل بينهما ظني لا قطعي وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم، وإن الإمام الأشعري ذهب إلى أنه قطعي. وقال ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في ترجمة عمر رضي الله عنه: ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو أن رجلاً قال: عمر أفضل من أبي بكر، ما عنفته، وكذلك لو قال: علي عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أُعنفه. قلت: وإليه

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٩١، ص ٤١٣ مع اختلاف في اللفظ.

يشير ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه، أنه كان يقول : أبو بكر خير وعلي أفضل. وقال ابن عبد البر أيضاً : إن السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما. وقال قبل ذلك في ترجمة علي أيضاً. وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب بن الأرتّ، وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، أن عليّ بن أبي طالب أول من أسلم؛ وفضله هؤلاء على غيره. انتهى. وقال أيضاً : إن جماعة من أئمة السلف من أهل السنة، وقفوا في علي وعثمان فلم يفضلوا واحداً منهما على صاحبه، منهم مالك بن أنس ويحيىٰ بن سعيد القطان وابن معين. أخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري، عن زيد بن الحباب قال : كان رأي سفيان الثوري رأي الكوفيين، يفضل علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم. فلما سار إلى البصرة رجع ـ يعني إلى القول بتفضيلهما عليه.

وأخرج الأئمة الحفّاظ منهم الدارقطني وغيره، أن علياً رضي الله عنه بلغه أن عبد الله بن سبا يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فهمّ علي بقتله فقال ابن سبأ : أتقتل رجلاً أحبك وفضلك؟! فقال : لا جرم لا تسكن في بلدة أنا فيها. فأخرجه إلى المدائن. وأخرج الدارقطني في الفضائل من طريق مالك ابن أنس، عن جعفر بن محمد هو الصادق عن أبيه هو الباقر، أن علياً وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجّى رضي الله عنهما قال : ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء أحداً أحب إليّ أن ألقىٰ الله بصحيفة من هذ المسجّىٰ! قال الدارقطني عقيبه : هذا حديث صحيح، عن مالك عن جعفر الصادق. وروي من طريق آخر مثله. وقول إبراهيم الحجي للإمام الشافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي : ما رأيت هاشمياً قدمهما ـ يعني الشيخين ـ على علي غيرك! فأجابه بأن علياً ابن عمي وابن خالتي، وأنا رجل من بني عبد مناف، وأنت رجل من بني عبد الدار. ولو كانت هذه مكرمة لكنت أولىٰ بها منك، ولكن ليس الأمر على ما تحسب. انتهىٰ. وقوله : ابن خالته أن أُم جده الأعلىٰ خليدة بنت أسد بن هاشم، وأُم علي رضي الله عنهما فاطمة بنت أسد بن هاشم. وروي أن جماعة كانوا عند الحسن بن علي الأطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم بمصر، وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول له : أنتم معشر العلويين إذا وليتم تستحلون الأموال وتستعبدون الأحرار وتقولون : الناس خول لنا. فأنشأ الحسن في ذلك المجلس :

تقـول أُنـاس بـأنّـا نقـول	بـأن الأنـام عبيـد لنـا
فـلا والـذي جعـل المصطفى	أبـانـا وفـاطمـة أمنـا
ووالـد سبطـي نبـي الهـدى	وسبطـا نبـي الهـدى فخـرنـا
فمـا صـدقـوا في مقـالاتهـم	علينـا ولكـن رأوا فضلنـا

فــأغــروا بنــا ليروا مثلنــا   فـأنّـى ولم يـدركـوا مـا بلغنـا
فـإن صـدقـوا قـد كفينـاهـم   وإن كـذبـوا سفهـاً قـولنـا
فبـاللّـه نـدفـع مـا لم نطـق   فمـا زال سبحـانـه حسبنـا

أخرج ابن السمان في الموافقة عن قيس بن أبي حازم قال : التقى أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له : ما لك تبسمت؟ فقال : سمعت النبي ﷺيقول : لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي على الجواز. وأخرج المسعودي في مروج الذهب، أن المعتمد أدخل علي النقي على صحن الدار التي فيه سباع، فلم تضره وهو يمسح رؤوسها بكمه، وأن يحيىٰ بن عبد الله المحض بن الحسن المثنىٰ، لما هرب إلى الديلم ثم أُتي به عند الرشيد، فأمر بقتله ألقاه في بركة فيها سباع قد جوعت، فلم تضره وخرج وهو سالم. وفي عمدة الطالب للشريف أبي العباس بن عتبة نحو هذا. وقد روى المسعودي أن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : إن موسىٰ الملقب بالجون بن عبد الله المحض أرادني على البيعة له، جمع الرشيد بينهما قال موسىٰ : يا أمير المؤمنين هذا شكى باطلاً، والله كنت رأيته مع أخي محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله المحض، على جدك المنصور وهو القائل بأبيات :

قـومـوا ببيعتكـم ننهـض بطـاعتهـا   إن الخـلافـة فيكـم يـا بنـي حسـن

في شعر طويل، وقد قال علي باطلاً وأنا مستحلفه. فقال له موسى : قل تبرأت من حول الله وقوته إلى حولي وقوتي إن لم يكن ما حكيته صدقاً. فحلف له فقال موسىٰ : حدثني أبي عن آبائه رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب، إلا عجل الله عليه العقوبة قبل ثلاثة أيام! قال الفضل بن الربيع : فوالله ما صليت العصر في ذلك اليوم إلا مات ابن مصعب الزبيري، فأعطىٰ الرشيد موسىٰ ألف دينار. ثم قال المسعودي : قيل إن صاحب هذا الخبر هو يحيىٰ بن عبد الله المحض أخو موسىٰ الجون. وروى الحافظ ابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة، من طريق أبي نعيم عن ابن علي الرضا محمد الجواد قال : قد قال محمد الباقر : رحم الله أخي زيداً، فإنه أتىٰ أبي فقال : إني أُريد الخروج على هذه الطاغية بني مروان. فقال له : لا تفعل يا زيد، إني أخاف أن تكون المصلوب بظهر الكوفة! أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة، على أحد السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل؟ فكان الأمر كما قال له أبي. انتهى جواهر العقدين .

وفي المناقب أن أمير المؤمنين علياً سلام الله عليه قال للخوارج وهو يناشدهم : معاشر الناس أنشد الله تعالىٰ كل مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب، حتى يصلي على محمد وآل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء، وإذا لم

يفعل رد الدعاء فلم يجد مدخلاً. فقال كثير من الناس: نعم سمعناه عن رسول الله ﷺ مراراً. ثم قال: والله إنني لمن لباب آل محمد وصميمهم الذين صلىٰ عليهم، فمن نال مني منالاً أو ارتكب مني مرتكباً، فإنما يناله ويرتكبه من رسول الله ﷺ، فالحذر الحذر عباد الله أن تلقوا رسول الله ﷺ في القيامة، معرضاً عنكم من أجلي. فمن أعرض عنه رسول الله ﷺ، أعرض الله بوجهه الكريم عنه. والله لقد سمع قوم منه ﷺ يقول في خطبته، في حجة الوداع على المنبر: من آذىٰ أحداً من أهل بيتي قطع ما بيني وبينه. ومن انقطع ما بيني وبينه، انقطعت ما بينه وبين الله العلوم التي توجب الجنة! والله إنني الرجل الذي احتمله رسول الله ﷺ على ظهره، حتى أصعده على سطح الكعبة المكرمة، لإلقاء الصنم الكبير الذي كان مركوزاً عليها فقال لي: اقذفه واركسه قوّىٰ الله عضدك! فقذفته فتكسر كالقوارير، ثم نزلت وجعلنا نستبق البيوت خشية أن تلقانا كفار قريش. فأين من يدانيني أو يرقى مرقاي؟! والله إنني الرجل الذي آخىٰ رسول الله ﷺ به نفسه، حين آخىٰ بين أصحابه. والله إنني مني إتمام خلافة رسول الله ﷺ، التي أخبر عنها تكون بعده ثلاثين سنة، ثم تكون بعده ملكاً عضوضاً. ولقد شكت فاطمة سلام الله عليها شططاً من العيش وضيق الحال فقال لها: أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم رجلين وجعل أحدهما أباك والآخر بعلك؟! فأنا مختار الله لابنة رسول الله ﷺ.

الباب الحادي والسبعون

في إيراد ما في كتاب المحجة في ما نزل في القائم الحجة للشيخ الكامل العلامة الشريف هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحرّاني قدس الله سره ووهب لنا علومه

عن أبي خالد الكابلي عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، في قول الله عز وجل : ﴿فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[1] قال : يعني أصحاب القائم الثلاثمائة وبضع عشروهم والله الأمة المعدودة، يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف. وفي سورة البقرة : ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[2] إلى آخرها. عن محمد بن مسلم عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال : إن لقدوم القائم عليه السلام علامات بلوى من الله للمؤمنين. قلت : وما هي ؟ قال : هذه الآية، قال تعالىٰ : ﴿لنبلونكم بشيء من الخوف﴾ من تلقاهم بالأسقام : ﴿والجوع﴾ بغلاء أسعارهم : ﴿ونقص من الأموال﴾ بالقحط : ﴿والأنفس﴾ بموت ذائع : ﴿والثمرات﴾ بعدم المطر : ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك. ثم قال : يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ونحن الراسخون في العلم. وعن رفاعة بن موسى قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول، في قوله تعالىٰ في سورة آل عمران : ﴿وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً﴾[3] قال : إذا قام القائم المهدي لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وعن يزيد بن معاوية العجلي عن محمد الباقر رضي الله عنه، في قوله تعالىٰ في سورة آل عمران : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾[4] قال : اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، ورابطوا إمامكم المهدي المنتظر، وعن جابر الجعفي عن محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا على عبدنا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾[1] قال : لا يفلت من جيش السفياني الهالكين في خسف البيداء، إلا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم، وذلك عند قيام القائم المهدي عليه السلام .

وعن محمد بن مسلم عن محمد الباقر رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾**[2] قال : إن عيسىٰ عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقىٰ أهل ملة يهودي ولا غيره، إلا آمنوا به قبل موتهم . ويصلي عيسى خلف المهدي عليه السلام . وعن أبي الربيع الشامي عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : **﴿ومن الذين قالوا إنّا نصارىٰ أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به﴾**[3] إنهم سيذكرون، في المائدة؛ قال سيذكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم عليه السلام هنا عصابة منهم . وعن سليمان ابن هارون العجلي قال : سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول : إن صاحب هذا الأمر ـ يعني القائم المهدي ـ محفوظ لو ذهب الناس جميعاً، أتى الله بأصحابه . وهم الذين قال الله فيهم : **﴿فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾**[4] وهم الذين قال الله فيهم : **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾**[5] وعن علي بن رباب عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : **﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون﴾**[6] قال : الآيات : الأئمة من أهل البيت، وبعض آيات ربك : القائم المنتظر عليه السلام . فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل عند قيامه بالسيف، وإن آمنت لمن تقدمه من آبائه عليهم السلام . وعن أبي بصير : قال جعفر الصادق في تفسير هذه الآية المذكورة نحوه، ثم قال : يا أبا بصير طوبىٰ لمحبي قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره . أولياؤه أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وفي أحاديث الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول رحمه الله، بإسناده عن جابر الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يقول : إن رسول الله ﷺ قال : المهدي من ولدي الذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن

---

(١) سورة النساء، الآية : ٤٧ .
(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٩ .
(٣) سورة المائدة، الآية : ١٤ .
(٤) سورة الأنعام، الآية : ٨٩.
(٥) سورة المائدة، الآية : ٥٤ .
(٦) سورة الأنعام، الآية : ١٥٨ .

أولياء غيبة، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان! فقلت : يا رسول الله هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟ فقال : والذي بعثني بالحق نبياً إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس إذا سترها حجاب. يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله. وعن محمد بن مسلم قال قلت للباقر رضي الله عنه : ما تأويل قوله تعالىٰ في الأنفال : ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[1]؟ قال : لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون حتى يوحدوا الله عز وجل، وحتى لا يكون شرك، وذلك في قيام قائمنا. وعن زرارة قال : سئل الباقر رضي الله عنه عن قوله تعالىٰ : ﴿**قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة**﴾[2] ﴿**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[3] قال : لم يجيء تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد، يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض، كما قال الله عز وجل. وعن أبي بصير وعن سماعة، هما عن جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾[4] قال : والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله. وهذه الآية في ثلاث سور في سورة التوبة وسورة الصف، وفيهما : ﴿**ولو كره المشركون**﴾ وفي سورة الفتح .

وعن عباية بن ربعي قال : قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في هذه الآية : والذي نفسي بيده لا تبقى قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بكرة وعشياً. وعن زين العابدين وعن الباقر رضي الله عنهما قال : إن الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام. عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : لا يبقىٰ صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام، حتى تأمن الشاة من الذئب والبقرة من الأسد والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام. وعن زرارة عن الباقر رضي الله عنه قال : يقاتلون حتى يوحدوا الله ولا يشرك به شيئاً، وتخرج العجوزة الضعيفة من المشرق تريد المغرب، لا يؤذيها أحد. ويخرج الله من الأرض نباتها، وينزل من السماء قطرها. وعن يحيىٰ ابن أبي القاسم قال : قال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى في سورة يونس :

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٣٩.
(٢) سورة التوبة، الآية : ٣٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية : ٣٩.
(٤) سورة التوبة، الآية : ٣٣.

﴿ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾[1] قال : الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم عليه السلام . وعن الباقر والصادق رضي الله عنهم في قوله تعالىٰ : ﴿أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾[2] قالا : إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف. وعن أبي بصير قال : قال جعفر الصادق رضي الله عنه : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[3] إلا تمنياً لقوة القائم المهدي وشدة أصحابه وهم الركن الشديد؛ فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجل منهم أشد من زبر الحديد، لو مروا بالجبال لتدكدكت، لا يكفّون سيوفهم حتى يرضىٰ الله عز وجل. وعن صالح ابن سعد عن الصادق رضي الله عنه في هذه الآية قال : قوة: القائم عليه السلام ، والركن الشديد أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً. وعن المفضل عن الصادق عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم قال : ما يجيء نصر الله حتى تكونوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول ربي عز وجل في كتابه في سورة يوسف : ﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾[4] وذلك عند قيام قائمنا المهدي عليه السلام . عن مثنىٰ الحناط عن الباقر والصادق رضي الله عنهما، في قوله تعالىٰ في سورة إبراهيم : ﴿وذكرهم بأيام الله﴾[5] قال : أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرّة، ويوم القيامة .

وعن وهب بن جمع قال : سألت جعفر الصادق رضي الله عنه، عن قوله تعالى في سورة الحجر : ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[6] أي يوم هو؟ قال : يا وهب هو يوم يقتله رسول الله ﷺ بعد قيام قائمنا المهدي عليه السلام . عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : قلت لعلي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما : يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن جدك جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال : إذا قام قائمنا المهدي قتل ذراريّ قتلة الحسين رضي الله عنه بفعال آبائهم؟ فقال : هو ذلك. قلت : فقول الله عز وجل : ﴿لا تزر وازرة وزر أخرىٰ﴾[7] ما معناه؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله. لكن

(١) سورة يونس، الآية: ٢٠.
(٢) سورة هود، الآية: ٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٦) سورة الحجر، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤. والإسراء ١٥ وفاطر ١٨، والزمر ٧ والنجم ٣٨.

ذراريّ قتلة الحسين رضي الله عنه يرضون ويفخرون بفعال آبائهم، ومن رضي شيئاً كمن فعله، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب، لكان شريك القاتل. وقوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾**(١) نزل في الحسين والمهدي عليه السلام. وعن جابر الجعفي وسلام بن المستنير، هما عن الباقر رضي الله عنه في هذه الآية قال: إن الحسين عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم منا يطلب ثأر الحسين عليه السلام، فيقتل من رضي بقتله حتى أسرف في القتل. وعن الباقر والصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**(٢) قالا: هم القائم وأصحابه. وقوله تعالى في سورة الحج: **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**(٣) عن أبي الجارود عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع. وعن الصادق نحوه وهو قوله تعالى: **﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾**(٤) عن جعفر رضي الله عنه قال في تفسير هذه الآية: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعوقب، ثم في بدر عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان، وأبا جهل وغيرهم. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بغى عليه ابن هند بنت عتبة بن ربيعة، بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وبقتل ابنه يزيد الإمام الحسين عليه السلام بغياً وعدواناً وقائلاً شعراً:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم قال تعالى: **﴿لينصرنه الله﴾** يعني بالقائم المهدي من ولده صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي**

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٠.

شيئاً﴾[1] إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في القائم المهدي عليه السلام. وأيضاً قال: قوله تعالى: **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾**[2] أي إن قيام قائمنا لحق مثل ما أنكم تنطقون. وروي عن الباقر والصادق رضي الله عنهما في قوله تعالى: **﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾** قالا: نزلت في القائم وأصحابه. وفي تفسير العياشي: إن علي بن الحسين رضي الله عنهما قرأ آية: **﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾** قال: والله هم محبّونا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وفي سورة الشعراء: **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[3] عن عمر بن حنظلة قال: سألت جعفر الصادق رضي الله عنه عن علامات قيام القائم قال: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة وخروج السفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني. قال: فتلوت هذه الآية فقلت له: أهي الصيحة؟ قال: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عز وجل. وعن أبي بصير وأبي الورد، هما عن الباقر رضي الله عنه قال: هذه الآية نزلت في القائم، وينادي منادٍ باسمه واسم أبيه من السماء. وفي سورة الروم: **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾**[4] عن أبي بصير عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: عند قيام القائم عليه السلام يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقوله تعالى: **﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾**[5] عن ابن دراج قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول في هذه الآية: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً. وأما من كان قبل هذا الفتح، موقناً بإمامته ومنتظراً لخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم الله عز وجل عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت. وفي سورة سبأ: **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾**[6] عن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام، أنهم قالوا: قومنا شرار خلق الله. فكتب: ويحكم ما تقرأون ما قال الله تعالى: **﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾**؟! فنحن والله القرى التي بارك

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٤) سورة الروم، الآيتان: ٤ ـ ٥.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٩.
(٦) سورة سبأ، الآية: ١٨.

الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة. وهذا التفسير أيضاً روي عن الباقر والصادق والكاظم رضي الله عنهم. قوله تعالى: **﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد﴾**(١) إلى آخر السورة. عن الحارس عن علي كرم الله وجهه في هذه الآية قال: قبيل قيام قائمنا المهدي، يخرج السفياني فيملك قدر حمل المرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به. وفي سورة ص: **﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾**(٢) عن عاصم بن حميد عن الباقر رضي الله عنه قال: لتعلمن نبأه أي نبأ القائم عليه السلام عند خروجه. قوله تعالى: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**(٣) عن أبي بصير قال: سئل الباقر رضي الله عنه عن هذه الآية قال: يرون قدرة الله في الآفاق، وفي أنفسهم الغرائب والعجائب، حتى يتبين لهم أن خروج القائم عليه السلام هو الحق من الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه؛ وعن الصادق نحوه.

وقوله تعالى: **﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة يريد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾**(٤) عن أبي بصير عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: يرزق الله المودة في القربى، من يشاء من عباده، هي حرث الآخرة؛ يستوفي الله نصيب من يريد المودة في القربى، ومن يريد حرث الدنيا المحض، التي ليست فيها المودة، ليس له في قيام القائم عليه السلام من نصيب من فيضه وبركاته. وفي سورة الزخرف: **﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾**(٥) عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإن للغائب منا غيبتين، إحداهما أطول من الأُخرى؛ فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينه وصحت معرفته. وعن جابر الجعفي قال: قلت للباقر رضي الله عنه: يا بن رسول الله إن قوماً يقولون: إن الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسن رضي الله عنه! قال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإمامتهم، وهم اثنا عشر وقال: لما أُسري بي إلى السماء، وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور، اثنا عشر اسماً أولهم علي وسبطاه، وعلي ومحمد وجعفر وموسى، وعلي ومحمد وعلي والحسن، ومحمد القائم الحجة المهدي عليهم السلام. وتنفس الصعداء وقال: إن الأمة لا يعلمون بكلام ربهم

(١) سورة سبأ، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢.
(٢) سورة صۤ، الآية: ٨٨.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٤) سورة الشورى، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

الذي أوجب المودة فينا عليهم ثم أنشأ شعراً :

وبنو اليهود بحب موسى كلهم | أمنوا بوائق حادث الأزمان
وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا | يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد | يرمون في الآفاق بالنيران

قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾**[1] عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر رضي الله عنه عن هذه الآية قال: هي ساعة القائم عليه السلام، تأتيهم بغتة. وفي سورة الدخان: **﴿حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم﴾**[2] عن عبد الله بن مسكان عن الباقر والصادق والكاظم رضي الله عنهم قالوا: أنزل الله تبارك وتعالى القرآن في ليلة مباركة وهي ليلة القدر، أنزل القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم أُنزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طول ثلاث وعشرين سنة، يقدر الله كل أمر من الحق والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق، والأمن والسلامة والعافية وغير ذلك، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وهو إلى الأئمة من أولاده عليهم السلام، حتى ينتهي إلى صاحب الزمان المهدي عليه السلام. وفي سورة الجاثية: **﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾**[3] عن الصادق رضي الله عنه قال: أيام المرجوّة ثلاثة أيام: يوم قيام القائم المهدي عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة. وقد تقدم في قوله تعالى: **﴿وذكرهم بأيام الله﴾**[4] في سورة إبراهيم.

وفي سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾**[5] عن المفضل عن الصادق رضي الله عنه قال: ساعة قيام القائم عليه السلام! قلت: ما معنى: **﴿ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾**[6]؟ قال: يقولون: متى ولد ومن رآه وأين هو ومتى يظهر؟ كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته. أُولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾**[7] و **﴿ما يدريك لعل**

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الدخان، الآيات: ١ ـ ٤.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٥) سورة محمد (ص)، الآية: ١٨.
(٦) سورة الشورى، الآية: ١٨.
(٧) سورة القمر، الآية: ١.

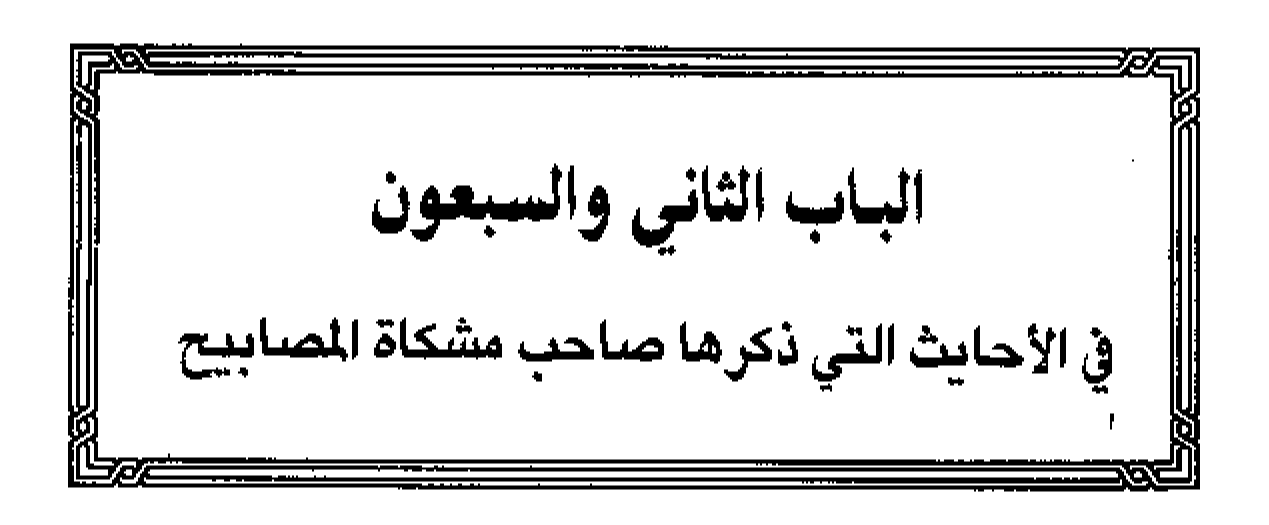
الساعة قريب﴾[1] أي ساعة قيام القائم عليه السلام قريب. وفي سورة الفتح: **﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾**[2] عن الصادق رضي الله عنه قال في هذه الآية: إن لله ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، وقائمنا لن يظهر حتى تخرج ودائع الله؛ فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين. وفي سورة (ق): **﴿واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾**[3] عن الصادق رضي الله عنه قال: المنادي ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام ، والصيحة في هذه الآية صيحة من السماء، وذلك يوم خروج القائم عليه السلام . وفي سورة الذاريات: **﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾**[4] عن إسحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين رضي الله عنه، قال في هذه الآية: إن قيام القائم عليه السلام لحق، وفيه نزلت: **﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾**[5] إلى آخرها وفي سورة الرحمن: **﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾**[6] عن معاوية بن عمار عن الصادق رضي الله عنه قال: لو قام قائمنا عليه السلام يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذوا بنواصيهم وأقدامهم، يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً .

قوله تعالى: **﴿واعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾**[7] عن سلام بن المستنير عن الباقر رضي الله عنه قال: يحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل بعد موتها بالظلم. وعن الصادق والكاظم وابن عباس رضي الله عنهم نحوه. وفي سورة الصف: **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**[8] عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: النور في هذه الآية الإمامة عند قيام القائم عليه السلام . وفي سورة الملك: **﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾**[9] عن علي بن جعفر الصادق عن أخيه موسى الكاظم رضي الله عنهم، في هذه الآية قال: إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد غيره؟ وفي سورة الجن: **﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً**

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٧ .
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥ .
(٣) سورة ق، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢ .
(٤) سورة الذاريات: ٢٣ .
(٥) سورة النور، الآية: ٥٥ .
(٦) سورة الرحمن، الآية: ٤١ .
(٧) سورة الحديد، الآية: ١٧ .
(٨) سورة الصف، الآية: ٨ .
(٩) سورة الملك، الآية: ٣٠ .

وأقل عدداً﴾[1] عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: ما يوعدون في هذه الآية القائم المهدي وأصحابه وأنصاره، وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقل عدداً إذا ظهر القائم عليه السلام . وفي سورة المدثر: **﴿فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾**[2] عن المفضل عن الصادق رضي الله عنه قال: إذا نودي في أُذن القائم عليه السلام بالإذن في قيامه فيقوم، فذلك اليوم عسير على الكافرين. قال: والقرآن ضرب فيه الأمثال ونحن نعلمه فلا يعلمه غيرنا. قوله تعالى: **﴿فلا أُقسم بالخنّس الجوار الكنّس﴾**[3] عن هاني قال: سألت عن هذه الآية الباقر رضي الله عنه قال: الخنس إمام يخنس أي يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين، ثم يبدأ كالشهاب الثاقب. قوله تعالى: **﴿والسماء ذات البروج﴾**[4] عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: أنا السماء وأما البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر .



الباب الثاني والسبعون

في الأحايث التي ذكرها صاحب مشكاة المصابيح

في باب أشراط الساعة، عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم، رواه مسلم[5]. وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً؛ رواه مسلم. وفي رواية: تبلغ المساكن أهاب ـ أو يهاب ـ وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده. وفي رواية: يكون في آخر أُمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عداً؛ رواه مسلم وأحمد. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب،

(١) سورة الجن، الآية: ٢٤.
(٢) سورة المدثر، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٣) سورة التكوير، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.
(٤) البروج، الآية: ١.
(٥) صحيح مسلم حديث رقم ٧٢٦٩.

فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً! متفق عليه. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي؛ ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً؛ رواه مسلم.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، رواه الترمذي وأبو داود. وفي رواية له قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله فيه رجلاً مني، أو من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من أولاد فاطمة؛ رواه أبو داود. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي مني، أجلى الجبهة أقنى الأنف؛ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين. رواه أبو داود أيضاً ورواه الحمويني وابن الجوزي، وقال ابن الجوزي: الأجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته إلى نصف رأسه، والقني احديداب في الأنف. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قصة المهدي قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني قال: فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله؛ رواه الترمذي.

وعن أُم سلمة عن النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق، فيبايعونه. ثم ينشأ من قريش أخواله بنو كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب. ويعمل في الناس بسنّة نبيهم ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. رواه أبو داود ورواه أحمد وأبو يعلى والبيهقي، كما في جواهر العقدين. وعن أبي سعيد قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة، حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأموات تحيى، وتعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين. رواه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح.

وعن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث، على

مقدمته رجل يقال له منصور، يوطن ـ أو يمكن ـ لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره ـ أو قال إجابته ـ رواه أبو داود. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده؛ رواه الترمذي. وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: الآيات بعد المائتين؛ رواه ابن ماجة. وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي؛ رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة. وعن أبي إسحاق قال: قال عليّ ـ ونظر إلى ابنه الحسين قال ـ: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلْق؛ ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً؛ رواه أبو داود ولم يذكر القصة. وفي باب نزول عيسى عليه السلام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها؛ ثم يقول أبو هريرة: فاقرأوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾[1] الآية ـ متفق عليه. وفي رواية لهما قال: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة من الله لهذه الأمة؛ رواه مسلم.

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

الباب الثالث والسبعون

في الأحاديث التي ذكرها صاحب جواهر العقدين

فقد جاء في الخبر أن جبرائيل عليه السلام أمر النبي ﷺ أن يسميهما باسمي ابني هارون عليه السلام ، شبراً وشبيراً لأن علياً منه بمنزلة هارون من موسى، فقال ﷺ: إن لساني عربي فقال: سميتهما حسناً وحسيناً وقد ظهرت بركات دعائه ﷺ وقت تزويج علي بفاطمة رضي الله عنهما، في نسل الحسن والحسين؛ فكان من نسلهما من مضى ومن يأتي، ولو لم يأتِ في الآتين إلا الإمام المهدي! فعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون. وحديث قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحقٌّ المهدي؟ قال: نعم، هو حق! هو من أولاد فاطمة. قلت: من أي ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن. وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. رواه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجة. ولأحمد وابن ماجة وغيرهما عن علي رضي الله عنه رفعه: المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة! وللطبراني عنه رفعه: المهدي منا، يختم الدين بنا كما فتح بنا. ولأحمد: لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي من يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي. رواه الترمذي قال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة: هذا حديث حسن صحيح.

ولابن ماجة من طريق إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا! وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرفون، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي رجل

من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي. أخرجه نصير بن حماد. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً ويفيض المال؛ أخرجه أبو نعيم. وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي، وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي، والجسم إسرائيلي؛ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة. أخرجه الروياني والطبراني وأبو نعيم والديلمي في مسنده.

وعن حذيفة رفعه: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام، كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له: تقدم صلِّ بالناس فيقول: إنما أُقيمت الصلاة لك! فيصلي خلف رجل من ولدي؛ أخرجه الطبراني. وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في إمامة المهدي نحوه. وعن علي رضي الله عنه قال: إذا قام قائم آل محمد ﷺ جمع الله له أهل المشرق وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف؛ فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام. أخرجه ابن عساكر. وعن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي وهو من ولدك! أخرجه الطبراني في الأوسط.

وأما ما روي من حديث الحسن البصري عن أنس بن مالك رفعه: لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شر الخلق، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم! أخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه، والحاكم في مستدركه وقال: أوردته تعجباً لا محتجاً به. وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد، وقد قال الحاكم إنه مجهول، وصرح النسائي بأنه منكر، وقال ابن ماجة: لم يروه عن ابن خالد إلا الشافعي.

يقول مؤلف هذا الكتاب: إن وضع هذا الحديث من ابن خالد ظاهر بوجوه: **الوجه الأول**: لو كان هذا الحديث صحيحاً، لزم أن يزداد الظلم والفساد الذي كان في زمان يزيد والحجاج ولم يبق في العالم خير وصلاح إلى الآن، والحمد لله بعدهما في زمان عمر بن عبد العزيز، وخلفاء العباسية إلى الآن فيه خير وصلاح. **الوجه الثاني**: إن خبر المهدي لم يكن قبل بعثة النبي ﷺ بين العرب، من يردّه بقوله: لا مهدي إلا عيسىٰ بن مريم. **الوجه الثالث**: إن الله أشار إلى المهدي في كتابه في الآيات الكثيرة، كما تقدمت، فلذلك بشر النبي ﷺ أمته بهذه

البشارات العظمىٰ، كما بشر الأنبياء المتقدمون عليهم السلام بظهور نبينا ﷺ، وأحوال المهدي. وقد ذكرت بشاراتهم في مشرق الأكوان .

ونذكر باقي الأحاديث التي ذكرها ابن ماجة، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : يكون في أُمتي المهدي، إن قصر فسبع وإلا فتسع، فتنعم فيه أُمتي نعمة لم يسمعوا مثلها قط؛ تؤتي أُكلها ولا يدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كُدُوس، فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ. عن سعيد بن المسيب قال : كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : المهدي من ولد فاطمة. وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أيضاً! أخرجه أبو نعيم والثعلبي وصاحب الأربعين الحمويني والحاكم والديلمي. وعن عبد الله بن الحارث الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج الناس من أهل المشرق فيوطئون للمهدي .

ونذكر ما في كنوز الدقائق للمناوي المصري : أبشري يا فاطمة! أما المهدي منك؟! للحاكم. منا الذي يصلي عيسى خلفه! لأبي نعيم الحافظ. المهدي طاوس أهل الجنة! للديلمي. والذي نفسي بيده، ليعودن هذا الأمر كما بدىء! للديلمي .

ونذكر ما في فصل الخطاب عن ابن عمر أنه قال : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة، قال شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد : لم تكن في اليمن قرية بهذا الاسم. وعن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ : يقول يظهر ملك من السماء ينادي ويصحب الناس عليه ويقول إنه المهدي فأجيبوه. وعن نوف أنه قال : راية المهدي فيها مكتوب البيعة لله .

ونذكر ما في كتاب مسامرة الأخبار للشيخ محيي الدين العربي قدس سره : إن ابن اسمانوس جاء بيت المقدس، وحارب بني إسرائيل، وأخذ حلي بيت المقدس وأحرق منه ما أحرق، وحمل منه في ألف وسبعمائة سفينة خالية. فأراد أن يورده في رومية، غرقت السفن. أخبره بذلك حذيفة بن اليمان وذكر فيه أن رسول الله ﷺ قال : ليستخرجن المهدي ذلك من البحر حتى يؤديه إلى بيت المقدس، ثم يسير المهدي ومن معه إلى البحر المحيط .

ونذكر ما في سنن الترمذي : حدثنا عبيد بن اسباط بن محمد القرشي، حدثنا أبي أنبأنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهذلة،، عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي. وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة : هذا حديث حسن صحيح. حدثنا عبد الجبار بن العلا العطار، حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال :

يلي رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي، هذا حديث حسن صحيح. وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: يجيء إلى المهدي الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله؛ هذا حديث حسن. وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد؛ هذا حديث حسن صحيح.

وعن مجمع بن جارية الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ابن مريم الدجال بباب لدّ. وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عقبة وأبي برزة، وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان، وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أُمامة وابن مسعود، وابن عمر وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان: هذا حديث صحيح.

ونذكر ما في المناقب لابن المغازلي الشافعي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ مرض، فأتته فاطمة رضي الله عنها وبكت فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً! إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم بعلك، فأوحىٰ إليّ أن أُزوّجه إياك وأتخذه وصياً! يا فاطمة منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء، وهو جعفر ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأُمة وسيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين هما ابناك، والذي نفسي بيده، منا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك أيضاً! أخرجه محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين. وأخرج أيضاً محمد بن إبراهيم الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين عن علي بن الهلالي عن أبيه عن النبي ﷺ قال: إذا تظاهرت الفتن وأغار بعضهم بعضاً، يبعث الله المهدي يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وأخرج أبو نعيم الحافظ: ليبعثن الله رجلاً من عترتي، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً. وأما في الصواعق، ذكر فيها ما ذكر في جواهر العقدين، فلذلك لم نورد من الصواعق.

الباب الرابع والسبعون

في إيراد الكلمات القدسية لعلي كرم الله وجهه التي ذكرها في شأن المهدي رضي الله عنهما في كتاب نهج البلاغة في خطبه

بقوله : الزموا الأرض واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوىٰ ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات على فراشه، وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوىٰ من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته سيفه. فإن لكل شيء مدة وأجلاً[1]. وبقوله : المهدي يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى. ويعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي[2]. وبقوله : وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة. ويحيي ميت الكتاب والسنة[3]. وبقوله : منا المهدي يسري في الدنيا بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين، ليحل ربقاً ويعتق رقاً، ويصدع شعباً ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره[4]. وبقوله : فهو ـ أي المهدي ـ مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه[5]. وبقوله : فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف[6]. وبقوله : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها، عطف الضروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك : **﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾**[7] وأشار إلى أصحاب المهدي رضي الله عنهم بقوله : ألا بأبي وأُمي هم من عدة، أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا من إدبار

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨، ص ٣٩٠.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦، ص ٢٨٦
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ذاتها
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨، ص ٣٠٠.
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.
(٦) الكلمة في غريب كلامه (ع) نهج البلاغة، ص ٦٨٢.
(٧) سورة القصص، الآية: ٥. والحكمة برقم ٢١٠ في باب الحكم والمواعظ في نهج البلاغة، ص ٦٧١.

أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم، ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن، أهون من درهم من حِلِّه، ذاك حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج، ذاك إذا عضكم البلاء، كما يعض القتب غارب البعير. ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء[1]. وبقوله: يجاهدكم في الله قوم أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون[2]. وبقوله: قد طلع طالع ولمع لامع، ولاح لائح واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً، وانتظرنا الغِيَرَ انتظار المجدب المطر. وإنما الأئمة قُوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[3]. وبقوله: وطال الأمد بالناس ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغِيَرَ، حتى اخلولق الأجل قوم، لم يمنوا على الله بالصبر، ولم يستعظموا بَذْل أنفسهم في الحق، حتى إذاوافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم[4]. وبقوله: ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمىٰ بالتفسير في مسامعهم، ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح[5]. وأما كلامه كرم الله وجهه:

حسين إذا كنـــت في بلـــدة	غـــريبـــاً فعـــاشر بـــآدابهـــا
كـــأني بنفسي وأعقـــابهـــا	وبـــالكـــربـــلاء ومحـــرابهـــا
فنخضـب منـا اللحى بـالـدمـاء	خضـاب العـروس بـأثـوابهـا
أراهـــا ولم يـــك رأي العيـــان	وأوتيـــت مفتـــاح أبـــوابهـــا
سقـى اللّـه قـائمنـا صـاحـب	القيـــامـــة والنـــاس في دابهـــا
هـــو المدرك الثـأر لي يـا حسين	بـــل لـــك فـــاصبر لأتعـــابهـــا
لكـــل دم ألـــف ألـــف ومـــا	يقصر في قتـــل أحـــزابهـــا
هنـــالـــك لا ينفـــع الظـــالمين	قـــول بعـــذر وأعقـــابهـــا
أنـا الـديـن لا شـك للمـؤمنين	بـــآيـــات وحـــي بـــإيجـــابهـــا
لنـــا سمـــة الفجـــر في حكمهـــا	فصلـــت علينـــا بـــاعـــرابهـــا
فصـــلِّ على جـــدك المصطفـــى	وسلـــم عليـــه لمطـــلابهـــا

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٥، ص ٣٨٤.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠١، ص ٢٢٤.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠، ص ٣٠٥.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨، ص ٣٠٠.
(٥) الخطبة ذاتها.

وقال في منظومته من غير ديوانه :

إني علي مــن سـلالــة هــاشــم ... تــرىٰ الــذكــر يكتبهــا في المــلاحــم

وإني قلعــت البــاب في غــزوة خيبر ... وجــاز جميـع الجيـش فـوق المعـاصـم

أصـول على الأبطـال صـولـة قـادر ... وأتــركهـم رزق النســور الحــوائــم

وفي يـوم بـدر قـد نصرنـا على العـدا ... وأرديتهــم وســط القليــب بصــارم

قتلنــا أبــا جهــل اللعين وعتبــة ... نصرنـا بـديـن اللّـه والحـق قـائـم

وفي يـوم أُحـد جـاء جبريـل قـاصـداً ... بـذات فقـار للجمـاجـم قـاصـم

قتلنــا ايــابــاً واللئــام ومــن بغــى ... وصُلنــا على أعــرابهــا والأعــاجــم

ويــوم حنين قـــد تفــرق جمعنــا ... وصـالـت علينـا أقـوامهـم بـالصـوارم

رددت جميــع القــوم عنهــم ولم أزل ... أرد جيــوش المشركين اللــوائــم

وأسقيتهـم كـأسـاً مـن المـوت مـزعجـاً ... ومـا طعمـه إلا كطعـم العـلاقـم

وفي غــزوة الأحــزاب عَمْــراً قتلتــه ... وقـد بـاتـت الأحـزاب بقتلي عـازم

وصلـت عليهـم صـولـة هـاشميـة ... وقسمتهـم قسمين مـن حـد صـارم

كسرنــا جيــوش المشركين بهمــة ... وأحــزابهـم ولــوا كشبـه الأغـانـم

نصرنــا على أعــدائنــا بمحمــد ... نبي الهدى المبعوث من نسل هـاشم

ومـا قلـت إلا الحـق والصـدق شيمتي ... ومـا جُرْت يـومـاً كنـت فيـه بحـاكـم

رفعـت منـار الشرع في الحكـم والقضـا ... وأثبــتّ حكمــاً للملــوك القــوادم

فللّــه دره مــن إمــام سميــدع[1] ... يــذل جيــوش المشركين بصــارم

ويظهــر هــذا الــديــن في كـل بقعـة ... ويــرغــم أنــف المشركين الغــواشــم

فيـا ويـل أهـل الشرك مـن سطـوة القنـا ... ويـا ويـل كـل الـويـل كـان لظـالم

ينقـي بسـاط الأرض مـن كـل آفـة ... ويــرغـم فيهـا كـل أنـف غـاشـم

ويــأمــر بمعــروف وينهــى لمنكــر ... ويطلـع نجـم الحـق على يـد قـائـم

وينشر بسـط العـدل شرقـاً ومغـربـاً ... وينصر ديــن اللّــه راسي الــدعــائــم

ومـا قلـت هـذا القـول فخـراً وإنمـا ... قــد أخبرني المختــار مــن آل هــاشــم

قال الشيخ صلاح الدين الصفوي قدس سره : نظرت في تفاسير كتب الحروف للإمام علي كرم الله وجهه، فرأيت فيها لكل قرن حوادث تختص هي به، كليات وجزئيات عدلت عنها لكثرتها .

(١) المسيدع : ج سمادع، السيد الكريم، الشريف، الشجاع .

الباب الخامس والسبعون

في ذكر شدة أصابت أهل البيت الطيبين حتى يظهر قائمهم رضي الله عنهم

في الشفاء أن النبي ﷺ أخبر بخروج المهدي، وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم. وفي حديث ابن ماجة مذكور تقدم. وفي المناقب عن الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، قال لبعض أصحابه: إن العرب نكثت بيعة أمير المؤمنين علي ونصبت الحرب له، ولم يزل صاحب الأمر كان في صعود كؤود حتى قتل، فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به، ووثب عليه بعض أهل العراق، حتى طعن بخنجر في فخذه، فصالح معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل، ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم فقتلوه وأصحابه رضي الله عنه وعنهم، ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء موالينا. ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم، موضعاً يتقربون إلى ولاة السوء وقضاة السوء وعمال السوء، في كل بلدة يحدثونهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله، ليبغضونا إلى الناس. وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسن، فقتل موالينا ومحبينا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان من ذكر محبتنا والانقطاع إلينا، سجن أو هدمت داره. ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمن عبيد الله بن زياد، قاتل الحسين وأصحابه رضي الله عنه وعنهم. ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة، وأخذهم بكل ظنة، حتى إن الرجل ليقال له زنديق أو كافر، أحب إليه من أن يقال له محب علي.

ولما استشار زيد بن علي أخاه محمد الباقر رضي الله عنهم في الخروج، نهاه وقال: أخشى أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة. أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة، قبل خروج السفياني إلا قتل، وبعده يخرج قائمنا المهدي؟! ولما خرج زيد فقتل وصلب بالكوفة كما قال أخوه.

أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه

قال : دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي، ففتح الله بيده. ثم في غدير خم، أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له : أنت مني وأنا منك، وأنت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي، وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيه : ﴿**وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر**﴾[1] وأنت الآخذ بسنتي وذابُّ البدع عن ملتي، وأنا أول من انشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة، وإن الله أوحى إليّ أن أُخبر بفضلك، فقمت به بين الناس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وذلك قوله تعالى : ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك**﴾[2] إلى آخر الآية. ثم قال : يا علي إتقِ الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها، إلا بعد موتي! أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. ثم بكى ﷺ وقال : أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونه بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى، حتى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم، واجتمعت الأُمة على محبتهم، وكان الشاني[3] لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم؛ وذلك حين تغيرت البلاد وضعف العباد، واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي، بقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً. ثم قال : معاشر الناس أبشروا بالفرج! فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير، وإنّ فتح الله قريب. اللّهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! اللهم اكلأهم وارضَ عنهم وكن لهم، وانصرهم وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير.

---

(١) سورة التوبة، الآية : ٣.
(٢) سورة المائدة، الآية : ٦٧.
(٣) الشاني : المبغض القالي.

الباب السادس والسبعون

في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم يهودي يقال له نعثل فقال : يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك. قال : سل يا أبا عمارة. فقال : يا محمد صف لي ربك. فقال ﷺ : لا يوصف إلا بما وصف به نفسه. وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار أن تحيط به؟! جلّ وعلا عما يصفه الواصفون، ناءٍ في قربه وقريب في نأيه، هو كيف الكيف وأين الأين فلا يقال له أين هو، هو منزه عن الكيفية والأينونية فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته. لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال : صدقت يا محمد! فأخبرني عن قولك : إنه واحد لا شبيه له، أليس الله واحداً والإنسان واحداً؟ فقال ﷺ : الله عز وعلا واحد حقيقي أحدي المعنى، أي لا جزء ولا تركب له. والإنسان واحد ثنائي المعنى، مركب من روح وبدن. قال : صدقت! فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال : إن وصيّي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال : يا محمد فسمهم لي. قال : إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذ مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر. قال : أخبرني عن كيفية موت علي والحسن والحسين! قال ﷺ : يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يقتل بالسم، والحسين بالذبح. قال : فأين مكانهم؟ قال : في الجنة في درجتي.

قال : أشهد أن لا إلّه إلا الله وأنك رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك. ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام، أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثني عشر أوّلهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، ويقتل أُمّة النبي الأول

بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته، بالسيف وبالعطش في وضع الغربة، فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل، لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته، ولإخراج محبيه وأتباعه من النار. والأوصياء التسعة منهم، من أولاد الثالث فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط. قال ﷺ: أتعرف الأسباط؟ قال: نعم كانوا اثني عشر أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك. قال ﷺ: كائن في أُمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أُمتي زمن لا يبقىٰ من الإسلام إلا اسمه. ولا يبقى من القرآن إلا رسمه. فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالىٰ له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده! طوبىٰ لمن أحبهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبىٰ لمن تمسك بهداهم فأنشأ نعثل شعراً:

صلىٰ الإلـــــــه ذو العلى	عليــــــك يــــا خير البشر
أنــــت النبــــي المصطفـــى	والهـــاشمـــي المفتخـــر
بكـــم هـــدانـــا ربنـــا	وفيــك نــرجــو مــا أمــر
ومعشر سمّيتهـــــــــــم	أئمــــــة اثنــــــي عشر
حبـــــاهـــم رب العلىٰ	ثــم اصطفـاهـم مـن كـدر
قـــد فـــاز مـــن والاهـــو	وخـاب مـن عـادىٰ الـزهـر
آخـــرهـــم يسقـــي الظمـــا	وهـــو الإمـــام المنتظـــر
عترتــــك الأخيــــار لي	والتـــابعين مـــا أمـــر
مـــن كـــان عنهـــم معـــرضاً	فســـوف تصـــلاه سقـــر

وفي المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله! فقال ﷺ: أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أنه له ولد، بل يعلم أنه مخلوقه وعبده! فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً وصدقاً! ثم قال: إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: فللّه الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم. قال: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله سمِّهم لي! فقال: أوّلهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا

يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين، يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا، شربة لبن تشربه!

فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه أسماء علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين، وما أسماؤهم؟ قال: إذا انقضت مدة الحسين، فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالنقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالتقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿**هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب**﴾[1] ثم قال تعالى: ﴿**أُولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون**﴾. فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني لمعرفتهم ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين، فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبناً وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن! ومات ودفن بالطائف، بالموضع المعروف بالكوزارة.

وفي المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: جاء يهودي من يهود المدينة، إلى علي كرم الله وجهه قال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث، وعن واحدة. فقال علي: لم لا تقول: أسألك عن سبع؟ قال: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأُخر، فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة! فقال علي: ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟ فأخرج اليهودي من كمّه كتاباً عتيقاً قال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي، عن هارون جدي، إملاء موسى بن عمران وخط هارون بن عمران عليه السلام، وفيه هذه المسألة التي أسألك عنها. قال علي: إن أجبتك بالصواب فيهن لتسلم؟ فقال: والله أُسلم الساعة على يديك إن أجبتني بالصواب فيهن! قال له: سل. قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وعن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن أول عين نبعت على وجه الأرض؛ قال علي: أما أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أن الحجر صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكن هو الحجر الأسود، نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسحون به ويقبّلونه، ويجددون العهد والميثاق به، لأنه كان ملكاً ابتلع كتاب العهد والميثاق، وكان مع آدم في الجنة. فلما خرج آدم خرج هو فصار حجراً. قال اليهودي: صدقت! قال علي: وأما أول

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢-٣.

شجرة نبتت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا، ولكنها نخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة، فأصل كل النخل العجوة. قال اليهودي: صدقت! قال علي كرم الله وجهه: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي كانت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلما أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه، فاتبعها موسى وصاحبه الخضر عليه السلام. قال اليهودي: صدقت!

قال علي: سل عن الثلاث الأخر قال: أخبرني كم لهذه الأمة بعد نبيها من إمام، وأخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة، وأخبرني من يسكن معه في منزله؟ قال علي: لهذه الأُمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً، لا يضرهم خلاف من خالفهم. قال اليهودي: صدقت! قال علي: ينزل محمد ﷺ في جنة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها، وأقربها من عرش الرحمان جل جلاله قال اليهودي: صدقت! قال علي: والذي يسكن معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر، أولهم أنا وآخرهم القائم المهدي. قال: صدقت! قال علي: سل عن الواحدة. قال: أخبرني كم تعيش بعد نبيك وهل تموت أو تقتل؟ قال: أعيش بعده ثلاثين سنة وتخضب هذه ـ أشار إلى لحيته ـ من هذا ـ أشار إلى رأسه الشريف ـ فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب السابع والسبعون

في تحقيق حديث: بعدي اثنا عشر خليفة

وفي جمع الفوائد جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأُمة. فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين والترمذي وأبي داود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق. وفي البخاري عن جابر رفعه: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فسألت أبي ماذا قال؟ قال: كلهم من قريش. وفي مسلم عن عامر بن سعد قال: كتبت إلى ابن سمرة: أخبرني بشيء سمعته من النبي ﷺ، فكتب إلي: سمعت رسول الله ﷺ يوم الجمعة، عشية رجم الأسلمي يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. وفي المودة العاشرة من كتاب مودة القربى، للسيد علي الهمداني قدس الله سره وأفاض علينا بركاته وفتوحه، عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم. وعن سماك بن حرب مثل ذلك. وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه، إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن، وإن هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك! نعم، عهد إلينا نبينا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدد نقباء بني إسرائيل.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأُمتي رجل من ولد الحسين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً. وعن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيّين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ وآخرهم القائم المهدي. وعن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ، فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول:

أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي؛ أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون! أيضاً أخرجه الحمويني.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً وليعادِ عدوه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أُمتي وقواد الأتقياء إلى الجنة؛ حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله فتح هذا الدين بعلي، وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلا المهدي.

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله؛ هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله جلّ وعلا. انتهى كتاب مودة القربى.

قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة؛ فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا: الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث، على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر! ولا يمكن أن تحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش - إلا عمر بن عبد العزيز - ولكونهم غير بني هاشم، لأن النبي ﷺ قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لأنهم لا يحبون خلافة بني هاشم! ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾[1] وحديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر، من أهل بيته وعترته ﷺ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ، وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق؛ ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته - ويشهد ويرجحه حديث الثقلين، والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها. وأما قوله ﷺ: كلهم

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

يجتمع عليه الأُمة، في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده ﷺ أن الأُمة تجتمع على الإقرار بإمامتهم كلهم، وقت ظهور قائمهم المهدي رضي الله عنهم.

وفي نهج البلاغه من خطبة علي كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم؟! بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه؛ فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق[١]. وفي المناقب عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر قال: أتيت جابر بن عبد الله فقلت له: أخبرني عن حجة الوداع. فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين، إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض! ثم قال: اللهم اشهد! اللهم اشهد! اللهم اشهد! ثلاثاً أيضاً؛ رواه الإمام الرضا عن آبائه رضي الله عنهم.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢.

الباب الثامن والسبعون

في إيراد ما في كتاب فرائد السمطين وغيره

وفي كتاب فرائد السمطين، للشيخ محمد بن إبراهيم الجويني الخراساني الحمويني، المحدث الفقيه الشافعي، بسنده عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلابادي البخاري، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من أنكر خروج المهدي، فقد كفر بما أُنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر! وفي هذا الكتاب، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الأئمة الاثنا عشر، أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور ربهما، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب. وفيه بسنده عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي.

وفيه بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم سبع سنين! فقيل يا رسول الله، من الإمام من الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري، وفي خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل! يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك! وفي كتاب الإصابة نحوه. وفيه عن أبي نعيم الحافظ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه. وفيه عن الباقر عن أبيه وجده، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي من ولدي تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته، في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي! ليمحّص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين! ثم

قال: يا جابر، إن هذا أمرٌ من أمرِ الله وسرٌ من سرِ الله! فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر!

وفيه عن الحسن بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا، رضي الله عنه: لا دين لمن لا ورع له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعملكم بالتقوى! ثم قال: إن الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة؛ فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو الذي تطوى له الأرض، ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء، يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله، فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه، قول الله عز وجل: ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾[1] وقول الله عز وجل: ﴿**يوم ينادي المنادي من مكان قريب**﴾[2] و ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج**﴾[3] أي خروج ولدي القائم المهدي عليه السلام. أبو نعيم الحافظ أخرج عن الباقر رضي الله عنه قال: إن الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهدي عليه السلام، كان الرجل من محبينا أجرأ من أسد وأمضى من سنان!

صاحب الأربعين أخرج عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون المسلمين! إلا من أظهر طاعتهم؛ فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأُمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوى الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام؛ والله لا يخلف وعده، وهو على وعده قدير. صاحب الأربعين عن أبي جعفر المنصور الدوانيقي العباسي، عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تهلك أُمة، أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها.

أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، عن علي كرم الله وجهه قال: بخ بخ للطالقان، فإن لله تعالى كنوزاً، ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معروفون، عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان! أخرج الكنجي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٢) سورة ق، الآية: ٤١.
(٣) سورة ق، الآية: ٤٢.

الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم: تعال صلِّ بنا! فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة من الله تبارك وتعالى لهذه الأُمة! قال: هذا حديث حسن صحيح، أيضاً رواه مسلم في صحيحه. أخرج الكنجي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم عليه السلام فيكم، وإمامكم منكم؟! قال: هذا حديث حسن صحيح، أيضاً رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. أخرج الكنجي بسنده عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة، وعلى رأس المهدي ملك ينادي: ألا إن هذا المهدي فاتبعوه. هذا حديث حسن، أيضاً رواه أبو نعيم والطبراني وغيرهما. وفي كتاب الفتن للحافظ نعيم بن حماد، بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. وفيه بسنده عن هشام بن محمد قال: المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام. وفي كتاب فضل الكوفة لمحمد بن علي العلوي، بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يملك المهدي أمر الناس سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة.

الباب التاسع والسبعون
في ذكر ولادة القائم المهدي (ع) وزايجة ولادته وزايجة عيسى (ع)

وفي كتاب الغيبة للشيخ محمد بن علي بن الحسين قدس سره، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم رضي الله عنهم قال: حدثتني حكيمة بنت الإمام محمد التقي الجواد: بعث إليّ الإمام أبو محمد الحسن العسكري فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى يظهر في هذه الليلة حجته في أرضه. قالت: فاستقمت ونمت، ثم قمت وقت السحر، وقرأ الّم السجدة ويسّ، فاضطربت نرجس فكشف الثوب عنها، فإذا به المولود ساجداً، فنادى أبو محمد: هلمي إلى ابني يا عمة! فجئت به إليه فوضع قدميه على صدره، وأدخل لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وأُذنيه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ. ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن صلّى على أبيه، ثم قال أبو محمد: يا عمة، اذهبي به إلى أُمه يسلّم عليها، وإيتيني به. فذهبت به فسلم على أُمه، ثم رددته فوضعته

عنده فقال : يا عمة إذا كان يوم السابع إيتينا. فلما كان يوم السابع جئت، فقال لي أبو محمد : يا عمة هلمي إلى ابني، فجئت ففعل به كفعله الأول وقال : تكلم يا بني، فشهد الشهادتين وصلّى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا : ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[1] .

قالت حكيمة : جئت يوماً وكشفت الستر، فلم أره فقلت : جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال : يا عمة استودعناه الله الحفيظ القدير، الذي استودعته أُم موسىٰ عليه السلام . ثم قال موسىٰ بن محمد : فسألت عقيد الخادم عن هذا فقال : صدقت حكيمة، عليها الرأفة والرضوان. وفي هذا الكتاب عن محمد بن عبد الله المطهري قال : سألت حكيمة عن ولادة القائم عليه السلام قالت : كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي أبو محمد الحسن، وجعل يحد النظر إليها، فقلت له : أهويتها لأهبها لك؟ فقال : لا، ولكن أتعجب منها! إنه سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. فقلت : أُرسلها إليك؟ فقال : استأذني أبي. قالت : أتيت عند أخي علي النقي الهادي وقال : يا حكيمة هي نرجس لابني أبي محمد الحسن. فقلت : يا سيدي إلى هذا قصدتك وجئتك لأن أستأذنك في ذلك، فقال لي : يا أُختي يا مباركة، إن الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أحب أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً! قالت : فزينتها ووهبتها لأبي محمد، وجمعت بينه وبينها في بيت في داري، فأقام عندي أياماً، ثم جاء بها عند والده علي النقي، وجلس أبو محمد مكان والده بالإمامة، وكنت أزوره. وقالت لي نرجس : يا مولاتي أنا أخلع خفك وأخدمك. فقلت : بل أنت سيدتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه، بل أخدمك على بصري! فقصدت الانصراف. قال لي أبو محمد : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، ثم ذكرت حكيمة بواقي القصة، نحو ما ذكرته لموسى بن محمد .

وأيضاً قال محمد بن إسماعيل الحسيني عن حكيمة : سمعت القصة المذكورة. وأيضاً محمد بن القاسم العلوي قال : دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة فقالت : جئتم تسألونني عن ميلاد وليّ الله؟ قلنا : نعم والله! فقالت الأخبار التي ذكرتها. وأيضاً عبد الله المطهري، سمع حكيمة قالت الخبر المذكور. وأيضاً قال الحسين بن حمدان : حدثني من أثق به من المشايخ، عن حكيمة الخبر المذكور. وعن نسيم ومارية الخادمتين قالا : سقط صاحب الزمان من بطن أُمه، جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله. وقالت نسيم : عطست عند صاحب الزمان بعد مولده بليلة فقال لي : يرحمك

---

(١) سورة القصص، الآية : ٥.

الله وقال : العطاس أمان من الموت إلى ثلاثة أيام .

وفي فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل، خواجه محمد برسا أسبق خلفاء بهاء الدين محمد، الملقب بشاه نقشبند قدس الله سرهما، وأفاض علينا فتوحهما وبركاتهما : ومن أئمة أهل البيت الطيبين، أبو محمد الحسن العسكري : ولد سنة إحدىٰ وثلاثة ومائتين، يوم الجمعة السادس من ربيع الأول، ودفن بجنب أبيه. وكان مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه ـ رضي الله عنهما ـ ست سنين، ولم يخلف ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر، المسمىٰ بالقائم والحجة والمهدي وصاحب الزمان وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، أمه أم ولد يقال لها نرجس، توفي أبوه وهو ابن خمس سنين، فاختفىٰ إلى الآن، وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي رضي الله عنهما، معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله .

ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد التقي، كانت عمة أبي محمد الحسن العسكري، تحبه وتدعو له، وتتضرع إلى الله تعالىٰ أن يريها ولده. فلما كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها : عمة كوني الليلة عندنا لأمر. فأقامت، فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس، فقامت إليها حكيمة فوضعت المولود المبارك، فلما رأته حكيمة أتت به أبا محمد الحسن العسكري رضي الله عنهم وهو مختون، فأخذه ومسح بيده ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فيه وأذن في أذنه اليمنىٰ، وأقام في الأُخرىٰ ثم قال : يا عمة اذهبي به إلى أمه، فذهبت به ورددته إلى أمه قالت حكيمة : ثم جئت من بيتي إلى أبي محمد الحسن، فإذا المولود بين يديه في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي فقلت : يا سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال : يا عمة هذا المنتظر الذي بشرنا به! قالت حكيمة : فخررت لله ساجدة شكراً على ذلك، ثم كنت أتردد إلى أبي محمد الحسن، فلا أرىٰ المولود فقلت : يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا؟ قال : استودعناه الله الذي استودعته أُم موسى عليه السلام ابنها وقالوا : آتاه الله تبارك وتعالىٰ الحكمة وفصل الخطاب في طفوليته، وجعله آية للعالمين كما قال تعالىٰ : ﴿**يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً**﴾[1] وقال تعالىٰ : ﴿**قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً**﴾[2] وطوّل الله تبارك وتعالىٰ عمره كما طول عمر الخضر عليه السلام . انتهىٰ فصل الخطاب .

وفي الصواعق المحرقة للشيخ ابن حجر الهيثمي المكي الشافعي : أبو محمد الحسن الخالص

(١) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٢) سورة مريم، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

العسكري، ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، ولما حبسه المعتمد بن المتوكل، وقع قحط شديد فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام لم يستسقوا، فخرج النصارىٰ ومعهم راهب فلما مد يده إلى السماء، غيّمت فأمطرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له : أدرك أُمه جدك ﷺ قبل أن يهلكوا! فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق كلهم له، فلما رفع الراهب يده مع النصارىٰ غيّمت السماء، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فقبض فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال : استسقِ! فرفع يده إلى السماء فزال الغيم وظهرت الشمس! فعجب الناس من ذلك فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد؟ فقال : هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر! وامتحنوا ذلك العظم الشريف، وزالت الشبهة عن الناس، ورجع الحسن إلى داره. وتوفي رضي الله عنه، ويقال إنه مات بالسم، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله تعالىٰ الحكمة، ويسمى القائم المنتظر لأنه ستر وغاب، فلم يعرف أين ذهب. انتهت الصواعق، فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات أن ولادة القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء، عند القرآن الأصغر الذي كان في القوس، وهو رابع القرآن الأكبر الذي كان في القوس، وكان الطالع الدرجة الخامسة والعشرين من السرطان .

الباب الثمانون

في قصة كلام الإمام علي الرضا والإمام جعفر الصادق في شأن القائم المهدي رضي الله عنهم

أخرج الحمويني الشافعي في فرائد السمطين، عن أحمد بن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي قال: أنشدت قصيدة لمولاي الإمام علي الرضا رضي الله عنه أولها[1]:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمان في الغرفات

قال لي الرضا: ألحق هذين البيتين بقصيدتك. قلت: بلى، يا ابن رسول الله فقال:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحت على الأحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً ... يفرج عنا الهم والكربات

قال دعبل: ثم قرأت باقي القصيدة عنده، فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا بكاء شديداً ثم قال: يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا إلا أني سمعت خروج إمام منكم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً! فقال: إن الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً. وأمّا متى يقوم فإخبار عن الوقت. لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: مثله كمثل الساعة، لا تأتيكم إلا بغتة! وفي المناقب عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله

---

(١) القصيدة كاملة مع شرحها ووقائعها في كتاب الغدير للعلامة الأميني، وفي ديوان دعبل.

عنه، فرأيناه جالساً على التراب، وهو يبكي بكاءً شديداً ويقول : سيدي غيبتك نفت رقادي، وسلبت مني راحة فؤادي! قال سدير : تصدعت قلوبنا جزعاً فقلنا : لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك! فزفر زفرة انتفخ منها جوفه فقال : نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده صلوات الله عليه وعليهم، وتأملت فيه مولد قائمنا المهدي، وطول غيبته وطول عمره، وبلوى المؤمنين في زمان غيبته، وتولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره، وخلعهم ربقة الإسلام عن أعناقهم. قال عز وجل : ﴿**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**﴾[١] يعني ولاية الإمام، فأخذتني الرقة واستولت عليّ الأحزان، وقال : قدر الله مولده تقدير مولد موسىٰ، وقدّر غيبته تقدير غيبة موسى، وإبطاءه كإبطاء نوح، وجعل عمر العبد الصالح الخضر دليلاً على عمره.

أما مولد موسىٰ عليه السلام، فإن فرعون لما وقف على ان زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل، أمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل، حتى قتل نيفاً وعشرين ألف مولود، فحفظ الله موسى، وكذلك بنو أُمية وبنو العباس، وقفوا على أن زوال الجبابرة على يد القائم منا، قصدوا قتله ويأبىٰ الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة، إلا أن يتم نوره وأما غيبته كغيبة عيسى عليه السلام، فإن اليهود والنصارىٰ اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله ـ عز وجل ذكره ـ بقوله : ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾[٢] كذلك غيبة القائم، فإن الناس استنكروها لطولها، فمن قائل ـ بغير هدى ـ بأنه لم يولد، وقائل يقول : إنه ولد ومات، وقائل يقول : إن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يقول : إنه يتعدىٰ إلى ثالث وما عداه، وقائل يقول : إن روح القائم ينطق في هيكل غيره، وكلها باطل. وأما إبطاؤه كإبطاء نوح عليه السلام، فإنه لما استنزل العقوبة على قومه، بعث الله الروح الأمين فقال : يا نبيّ الله، إن الله يقول لك : إن هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أُهلكهم إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، واغرس النوى فإن لك الخلاص إذا أثمرت، فإذا أثمرت قال الله له : أُغرس النوى واصبر واجتهد. فأخبر ذلك للذين آمنوا به، فارتد منهم ثلاث مائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرة، بأن يغرسها مرة أُخرىٰ إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم من يرتد إلى أن بقي بالإيمان نيف وسبعون رجلاً، فأوحىٰ الله إليه : الآن صفي الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة؛ فكذلك القائم منا، فإنه تمتد غيبته، ثم تلا : ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم**

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٧.

نصرنا﴾(1) وأما الخضر ما طوّل الله عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، ولا لأمة يلزم اقتداؤهم به، ولا لطاعة يفرضها له، بل طوّل عمره للاستدلال به على طول عمر القائم عليه السلام، ولينقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة .

الباب الحادي والثمانون

في خوارق المهدي وكراماته التي ظهرت للناس

قال الشيخ علي بن عيسى الإربلي في كتابه كشف الغمة : إن الناس ينقلون قصصاً وأخباراً في خوارق العادات، للإمام المهدي رضي الله عنه، يطول شرحها، وأنا أذكر من ذلك قصتين، قريب عهدهما بزماني وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني .

الأولى : إنه كان في بلد الحلة بين الفرات والدجلة، رجل اسمه إسماعيل بن الحسن، قال إخواني : حكى لنا إسمعيل : إنه خرج على فخذي الأيسر توتة مقدار قبضة الإنسان، فعجزت الأطباء عن علاجها، فجاء بغداد ورأى أطباء الإفرنج فقالوا : لا علاج لها، فتوجه إلى سامراء وزار الإمامين علي الهادي والحسن العسكري رضي الله عنهما، ونزل السرداب ودعا الله تعالى تضرعاً إليه، واستغاث بالإمام المهدي رضي الله عنه، ثم مضى إلى دجلة فتغسل ثم لبس ثوبه، فرأى أربعة فرسان خارجين من باب سور البلد، واحد منهم شيخ بيده رمح، وشاب آخر عليه فرجية ملونة، فصاحب الرمح يمين الطريق، والشابان يسار الطريق، والشاب صحاب الفرجية على الطريق، فقال له صاحب الفرجية : أنت تروح غداً إلى أهلك؟ فقال : نعم. قال صاحب الفرجية له : تقدم إليّ حتى أُبصر ما يوجعك. فتقدم إليه ومد يده إليه فعصر التوتة بيده فأوجعه، ثم استوى على سرجه فقال الشيخ صاحب الرمح : أفلحت يا إسماعيل هذا الإمام. ثم ذهبوا وهو مشى معهم فقال الإمام : إرجع! فقال : لا أُفارقك أبداً. فقال الإمام : المصلحة في رجوعك! فقال : لا أُفارقك أبداً، فقال الشيخ : يا إسماعيل أما تستحي؟ يقول لك الإمام إرجع مرتين فتخالفه؟! فوقف وتقدم الإمام خطوات ثم التفت إليه وقال : يا إسماعيل إذا

(1) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

وصلت إلى بغداد، فلا بد أن يطلبك أبو جعفر ـ يعني الخليفة المستنصر بالله ـ فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضا، ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد. ثم صار مع أصحابه فلم يزل قائماً يبصرهم حتى غابوا. ثم قعد على الأرض ساعة متأسفاً محزوناً وباكياً على مفارقتهم، ثم جاء إلى سامراء، فاجتمع القوم حوله وقالوا: نرىٰ وجهك متغيراً فما أصابك؟ فقال: هل عرفتم الفرسان الذين خرجوا من البلد وساروا ساحل الشط؟ قالوا: هم الشرفاء أرباب الغنم! فقال لهم: بل هم الإمام وأصحابه الشابان، وصاحب الفرجية هو الإمام، مس بيده المباركة مرضي. فقالوا: أرناه، فكشف فخذه فلم يروا له أثراً، فمزقوا ثيابه وأدخلوه في خزانة، ومنعوا الناس عنه لكيلا يزدحموا عليه.

ثم إن الناظر من طرف الخليفة جاء الخزانة، وسأله عن هذا الخبر، وعن اسمه ونسبه ووطنه، وعن خروجه من بغداد أول هذا الأسبوع، ثم ذهب عنه، فبات إسماعيل في الخزانة فصلىٰ الصبح، وخرج مع الناس إلى أن بعد عن سامراء، فرجع القوم وودعوه، فسار منفرداً حتى وصل إلى موضع، فرأىٰ الناس مزدحمين على القنطارة العتيقة، يسألون عمن ورد عليهم عن اسمه ونسبه وموضع مجيئه. فلما لاقوه عرفوه بالعلامات المذكورة فمزقوا ثيابه وأخذوها تبركاً. وكان الناظر كتب إلى بغداد وعرّفهم الحال، وكان الوزير طلب السعيد رضي الدين ليعرّفه صحة الخبر، فخرج رضي الدين الذي هو كان من أصدقاء إسماعيل، وكان ضيفه قبل خروجه إلى سامراء، فلما رآه رضي الدين وجماعة معه، فنزلوا عن دوابهم، وأراهم فخذه فلم يروا شيئاً، فغشي على رضي الدين ساعة، ثم أخذه بيده وأدخله عند الوزير القمي، وهو يبكي ويقول: هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي! فسأله الوزير عن القصة، فحكاها فله فأحضر الأطباء الذين رأوا مرضه، وسألهم متى رأيتموه؟ قالو: منذ عشرة أيام. فكشف فخذ إسماعيل فليس فيها أثر قالوا: هذا عمل المسيح عليه السلام! فقال الوزير: نحن نعرف مَنْ عملها! ثم أحضره الوزير عند الخليفة، فسأله عن القصة فحكىٰ له ما جرى، فأعطاه ألف دينار فقال: ما أجسر أن آخذ منه ذرة! فقال الخليفة: ممن تخاف؟ فقال: من الذي فعل بي هذا؛ قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً. فبكى الخليفة. ثم قال علي بن عيسى كنت أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين ولده حاضراً عندي، لا أعرفه قال: أنا ابنه من صلبه فقلت: هل رأيت فخذ أبيك وهي مجروحة؟ قال: إني كنت صبياً في وقت جراحة فخذه، ولكن سمعت القصة من أبي وأُمي وأقربائي وجيراني، ورأيت فخذه بعدما صلحت ولا أثر فيها، ونبت في موضعها شعر. وقال أيضاً: سألت السيد صفي الدين محمد بن محمد، ونجم الدين حيدر بن الأيسر رحمهما الله، أخبراني بصحة هذه القصة، وأنهما رأيا إسماعيل في مرضه وصحته، وحكى لي ولده أن أباه ذهب إلى سامراء بعد صحته أربعين مرة، طمعاً أن يعود له الوقت الذي رآه.

الثانية : حكى لي السيد باقي بن عطوة العلوي الحسني، أن أباه عطوة لا يعترف بوجود الإمام محمد المهدي رضي الله عنه ويقول : إذا جاء الإمام وأبرأني من هذا المرض أُصدق قولكم، ويكرر هذا القول. فبينا نحن مجتمعون وقت العشاء الأخيرة، صاح أبونا فأتيناه سراعاً فقال : الحقوا الإمام في هذه الساعة خرج من عندي. فخرجنا فلم نر أحداً، فجئنا إليه وقال : إنه دخل إلّي شخص وقال : يا عطوة، فقلت : لبيك من أنت؟ قال : أنا المهدي قد جئت إليك لأشفي مرضك. ثم مد يده المباركة وعصر وركي، وراح فصار مثل الغزال. قال علي بن عيسى : سألت عن هذه القصة غير ابنه فأقرّ بها .

وفي كتاب الغيبة عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه، وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف بعده. قال لي قبل إظهاري : يا أحمد، إن الله تبارك وتعالى لم يخلِ الأرض، منذ خلق آدم عليه الصلاة والسلام، إلى أن تقوم الساعة، من حجة على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه تخرج بركات الأرض قال : فقلت له : يا ابن رسول الله جعلت فداك! فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً ودخل بيته، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال : يا أحمد، لولا كرامة الله عليك ما عرضت عليك ابني هذا! إنه سميّ رسول الله ﷺ وكنيته بكنيته، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً! يا أحمد مثله مثل الخضر، في طول العمر وفي العلم اللدني. والله ليغيبن غيبة لا ينجو الناس من زمان غيبته من ضعف الدين، إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته. فقال أحمد : قلت : يا مولاي هل من علامة له يطمئن قلبي؟ فنطق الصبي وقال : يا أحمد أنا بقية خلفاء الله في أرضه، وأنا المنتقم من أعدائه، فلا تطلب إماماً غيري من بعد أبي ـ أنا أمرٌ من أمر الله، وسرٌ من سر الله، وغيب من غيبه، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، تكن غداً معنا في عليين. قال : ففرحت فرحة عظيمة وقلت : لله الحمد والمنة على إحسانه .

وفي كتاب الغيبة : كان في غيبته الصغرى، النواب المنصوبون واحداً بعد واحد، يخرج من عندهم توقيعاته وأوامره ونواهيه، وأخباره عن مغيبات الأُمور، إلى أن صار نائبه وكيله أبو الحسن علي بن محمد السمري، فاستقام في النيابة إلى آخر عمره، فدخل يوماً في بيت تظهر التوقيعات فيه، رأى مكتوباً فيه: يا علي بن محمد، إنك بعد ستة أيام تلقى الله عز وجل، وتنقل من الدنيا. وأنت آخر نوّابي فلا أجعل بعدك نائباً إلى ظهوري. فمات بعد ستة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله. وفي كتاب الغيبة عن شقيق الارزاني قال: أمرنا المعتضد بالله الخليفة العباسي، ونحن ثلاثة نفر وقال لنا: اذهبوا إلى سامراء مختفين ـ ووصف لنا محلة وداراً ـ

فإذا رأيتم في هذه الدار رجلاً آتوني به. فجئنا إلى سامراء ودخلنا الدار فلم نر فيها أحداً، ثم رأينا فيها ستراً فرفعنا الستر، فإذا بيت كبير كان فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة، وهو قائم يصلي. فسبق أحمد بن عبد الله ودخل في الماء فغرق واضطرب، فأخرجته بيدي وغشي عليه ساعة ثم أفاق، ثم فعل صاحبي الثاني فعل صاحبي الأول، فناله ما نال الأول، وبقينا متحيرين فقلنا لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك وإنا تائبون إلى الله، فما التفت إلى ما قلنا، فهالنا ذلك وانصرفنا عنه. وكان المعتضد ينتظرنا فدخلنا عنده في الليل، فحكينا ما رأينا فقال: هل لقيتم أحداً قبلي وجرى منكم إليه قول؟ قلنا: لا بل كتمناه عن الناس والله! وحلفنا بأشد أيمان أن لا نخبر أحداً ما دام المعتضد حياً، لأنه لو بلغ إليه خبر ليضربن أعناقنا! ولم نحدّث به إلا من بعده.

وفي كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله القمي قال: كنت رجلاً مشتغلاً بغوامض العلوم، وأثبتّ في دفتر نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل، على أن أسأل أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري، وقد خرج قاصداً نحو سامراء، فلحقته فدخلنا بالإذن عند مولانا، وعلى عاتق أحمد بن إسحاق جراب فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم، وعلى كل صرة منها ختم صاحبها، وعلى فخذ الأيمن لمولانا غلام كالقمر، وبين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وغرائب الفصوص المركبة عليها، قد أهداها إليه رؤساء البصرة، وبيده قلم يسطر. وقبض الغلام أصابعه ومولانا يدحرج الرمانة ويشغله بإدارتها كيلا يمنعه عن كتابته. فلما فرغ من الكتابة، أخرج أحمد جرابه من كسائه فقال مولانا: يا بنيّ فض الخاتم عن هدايا مواليك! فقال: يا مولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟ فقال مولانا: يا ابن إسحاق أخرج ما في الجراب، فأول صرة أخرجها ابن إسحاق قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستين ديناراً من مال حرام، لأن صاحبها وزن في شهر كذا من سنة كذا، على حائك من جيرانه من الصوف مناً وربع منّ، فسرقه سارق من عنده، فأخبر به الحائك فكذبه، فأخذ منه بدل ذلك منّاً وربع منّ غزلاً اتخذ منه ثوباً، فباع الثوب وثمنه هذه الدنانير. فلما فتح الصرة وجد رقعة باسم من أخبر عنه، وعددها مطابق لما قال، فقال مولانا: صدقت يا بني! ثم أخرج ابن إسحاق صرة أُخرى فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا مسها، لأنها ثمن حنطة خان صاحبها، أخذ بكيل وافٍ وباع بكيل بخس. فقال مولانا: صدقت يا بني! ثم قال مولانا: يا بن إسحاق احملها بأجمعها لتردها على أربابها، وآتنا بثوب العجوزة.

فلما انصرف ابن إسحاق ليأتيه بالثوب قال لي مولانا: يا سعد، ما جاء بك؟ قلت: شوقاً إلى لقائك. قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها، سلهن قرة عيني ـ وأومى إلى الغلام ـ فقال

الغلام: سل عما بدا لك! فسألت مسائلي واحدة بعد واحدة، فأجابني بجواب شافٍ. ومن جملة مسائله، سأله عن تأويل كهيعص قال: فالكاف كربلاء والهاء هلاك العترة، والياء يزيد الملعون، والعين عطش العترة والصاد صبره. وسأله عن تأويل: **﴿فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى﴾**[1] قال: كان موسى عليه السلام شديد الحب لأهله فقال تعالى: فاخلع نعليك، أي انزع حب أهلك عن قلبك. ثم انصرفت عنهما، فاستقبلني ابن إسحاق الوكيل باكياً وقال: فقدت ثوب العجوزة. فقلت: رأيته مبسوطاً تحت قدمي مولانا! فدخل عليه وخرج مبتسماً وقال: خبرك صحيح.

وفي كتاب الغيبة عن محمد بن علي القمي قال: إن علي بن الحسين بن موسى كان تحته بنت عمه، ولم يرزق منها ولداً، وكتب إلى الشيخ أبي القاسم بن روح، الذي كان وكيلاً للإمام في غيبته، بعد موت وكيله محمد بن عثمان العمري، أن يسأل الإمام أن يدعو الله تبارك وتعالى، أن يرزقه أولاداً من بنت عمه. فخرج الجواب: يا علي إنك لا ترزق ولداً من بنت عمك، وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين، وأوسطهما زاهد غير فقيه! فرزق محمداً والحسين فقيهين باهرين، وكان بينهما أخ زاهد لا فقه له.

الباب الثاني والثمانون

في بيان الإمام

أبو محمد الحسن العسكري، أرى ولده القائم المهدي لخواص مواليه، وأعلمهم أن الإمام من بعده ولده رضي الله عنهما. وفي كتاب الغيبة عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد الحسن مولود فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً، خرج فملأها قسطاً وعدلاً. وفي هذا الكتاب عن جعفر بن مالك، قال معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب ومحمد بن عثمان: إن أبا محمد الحسن عرض ولده علينا ـ ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً ـ فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي، فتهلكوا في أديانكم. أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا! عن حمدان القلانسي قال: قلت لمحمد بن عثمان

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

العمري: مضى أبو محمد فقال لي: قد مضى ولكن قد خلف فينا من رقبتنا في بيعته. وعن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمد ابنه رضي الله عنهما وقال: هذا إمامكم من بعدي. وعن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار، خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطى، فقال لها أبو محمد: اكشفي عما معك، فكشفت فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال: هذا إمامكم من بعدي، فما رأيته بعد ذلك! وعن محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم رضي الله عنهم ـ كان أسن بني الكاظم ـ قال: رأيت ولد أبي محمد الحسن العسكري وهو غلام. وعن أبي علي بن مطهر قال: رأيت ولد أبي محمد وله قدر جليل.

وعن كامل بن إبراهيم المدني قال: دخلت على أبي محمد الحسن، وعلى باب البيت ستر، فجاءت الريح فكشفت طرف الستر، فإذا غلام كأنه القمر، فقال أبو محمد: يا كامل قد أنبئك بحاجتك، هذا الحجة من بعدي. وعن إبراهيم بن إدريس قال: رأيت المهدي بعد أن مضى أبو محمد رضي الله عنهما، غلاماً حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه الشريف. وعن يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمد الحسن العسكري، وعلى باب بيته ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك؟ فقال: إرفع الستر، فرفعته فخرج غلام فجلس على فخذ أبي محمد رضي الله عنهما، وقال لي أبو محمد: هذا إمامكم من بعدي! ثم قال: يا بني أُدخل البيت. فدخل البيت، وأنا أنظر إليه ثم قال: يا يعقوب أُنظر في البيت، فدخلته فما رأيت أحداً.

وعن محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر بن قنبر الكبير قال: خرج صاحب الزمان على عمه جعفر، الذي تعرض في مال أبي محمد وقال: يا عم ما لك تتعرض في حقوقي؟ فتحير عمه جعفر وبهت، ثم غاب. ولما ماتت أُم الحسن جدة صاحب الزمان، وهي أوصت أن يدفنوها في الدار، فنازع وقال: هي داري، وخرج صاحب الزمان فقال: يا عم ما دارك هي، ثم غاب.

وعن أبي الأديان قال: كنت أخدم أبا محمد الحسن العسكري، وأُبلغ كتبه إلى الأمصار، فكتب كتباً وقال لي: انطلق بها إلى المدائن فإنك تغيب خمسة عشر يوماً، وتدخل سامراء يوم الخامس عشر، وتسمع الناعية في داري وتجدني على المغتسل. فقلت: يا سيدي من هو القائم بعدك؟ قال: من طالبك بأجوبة كتبي، فهو القائم من بعدي! فقلت: زدني، قال: من يصلي علي فهو القائم من بعدي. فقلت: زدني. قال: من أخبر ما في الهميان فهو القائم من بعدي. ثم منعتني هيبته عن السؤال، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت أجوبتها، فدخلت سامراء يوم الخامس عشر، وسمعت الناعية في داره وهو على المغتسل، ثم كفن فلما همّ أخوه جعفر أن يصلي عليه، ظهر صبي فجذب رداء جعفر وقال: يا عمّ تأخر، فأنا أحق بالصلاة على أبي! فتقدم

الصبي فصلى عليه ثم قال: يا أبا الأديان هات أجوبة الكتب التي كانت معك! فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان! قال: فبينا نحن جلوس، إذ قدم نفر من قمّ وقالوا: إن معنا كتباً ومالاً، فسألنا جعفر عن أصحاب الكتب وكم المال قال: لا أعلم الغيب. فخرج الخادم وقال: إن صاحب الزمان وجهني إليكم أن أرباب الكتب فلان وفلان وفلان، وما في الهميان ألف دينار وعشرة دنانير يطلبه، فدفعوا إليه الكتب والمال.

وعن علي بن سنان الموصلي عن أبيه قال: لما قبض سيدنا أبو محمد جاء وفد من قم بالأموال، فقال جعفر: احملوها إليّ فقالوا: كنا إذا وردنا بالمال على أبي محمد يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان وفلان! فقال جعفر: هذا علم الغيب لا يعلمه إلا الله! فشكى جعفر إلى الخليفة، وكان بسامراء فقال الخليفة للوفد: احملوا هذا المال إلى جعفر. فقالوا: يا أمير المؤمنين إن يكن جعفر صاحب الأمر، فليبين لنا ما بيّن أخوه الإمام، وإلا رددناه إلى أصحابه! فقال الخليفة: هؤلاء القوم رسل وما على الرسل إلا البلاغ! فلما خرجوا بالمال من البلد، خرج إليهم غلام فصاح: يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان، أجيبوا مولاكم فسيروا إليه. قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا أبي محمد الحسن، فإذا ولده قاعد على سرير كأنه القمر، عليه ثياب خضر فقال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا من فلان ابن فلان، وحمل فلان ابن فلان من فلان ابن فلان، حتى وصف رحالنا ودوابنا، ثم أمرنا مولانا أن لا نحمل إلى سامراء من بعد شيئاً، ونصب لنا ببغداد رجلاً نحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات. فانصرفنا من عند مولانا، ونحمل الأموال إلى بغداد إلى النائب المنصوب، الذي يخرج من عنده أوامره ونواهيه.

وعن الحسين بن حمدان الخصيبي عن هارون بن مسلم وسعدان البصري، ومحمد بن أحمد البغدادي وأحمد بن إسحاق وسهل بن زياد وعبد الله بن جعفر، جميعاً سمعوا عدة من المشايخ الثقات، الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري قالوا: سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام، أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام وتكونت نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم، فيمضي لها أربعة أشهر يسمع الصوت. وكتب على عضده: ﴿**وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم**﴾[1] فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور، ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصبت بين عينيه حيث تولى ونظر، وقالوا: قال أبو محمد الحسن العسكري قصة هبة عمته نرجس له نحو ما تقدم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

الباب الثالث والثمانون

في بيان من رأى صاحب الزمان المهدي (ع) بعد غيبته الكبرى

في كتاب الغيبة عن أبي عبد الله بن صالح قال: رأيت المهدي عليه السلام عند الحجر الأسود والناس يزدحمون عليه وهو يقول: ما بهذا أمروا

وعن غانم الهندي قال: أتيت بغداد في طلب المهدي عليه السلام، وقد مشيت على الجسر مفكراً أين أجده، إذ أتاني آتٍ فقال لي: أجب مولاك! فلم يزل يمشي معي حتى أدخلني داراً وبستاناً، فإذا مولاي قاعد، فلما نظر إليّ قال: يا غانم أهلاً وسهلاً. فكلمني بالهندية وسلم عليّ وقال: أنت تريد الحج في هذه السنة مع أهل قم، فلا تحج في هذه السنة، وانصرف إلى خراسان وحجّ من عام قابل! وألقى إليّ صرة وقال: إجعل هذه نفقتك ولا تخبر بشيء مما رأيت. وعن محمد بن شاذان الكابلي قال: كنت لم أزل أطلب المهدي عليه السلام، وأقمت في المدينة؛ وما ذكرته لأحد إلا استهزأ بي. فلقيت شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمد العريضي فقال لي: إن الذي تطلبه بصرياء، فأتيت صرياء ودخلت في الدكان، فزجرني غلام أسود وقال: قم من هذا المكان. فقلت: لا أخرج! فدخل الدار ثم خرج وقال لي: أُدخل. فدخلت فإذا مولاي قاعد بوسط الدار، وسماني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل، وأخبرني بأشياء. ثم انصرفت عنه، ثم أتيت السنة الثانية فلم أجده. وعن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري عن رؤيته صاحب الزمان قال: رأيته عند البيت الحرام يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني. ورأيته أيضاً كان متعلقاً بأستار الكعبة، ويدعو ويناجي ربه. وعن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام قال لي: من أنا؟ قلت: أنت سيدي ابن سيدي! فقال: أنا خاتم الأوصياء، فبي يدفع الله البلاء عن أهل الأرض!

وعن عبد الله المسوري قال: دخلت في بستان بني هاشم، فرأيت غلماناً يسبحون في غدير ماء، وفتى جالس على مصلّى واضعاً كمه على فيه فقلت لهم: من هذا؟ فقالوا: محمد بن الحسن العسكري، وكان في صورة أبيه عليه السلام. وعن محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدي، أنه ذكر عدد من رأى صاحب الزمان، وكراماته عليه السلام، من الوكلاء ببغداد محمد بن عثمان العمري

وابنه حاجز، والبلالي والعطار. ومن أهل الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن قم أحمد بن إسحاق، ومن همدان محمد بن صالح، ومن الري البسامي والأسدي عن نفسه، ومن آذرباجيان القاسم بن العلا، ومن نيشابور محمد بن شاذان النعيمي، فهؤلاء اثنا عشر رجلاً من الوكلاء. وأما من غير الوكلاء، فثلاثة وخمسون رجلاً أسماؤهم مكتوبة في كتاب الغيبة مفصلاً.

وعن الحسن بن وجنا النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربعة وخمسين حجة مني، وأنا أطلب صاحب الزمان بالتضرع والدعاء، إذ حركتني جارية فقالت: قم يا حسن. فمشت معي حتى أتت بي دار خديجة رضي الله عنها، فوقفت بالباب فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: يا حسن، والله ما من حج حججته إلا وأنا معك في حجك، فالزم دار جعفر بن محمد الباقر عليه السلام، ولا يهمّنك طعامك وستر عورتك! وعلمني دعاء وقال: أُدع وصلِّ عليَّ ولا تعطه إلا محق أوليائي. ولزمت ذلك الدار، ولم أزل أجد فيها وقت إفطاري ماءً ورغيفاً وأداماً، وأجد كسوة الشتاء في الشتاء، وكسوة الصيف في الصيف.

وعن علي بن أحمد الكوفي عن الأزدي قال: بينا أنا في طواف، فإذا شاب حسن الوجه طيب الرائحة يتكلم إلي فقلت: يا سيدي من أنت؟ قال: أنا المهدي وأنا صاحب الزمان، وأنا القائم الذي أملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً! وإن الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه أمانة لا تحدث بها إلا إخوانك من الحق! ثم ألقى حصاة إلي، فإذا سبيكة ذهب.
وقال بعضهم: إنه يظهر في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم. عن راشد الهمداني قال: لما انصرفت من الحج ضللت الطريق، فوقعت في أرض خضراء نضرة، وتربتها أطيب تربة، وفيها فسطاط فلما بلغته رأيت الخادمين وقالا: إجلس فقد أراد الله بك خيراً! فدخل أحدهما ثم خرج فقال: أُدخل، فدخلت فإذا فتى جالس، وقد علّق فوق رأسه سيف طويل. فسلمت عليه فرد السلام علي فقال: من أنا؟ فقلت: لا أعلم! فقال: أنا القائم الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف، فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً! فسقطت على وجهي فقال: لا تسجد لغير الله! إرفع رأسك. وأنت راشد من بلد همدان، أتحب أن ترجع إلى أهلك؟ قلت: نعم، وناولني صرة وأومأ إلى الخادم، فمشى معي خطوات، فرأيت أسداباد فقال: هذه أسداباد إمض يا راشد! فالتفتّ فلم أره، فدخلت أسداباد وفي الصرة خمسون ديناراً، فدخلت همدان وبشرت أهلي، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير.

وعن أبي نعيم الأنصاري قال: كنت في المسجد الحرام في اليوم السادس من ذي الحجة، سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ رأينا شاباً فقمنا لهيبته، فجلس وقال: أتدرون ما كان جعفر

الصادق يقول في دعائه؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: اللهمّ إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء والأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصلي على محمد، وأن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، ثم انصرف فلما كان الغد في ذلك الوقت، خرج من الطواف وجلس وقال لنا: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء بعد الفريضة؟ قلنا: وما كان يقول؟

قال: كان يقول: اللهم إليك رفعت الأصوات ودعيت الدعوات، ولك عنت[1] الوجوه ولك خضعت الرقاب، وإليك التحاكم في الأعمال، يا خير من سئل وخير من أعطى، يا صادق يا بارئي يا من لا يخلف الميعاد، يا من أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة، يا من قال: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾[2] يا من قال: ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾[3] يا من قال: ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم**﴾[4] ثم قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ قلنا: وما كان يقول؟ قال: كان يقول: يا من لا يزيده إلحاح الملحّين إلا كرماً وجوداً، يا من له خزائن السموات والأرض، يا من له الفضل العظيم، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إليّ، أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله، وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا الله يا ربي، يا الله إفعل بي ما أنت أهله، وأنت قادر على العقوبة وقد استحقيتها، لا حجة لي عندك، ولا عذر لي عندك. أبوء إليك بذنوبي كلها، وأعترف بها كي تعفو عني وأنت أعلم بها مني. برئت إليك من كل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها، وكل سيئة عملتها. يا رب إغفر وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

قال: وانصرف ثم عاد من بعد في ذلك الوقت، فجلس وقال: كان علي بن الحسين عليه السلام سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع - وأشار بيده إلى الحجر الأسود - عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، يسألك ما لا يقدر عليه سواك. قال: ثم نظر إلى محمد بن القاسم العلوي فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير، لأنه كان يطلب صاحب الزمان. وقام وانصرف فقال المحمودي: يا قوم أتعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا والله صاحب الزمان! فقال: إني دعوت ربي أن يريني صاحب الزمان قبل سبع سنين

---

(١) عنت: خضعت وذلّت.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

عشية عرفة، وهو يقرأ دعاء عشية عرفة فقلت: من أنت؟ قال: من بني هاشم. فقلت: ممن؟ قال: ممن فلق الهام وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام. فعلمت أنه علوي! ثم غاب فلم أدر أصعد في السماء أم نزل في الأرض! فسألت القوم الذين كانوا حوله: أتعرفون هذا العلوي؟ فقالوا: نعم يحج معنا كل سنة ماشياً. فقلت لهم: ما أرى به أثر مشي! ثم انصرفت إلى المزدلفة حزيناً على فراقه، ونمت في ليلتي تلك، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: يا محمودي، رأيت مطلوبك وهو صاحب زمانكم عشية عرفة! وهذه القصة من طرق ثلاثة ذكروها.

وعن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي قال: قدمت المدينة ومكة لطلب صاحب الزمان، فبينا أنا في الطواف، قال لي رجل أسمر اللون: من أيّ البلاد أنت؟ قلت: من الأهواز. قال: أتعرف إبراهيم بن مهزيار؟ قلت: أنا هو. فعانقني فقلت له: هل تعرف من أخبار صاحب الزمان؟ قال لي: فارتحل معي إلى الطائف في خفية من أصحابك! فمشينا إلى الطائف من رملة إلى رملة، حتى وصلنا إلى الفلاة، فبدت لنا خيمة قد أشرقت بها الرمال، وتلألأت بها تلك البقاع، ثم أسرعنا حتى وصلنا إليها، فبالإذن دخلت على صاحب الزمان عليه السلام قال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق. فقلت: بأبي وأمي ما زلت أتفحص عن أمرك بلداً فبلداً، حتى منَّ الله عليَّ بمن أرشدني إليك! ثم قال: يا أبا إسحاق ليكن هذا المجلس مكتوماً عندك! قال إبراهيم: فمكثت عنده حيناً أقتبس منه موضحات الأعلام ونيرّات الأحكام، فأذن لي في الرجوع إلى الأهواز، وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند الله، لي ولعقبي وقرابتي، وعرضت عليه مالاً كان معي، يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضل بقبوله. فتبسم وقال: يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك، ولا تحزن لإعراضنا عنه، وبارك الله فيما خوّلك وأدام لك ما حولك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع بمنّه ولطفه إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع والثمانون

في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشهود والكشوف وعلماء الحروف في بيان المهدي الموعود (ع)

قال الشيخ الجليل عبد الكريم اليماني قدس الله سره ووهب لنا فيوضه وعلومه :

في يمــن أمــن يكــون لأهلهــا ... إلى أن تــرى نــور الهــداية مقبــلا
بميــم مجيــد مــن ســلالــة حيــدر ... ومــن آل بيــت طــاهــريــن بمــن عــلا
يسمــى بمهـدي مـن الحـق ظـاهـر ... بسنــة خير الخلــق يحكــم أولا

وقال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي، صاحب كتاب درة المعارف قدس سره، وأفاض علينا فتوحه وغوامض علومه :

ويظهــر ميــم المجــد مــن آل أحمــد ... ويظهــر عــدل اللــه في النــاس أولا
كمــا قــد روينــا عــن علي الــرضــا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصلا

وقال أيضاً :

ويخــرج حــرف الميــم مــن بعــد شينــه ... بمكــة نحــو البيــت بــالنصر قــد عــلا
فهــذا هــو المهــدي بــالحــق ظــاهــر ... سيــأتي مــن الــرحمن للخلــق مــرســلا
ويمــلأ كــل الأرض بــالعــدل رحمــة ... ويمحــو ظــلام الشرك والجــور أولا
ولايتــه بــالأمــر مــن عنــد ربــه ... خليفــة خير الــرســل مــن عــالم العــلا

وقال بعض من أهل الله وأصحاب الكشف والشهود وعلماء الحروف: إنني ناقل عن الإمام علي كرّم الله وجهه: سيأتي الله بقوم يحبهم الله ويحبونه، ويملك من هو بينهم غريب وهو المهدي، أحمر الوجه بشعره صهوبة، يملأ الأرض عدلاً بلا صعوبة يعتزل في صغره عن أمه وأبيه، ويكون عزيزاً في مرباه، فيملك بلاد المسلمين بأمان، ويصفو له الزمان، ويسمع كلامه ويطيعه الشيوخ والفتيان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فعند ذلك كملت إمامته وتقررت خلافته، والله يبعث من في القبور، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، وتعمر الأرض وتصفو، وتزهو الأرض بمهديها، وتجري به أنهارها، وتعدم الفتن والغارات، ويكثر الخير

والبركات، ولا حاجة لي فيما أقوله بعد ذلك، ومني على الدنيا السلام. قال الشيخ محيي الدين العربي قدس الله سره وأفاض فيوضاته وفتوحاته، في كتابه عنقاء المغرب في بيان المهدي الموعود ووزرائه :

فعنـد فنـا خـاء الـزمـان ودالهـا ... على فـاء مـدلـول الكـرور يقـوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ... عليـم بتـدبير الأُمـور حكيـم
فـأشخـاص خمس وخمس وخمسة ... عليهـم تـرى أمـر الـوجـود يقيـم
ومـن قـال إن الأربعين نهـايـة ... لهـم فهـو قـول يـرتضيـه كليـم
وإن شئـت أخبر عـن ثمـان ... ولا تزد طريقهم فرد إليه قويم
فسبعتهـم في الأرض لا يجهلـونهـا ... وثـامنهـم عنـد النجـوم لـزيـم

وذكر أيضاً في الفتوحات المكية في الباب السادس والستين ثلاثمائة متزل وزراء المهدي، الظاهر في آخر الزمان، الذي بشر به رسول الله ﷺ وهو من أهل البيت: إن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، طوّل الله ذلك اليوم، حتى يلي من عترة النبي ﷺ يبايع بين الركن والمقام، أسعد الناس به أهل الكوفة، ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية، يخرج على فترة من الدين، ومن أبى قتل ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه، ما لو كان رسول الله ﷺ حياً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، وأعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، يفرح به عامة المسلمين، يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق، عن شهود وكشف بتعريف إلّهي، وله رجال إلّهيون يقيمون دعوته وينصرونه، وهم الوزراء، يحملون أثقال المملكة قال :

هـو السيـد المهـدي مـن آل أحمـد ... هـو الـوابـل الـوسمـي حين يجـود

وهو خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان، ويسري عدله في الإنس والجان، ووزراؤه من الأعاجم ما فيهم عربي، لكن لا يتكلمون إلا بالعربية. لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الأُمناء. وقال الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره، وأفاض علينا فيوضه وعلومه في شأن المهدي الموعود عليه السلام شعراً :

يقـوم بـأمـر اللّـه في الأرض ظـاهـراً ... على رغـم شيطـانين يمحـق للكفـر
يـؤيـد شرع المصطفـى وهـو ختمـه ... ويمتـد مـن ميـم بـأحكـامهـا يـدري
ومـدتـه ميقـات مـوسـى وجنـده ... خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر
على يـده محـق اللئـام جميعهـم ... بسيـف قـوي المتـن علّـك أن تـدري

حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره ... بكل زمان في مضاء له يسري
تسمى بأسماء المراتب كلها ... خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه إمدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلا الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت إلى مد مديد من العمر
كأنك بالمذكور تصعد راقياً ... إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
وما قدره إلا ألوف بحكمة ... على حد مرسوم الشريعة بالأمر
بذا قال أهل الحل والعقد واكتفى ... بنصهم المثبوت في صحف الزبر
فإن تبغ ميقات الظهور فإنه ... يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمد الكل من ضوء نورها ... وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
وصل على المختار من آل هاشم ... محمد المبعوث بالنهي والأمر
عليه صلاة اللّه ما لاح بارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى ... صلاة وتسليماً يدومان للحشر

وقال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه: إن الكتب التي كانت لي، من كتب الطب وكتب الحكماء وكتب الفلاسفة، بيعوها وتصدقوا بثمنها للفقراء. وأما كتب التفاسير والأحاديث والتصوف، فاحفظوها في دار الكتب، واقرأوا كلمة التوحيد لا إله إلا الله سبعين ألف مرة الليلة الأولى بحضور القلب، وبلِّغوا مني سلاماً إلى المهدي عليه السلام.

الباب الخامس والثمانون

في إيراد بعض ما في كتاب إسعاف الراغبين للشيخ علامة زمانه وفريد أوانه محمد الصبّان المصرى رحمه الله

أخرج الروياني والطبراني وغيرهما مرفوعاً: المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري، اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي (أي طويل) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى لخلافته ساكن السماء وساكن الأرض. وورد أيضاً: إنه شاب أكحل العينين أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف كثّ[1] اللحية، على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال. وأخرج الطبراني مرفوعاً: يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم فصلِّ بالناس. فيقول عيسى: إنما أُقيمت الصلوات لك! فيصلي خلف رجل من ولدي. وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه. وصح مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا. فيقول: لا، إنما بعضكم أئمة على بعض، تكرمة من الله لهذه الأمة! وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً: لن تهلك أُمة أنا أولها، وعيسى بن مريم آخرها، والمهدي وسطها! والمراد بالوسط ما قبل الآخر .

وأخرج أحمد والماوردي أنه ﷺ قال: أبشروا بالمهدي! رجل من قريش من عترتي، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال بالسوية، ويملأ قلوب أُمة محمد غناءً، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً فينادي: من له حاجة إلى المال يأتيه! فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول له المهدي: ائتِ السادن حتى يؤتيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي أرسلني إليك لتعطيني، فيقول: أُحثُ! فيحثو، فلا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به فيندم فيقول: أنا كنت أجشع الأُمة نفساً! كلهم دعي إلى هذا المال فتركوه، غيري. فيرد عليه فيقول السادن: إنّا لا نقبل شيئاً أعطيناه. فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده .

(١) كثّت اللحية: اجتمع شعرها وكثف وجعد من غير طول.

والقول بأنه يخرج من المغرب لا أصل له، كما نبّه عليه العلقمي. وجاء في روايات أنه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه! فيذعن له الناس ويُشْرَبون حبه. وإنه يملك الأرض: شرقها وغربها، وإن الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة، وإن أهل الكهف من أعوانه، وإن جبرائيل على مقدمة جيشه، وميكائيل على ساقته، وإن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاجّ بها اليهود فيسلم كثير منهم. وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ بخروج المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يساعد عيسى عليه السلام على قتل الدجال، بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأُمة ويصلي عيسى خلفه. وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع، وأن السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين، وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، وتظهر له الكنوز، ولا يبقى في الأرض خراب إلا يعمر.

قال مقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسّرين في قوله تعالى: ﴿**وإنه لعلم للساعة**﴾[1]: إنها نزلت في المهدي عليه السلام. وفي رواية: مدته أربعون سنة. وفي رواية: عشرون سنة. وفي رواية: أربع عشرة سنة. وروي غير ذلك أيضاً. وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر، في المبحث الخامس والستين: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، ومولده ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي، عن الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك سيدي على الخواص رحمهما الله تعالى. وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية: إن المهدي يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة، كما في حديث: المهدي يقفو أثري لا يخطىء.

ويقول مؤلف هذا الكتاب: إن الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره، قال في كتابه أنوار القدسية: إن بعض مشايخنا قال: نحن بايعنا المهدي عليه السلام بدمشق الشام، وكنا عنده سبعة أيام. وقال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي، سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين: إن أبي الشيخ إبراهيم رحمه الله قال: رأيت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول: بايعنا الإمام المهدي انتهى. وكان الشيخ إبراهيم في طريقة القادرية، ومن كبار مشايخ حلب الشهباء المحروسة، نفعنا الله من فيضه لا سيما حضرات الكيلانيين ـ أعني الشيخ إسماعيل الأول وبمرتبته الشيخ عبد الجواد، وابنه الشيخ إسماعيل الثاني، وابنيه الشيخ محمد والشيخ عبد القادر، وهو شيخي وسيدي وسندي ومعتمدي ـ قدس الله أسرارهم وأعلى الله مقامهم ورفع درجاتهم؛ هم غيوث المؤمنين وملاذ المسلمين، وهم من العترة الطيبين وسلالة أئمة الهادين، وحفظ الله من كان حياً

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

من أولادهم ـ الشيخ طه وأولاده ـ وبارك فيهم بمزيد سعادة الدارين، وبركات الكونين آمين، وأفاض علينا بركاتهم وسعاداتهم، وحفظنا من إمداد أرواحهم وإشراق أنوارهم وإفاضة أسرارهم. اللهم ثبتنا على مودتهم آمين يا رب العالمين، بالنبي وآله الطيبين، وصى الله على محمد وعلى آله وصحبه الفائزين فوزاً عظيماً.

الباب السادس والثمانون

في إيراد أقوال ممن صرح من علماء الحروف المحدثين أن المهدي الموعود ولد الإمام الحسن العسكري رضي الله عنهما

قال الشيخ الجليل العالم الكامل بأسرار الحروف، كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي قدس الله سره، في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده بسامراء. وهكذا ذكر أيضاً في كتابه الدر المنظم كما تقدم. وقال الشيخ الكبير الكامل بأسرار الحروف، صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة: إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم. وقال الشيخ المحدث الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي رحمه الله، في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان، في آخر الباب العشرين، وهو آخر الأبواب: إن المهدي ولد الحسن العسكري، فهو حي موجود باقٍ منذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر وإلياس عليهم السلام.

وقال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين، عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: إن الإمام من بعدي ابني الجواد التقي، ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي والنقي، ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره (كما تقدم في الباب الثمانين). وأما شيخ المشايخ العظام ـ أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي والنامقي، والشيخ عطار النيشابوري وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين مولانا الرومي، والسيد نعمة الله الولي والسيد النسيمي وغيرهم، قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم

وبركاتهم، ذكروا في أشعارهم، في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم، مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم. فهذه أدلة على أن المهدي ولد أولاً رضي الله عنه، ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين، يجد الأمر واضحاً عياناً .

الباب السابع والثمانون

في إيراد بعض أشعار أهل الله الكاملين في مدائح الأئمة الاثني عشر الهادين رضي الله عنهم، وكلام سعد الدين الحموي

قال الشيخ عبد الرحمن الجامي في كتابه النفحات: إن الشيخ أحمد الجامي النامقي قدس الله سره، دخل في غار جبل قرب بلد جام، بجذب قوي من الله جل شأنه؛ وكان أُمياً لا يعرف الحروف ولا الكتاب، وسنه كان اثنين وعشرين سنة، واستقام في الغار ثماني عشرة سنة من غير طعام، ويأكل أوراق الأشجار وعروقها، وعَبَد الله فيه إلى أن بلغ سنه أربعين سنة. ثم أمره الله بإرشاد الناس، وصنف كتاباً قدره ألف ورقة، تحير فيه العلماء والحكماء من غموض معانيه، وهو عجيب في هذه الأمة. وبلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف. وتفصيل كراماته وخوارق عاداته من النفحات مذكور، ومن كلماته قدس الله أسراره ووهب الله لنا فيوضاته وبركاته بالفارسية :

من زمهر حيدرم هر لحظه اندردل صفاست ... از پي حيدر حسن مارا امام ورهنماست

همچو كلب افتاده ام برآستان بو الحسن ... خاك نعلين حسين برهردو چشمم توتياست

عـابديـن تـاج سرو بـاقـر دو چشـم روشنـم ... دين جعفر برحق است ومذهب موسى رواست

اي مـوالي وصـف سلطـان خـراسـانـرا شنـو ... ذرهٔ از خـاك قبرش درد منـدانـرا دواسـت

پيشواي مؤمنان است اي مسلمانان تقي ... گرنقي رادوست داري برهمه مذهب رواست

عسكري نور دو چشم عالمست وآدم است ... همچو يك مهدي سپهسالار در عالم كجاست

قلعـهٔ خيبر گـرفتـه آن شهنشـاه عـرب ... زانكه در بازوي حيدر نامهٔ الاّ فتاست

شاعران ازبهر سيم وزر سخنها گفته اند ... احمد جامي غلام خواص شاه اولياست

ومن كلمات الشيخ عطار النيشابوري، قدس الله سره وأفاض علينا علومه وبركاته، في

كتابه مظهر الصفات :

مصطفى ختم رسل شد درجهان مرتضىٰ ختم ولايت درعيان
جمله فرزندان حيدر اوليا جمله يك نورند حق كرد اين ندا

وبعد تعداد أسماء الأئمة الأحد عشر قال :

صد هزاران أوليا روى زمين از خدا خواهند مهدي رايقين
يا إلهي مهديم از غيب آر تا جهان را عدل گردد آشكار
مهدي هادي است تاج اتقيا بهترين خلق وبرج أوليا
اي ولاي تو معين آمده بردل وجانها همه روشن شده
اي تو ختم أولاي اين زمان وزهمه معنى نهاني جان جان
اي توهم پيدا وپنهان آمده بنده عطارت ثنا خوان آمده

ومن كلمات جلال الدين الرومي، قدس الله سره ووهب لنا بركاته وفيوضاته، في ديوانه الكبير الذي جمع على ترتيب حروف الهجاء :

اي سرور مردان على مردان سلامت ميكنند وي صفدر مردان على مردان سلامت مي كنند

إلى أن قال :

با قاتل كفار كو بادين وبادينداركو با حيدر كرار بگومستان سلامت مي كنند
بادرج دو گو هر بگو بابرج دواختربگو با شبر وشبير بگومستان سلامت ميكنند
با زين دين عابد بگو بانور دين باقر بگو با جعفر صادق بگو مستان سلامت ميكنند
با موسى كاظم بگو با طوسي عالم بگو باتقي قائم بگومستان سلامت ميكنند
با ميردين هادي بگو عسكري مهدي بگو با آن ولى مهدي بگو مستان سلامت ميكنند
با بانوي روزي بگو با بخت فيروزي بگو با شمس تبريزي بگو مستان سلامت مي كنند

ولقد قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي في شعره :

لو فتشوا قلبي لألفوا به سطرين قد خُطّا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب

وقال أيضاً على ما نقل عنه ابن حجر في صواعقه المحرقة :

يا راكباً نحو المُحصَّب من منى اهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كمنحل الفرات الفائض
وأخبرهم أني من النفر الذي لولاء أهل البيت ليس بناقض

إن كـــان رفضـــاً حـــب آل محمـــد   فليشهـــــد الثقـــــلان أني رافضي

وقال بعض الشافعية في قصيدته الدالية المشهورة إلى أن قال :

وسـائلي عن حب أهل البيت هل   أُسر إعـــلاني بهـــم أم أجحـــد
واللّـــه مخلـــوط بلحمـــي ودمـــي   حبهـــم هـــم الهـــدى والـــرشـــد
حيـــدرة والحسنـــان بعـــده   ثـــم علي وابنـــــه محمـــد
وجعفـــر الصـــادق وابـــن جعفـــر   مـــوسـىٰ ويتلـــوه علي السنـــد
أعنـــي الـــرضـــا ثـــم ابنـــه محمـــد   ثـــم علي وابنـــــه المســـدد
والحســـن التـــالي ويتلـــو تلـــوه   محمـــد بـــن الحســـن المجـــد
فـــإنهـــم أئمتـــي وســـادتي   وإن لحـــاني معشر وفنـــدوا
أئمـــة أكـــرمْ بهـــم أئمـــة   أسمـــاؤهـــم مسرودة تطّـــرد
هـــم حجـــج اللّـــه على عبـــاده   وهـــم إليـــه منهـــج ومقصـــد
هـــم في النهـــار صُـــوّم لـــربهـــم   وفي الـــديـــاجـــي رُكّـــع وسُجّـــد
قـــوم لهـــم مكـــة والأبطـــح والخـ   ـيـــف وجمـــع والبقيـــع الغـــرقـــد
قـــوم منـــى والمشعـــران لهـــم   والمـــروتـــان لهـــم والمسجـــد
قـــوم لهـــم في كـــل أرض مشهـــد   لا بـــل لهـــم في كـــل قلـــب مشهـــد

وفي كتاب الشيخ عزيز بن محمد النسفي رحمه الله، شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي قدس الله سره : ميفر ما يد كه پيش ازپيغمبر ما محمد ﷺ در أديان سابق اسم ولي نبود واسم نبي بود. ومقربان حضرت خداى راكه وارثان صاحب شريعتند جمله را انبياء ميگفتند و در هر ديني از يك صاحب شريعت زياده نبود پس در دين آدم ﷺ چندين پيغمبر بودند كه وارثان او بودند خلق را بدين او وبشريعت او دعوت ميكردند وهمچنين در دين نوح ودر دين ابراهيم، ودر دين موسى، ودر دين عيسى ﷺ ، وچون دين جديد وشريعت جديد بمحمد ﷺ نازل شد از نزد خداى اسم ولي در دين محمد ﷺ پيدا آمد حق تعالىٰ دوازده كس از اهل بيت محمد ﷺ را برگزيد ووارثان او گردانيد ومقرب حضرت خود كرد وبولايت خود مخصوص گردانيد وايشانرا نائبان محمد ﷺ ووارثان اوگردانيد كه حديث العلماء ورثة الأنبياء در حق اين دوازده كس فرمود، وحديث (علماء أُمتي كأنبياء بني إسرائيل) در حق ايشان فرمود اما ولي آخرين كه نائب آخرين است وولي دوازدهم ونائب دوازدهم ميباشد خاتم اولياست ومهدي صاحب الزمان نام اوست وشيخ ميفر ما يد كه أوليا در عالم بيش ازدوازده نيستند وأما ان سيصد وپنجاه شش كس كه از رجال الغيبند ايشانرا أولياء نميگويند وايشانرا أبدال ميگويند .

ومن كلمات الشيخ العارف الكامل ابن معتوق المصري، قدس سره وأفاض علينا فيوضه، في ديوانه في نعت النبي ﷺ وعترته الطيبين سلام الله عليهم :

قد جَلّ عن سائر التشبيه رتبته ... إذ فوقه ليس إلا اللّه في العظم
هواه ديني وإيماني ومعتقدي ... وحب عترته عوني ومعتصمي
ذرية مثل ماء المُزْن[1] قد طهروا ... وطيبوا فصَفَتْ أوصاف ذاتهم
أئمة أخذ اللّه العهود لهم ... على جميع الورى من قبل خلقهم
كفاهم ما بعَمَّ والضحىٰ شرفاً ... والنور والنجم من آي أتت بهم
سل الحواميم هل في غيرهم نزلت ... وهل أتىٰ هل أتى إلا بمدحهم
أكارم كرمت أخلاقهم فبدت ... مثل النجوم بماء في صفاتهم
أطايب يجد المشتاق تربتهم ... ريحاً تدل بما في طيب ذاتهم
شكراً لآلاء ربي حيث ألهمني ... ولاهم وسقاني كأس حبهم

الباب الثامن والثمانون

في الأحاديث الواردة في طلوع الشمس من المغرب، وكون أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وكون سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة، وكون طبائع الناس متوافقة من غير الحسد والمخالفة

في فصل الخطاب أبو أُمامة الباهلي رفعه : أول الآيات طلوع الشمس من مغربها. أبو هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس أمن الناس كلهم أجمعون : ﴿فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾[2] للشيخين وأبي داود. أبو سعيد الخدري رفعه، في قوله تعالىٰ : ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾[3] :

---

(١) ماء المزن: ماء السحاب.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

طلوع الشمس من مغربها؛ للترمذي. ابن عمر رفعه : إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحىً، وأيهما كانت قبل صاحبها، فالأُخرىٰ على أثرها قريباً؛ لمسلم وأبي داود. ابن عمر رفعه : ملك من السماء ينادي، ويحث الناس ويقول : إنه المهدي فأجيبوه؛ انتهى فصل الخطاب. وفي جمع الفوائد، ابن عمر وابن العاص رفعه : إذا طلعت الشمس من مغربها، خرّ إبليس ساجداً ينادي ويجهر : إلهي أئمرني أن أسجد لمن شئت. فيجتمع إليه زبانيته فيقولون له : ما هذا التضرع؟ فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم! ثم دابة الأرض تخرج من صدع في الصفا، فأول خطوط تضعها بأنطاكية، فتأتي إبليس فتقاتله؛ للكبير والأوسط.

أبو هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً؛ للشيخين. قال سعيد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادي القرى إلى أقصىٰ اليمن، وما بين البحر إلى تخوم العراق. أبو هريرة رفعه : سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة؛ لمسلم. وفي باب تفسير سورة الأنعام، أبو هريرة رفعه : ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض؛ لمسلم والترمذي. ابن عمر رفعه : يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، هم أصحاب البدع والأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني برآء؛ للصغير. عائشة رفعته : يكون في آخر هذه الأُمة خسف ومسخ وقذف. قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا صالحون؟! قال : نعم، إذا كثر الخبث؛ للترمذي. انتهى جمع الفوائد. وفي المشكاة في باب نزول عيسى عليه السلام، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد؛ رواه مسلم. وفي رواية لهما : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟!.

الباب التاسع والثمانون

في كلمات أئمة أهل البيت في وصف الإمام رضي الله عنهم

أخرج الحافظ الجعابي : إن الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال : نحن الفُلْك الجارية في اللجج، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها! وإن الله تبارك وتعالى، أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله عز وجل جعل جبلتهم على ذلك؛ انتهى. وفي المناقب عن ثابت الثمالي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال : ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته سر، نحن أبواب الله ونحن أبواب الصراط المستقيم، ونحن عيبة علم الله وتراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده وموضع سره.

أخرج الشيخ محمد بن إبراهيم الشافعي الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن أبي بصير عن خيثمة الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد الباقر رضي الله عنه يقول : نحن جنب الله ونحن صفوته، ونحن خيرته مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله عز وجل، ونحن حجج الله، ونحن أركان الإيمان ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، وبنا يفتح الله وبنا يختم، ونحن الأئمة الهداة والدعاة إلى الله، ونحن مصابيح الدجى ومنار الهدى، ونحن العلم المرفوع للحق، من تمسك بنا لَحِق ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه، ونحن معدن النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، ونحن المنهاج ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الأئمة الهداة إلى الجنة، ونحن عرى الإسلام ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لحق ومن تخلّف عنها محق، ونحن السنام الأعظم، وبنا ينزل الله عز وجل الرحمة على خلقه، وبنا يسقون الغيث، وبنا يصرف عنكم العذاب؛ فمن عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا.

وأخرج الشيخ الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن سليمان الأعمش بن مهران، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادات المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المسلمين؛ ونحن أمان لأهل

الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا ينزل الله الغيث وتنشر الرحمة وتخرج بركات الأرض، ولولا ما على الأرض منا لساخت بأهلها. ثم قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة لله فيها، إما ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الأرض إلى أن تقوم الساعة، من حجة فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله! قال سليمان: فقلت لجعفر الصادق رضي الله عنه: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

وفي المناقب أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال في خطبته: إن الله أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا محمد ﷺ دينه، وأبلج بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأُمة واجب حق إمامه، وجد حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله ورسوله نصب الإمام علماً لخلقه، وحجة على أهل عالمه، وألبسه تاج الوقار وغشاه نور الجبار، يمده بسبب من السماء، لا تنقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إياه إلا بمعرفة الإمام؛ فهو عالم بما يرد عليه، من ملتبسات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالىٰ يختارهم لخلقه، من ولد الحسين عليه السلام، من عقب كل إمام، ويصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضىٰ بهم عن خلقه ويرتضيهم، وكلّما مضى منهم إمام نصب الله لخلقه من عقب الإمام إماماً وعلماً بيّناً ومناراً نيراً، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون، وهم خيرة من ذرية آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل، وصفوة من عترة محمد ﷺ، اصطنعهم الله في عالم الذر، قبل خلق جسمه عن يمين عرشه، خصوا بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياة للأنام ودعائم الإسلام.

وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال: قال الإمام علي الرضا ابن الإمام الكاظم رضي الله عنهما: الإمام وحيد دهره، لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، فهو مخصوص بفضل الله من غير طلب منه له، ولا اكتساب منه، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ويمكنه اختياره؟! هيهات هيهات! ضلّت العقول وتاهت الحلوم[1]، وجارت الألباب[2] وحسرت العيون[3]، وتصاغرت العظماء وتحيرت الحلماء، وتقاصرت الحكماء وحصرت الخطباء[4]، وكلت الشعراء وعجزت الأدباء، وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير،

(١) الحلوم: العقول.
(٢) الألباب: العقول الخالصة من الشوائب.
(٣) حسرت: ارتدّت.
(٤) حصرت: عَيِيت.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، وكيف هو وأنّى هو، بحيث يبلغه مدح المتناولين ووصف الواصفين؟! فأين الاختيار من هذا؟ وأين إدراك العقول من هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! وفي المناقب عن عبد الأعلىٰ بن أعين قال: سمعت جعفر الصادق رضي الله عنه يقول: قد ولدني رسول الله ﷺ، وأنا أعلم بكتاب الله، وفيه خبر بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه سير السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كله كأنما أنظر إلى كفي. إن كتاب الله فيه تبيان كل شيء ويقول تعالىٰ: ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾[1] فنحن الذين اصطفاهم الله عز وجل ونحن أورثنا هذا الكتاب، فيه تبيان كل شيء.

الباب التسعون

في إيراد خطبة الحسن بن علي رضي الله عنهما

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في درر السمطين، بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وجعفر بن حبان قال: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد شهادة أبيه قال: أيها الناس أنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرائيل عليه السلام ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على المؤمنين، فقال سبحانه تعالىٰ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً**﴾[2] واقتراف الحسنة مودتنا. ولما نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾[3] فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة وحرم الصدقة علينا، كما أحله الله وحرمها على رسوله ﷺ، فأخرج جدي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أُمي فاطمة،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا، وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله ثم يتلو: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**[١] وقد قال الله تعالىٰ: **﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾**[٢] فجدي ﷺ على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وأمر الله رسوله أن يبلّغ سورة براءة في موسم الحج، وقال جدي ﷺ حين قضىٰ بين وأبي، وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة، في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن بعدي! وكان أبي أولهم إيماناً، فهو سابق السابقين، وفضّل الله السابقين على المتأخرين، كذلك فضل سابق السابقين على السابقين. وإن الله عز وجل بمنّه ورحمته فرض عليكم الفرائض، لا لحاجة منه إليه بل رحمة منه، لا إلّه إلا هو ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي الله ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، لتتسابقوا إلى رحمته ولتتفاضل منازلكم في جنته.

وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت الطيبين رضي الله عنهم، عن جعفر الصادق عن أبيه عن جده، أن الحسن ابن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم، خطب على المنبر وقال: إن الله عز وجل بمنّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه، بل رحمة منه، لا إلّه إلا هو، ليميز الخبيث من الطيب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنته؛ ففرض عليكم الحج والعمرة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم، والولاية لنا أهل البيت، وجعلها لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلى سبيله. ولولا محمد ﷺ وأوصياؤه، كنتم حيارى لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تدخلون داراً إلا من بابها؟! فلما منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم ﷺ قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[٣] ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً، وأمركم بأدائها إليهم، ليحل لكم ما وراء ظهوركم، من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يعطيه منكم بالغيب ثم قال الله عز وجل: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل عن نفسه؛ إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعدُ ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم: **﴿تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾**[٤] والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. سمعت

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة هود، الآية: ١٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

جدي ﷺ يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس من الناس.

وأيضاً عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده علي بن الحسين، أن الحسن بن علي سلام الله عليهم قال في خطبته الأخرى، بعد الحمد والثناء على الله، وبعد الصلاة على رسوله ﷺ: إنّا أهل بيت أكرمنا الله واختارنا واصطفانا، وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً. ولم تفترق الناس فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما، من آدم إلى جدي محمد ﷺ؛ فلما بعثه للنبوة واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، فكان أبي أول من آمن وصدق الله ورسوله، وقد قال الله في كتابه المنزل على نبيه المرسل: ﴿**فمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه**﴾ فجدي الذي على بينة من ربه، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه. وقد قال له جدي ﷺ حين أمره أن يسير إلى مكة، في موسم الحج بسورة براءة: سر بها يا علي فإني أُمرت أن لا يسير بها، إلا أنا أو رجل مني؛ وأنت مني. فأبي من جدي، وجدي من الله! وقال له جدي ﷺ حين قضى بينه، وبين أخيه جعفر ومولاه زيد بن حارثة، في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأنت وليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي! فلم يزل أبي وقى جدي ﷺ بنفسه، وفي كل موطن يقدمه جدي ﷺ، ولكل شدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه. وقال الله جل شأنه: ﴿**والسابقون السابقون أُولئك المقربون**﴾[١] فكان أبي سابق السابقين، وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله؛ وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير خديجة سلام الله عليها. فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين، فضل سابق السابقين. وقد قال الله عز وجل: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله**﴾[٢] نزلت هذه الآية في أبي، وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين في قتلى كثيرة من الصحابة، فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لقرابتهما من جدي ﷺ. وصلّى جدي على عمه حمزة سبعين صلاة، من بين الشهداء يوم أُحد. وكذلك جعل الله تعالى لنساء نبيه ﷺ للمحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين، لمكانهن من جدي ﷺ. وجعل الصلاة في مسجد نبيه ﷺ بألف صلاة من سائر المساجد، إلا للمسجد الحرام لمكان رسول الله ﷺ. فلما نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾ قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صلِّ على محمد وآل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على جدي ﷺ فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لرسوله، وأوجبها في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٩.

عليه الصدقة وحرمها علينا. فلله الحمد نزهنا مما نزهه، وطيّب لنا ما طيّب له، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضلنا على سائر عباده! وقال تعالى لجدي ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: **﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**(١) فأخرج جدي ﷺ معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أُمي فاطمة. فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا. وقد قال تبارك وتعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**(٢) فلما نزلت هذه الآية جمعنا جدي ﷺ، أنا وأخي وأُمي وأبي ونفسه، في كساء خيبري في حجرة أُم سلمة رضي الله عنها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً! فقالت أُم سلمة: أنا أدخل معهم يا رسول الله؟ فقال لها: قفي مكانك يرحمك الله، أنت على خير وإنها خاصة لي ولهم! ولما نزلت: **﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾**(٣) كان يأتينا جدي ﷺ كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. وأمر بسد الأبواب في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك فقال: إني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكن أتبع ما أُوحي إلي؛ إن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح باب علي! وقد سمعت هذه الأمة جدي ﷺ يقول: ما ولت أُمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوه. وسمعوه ﷺ يقول لأبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي! وقد رأوه وسمعوه ﷺ حين أخذ بيد أبي بغدير خم وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب.

ثم قال الحسن بن علي سلام الله عليهما: أيها الناس إنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابلسا رجلاً جده نبي وأبوه وصي، لم تجدوا غيري وغير أخي! فاتقوا الله ولا تضلوا! أيها الناس لو أذكر الذي أعطانا الله تبارك وتعالى، وخصنا بعد من الفضائل، في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، لم أستقصه. وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، الذي جعله رحمة للعالمين. وأُقسم بالله لو تمسكت الأُمة بالثقلين، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم ومن تحت أرجلهم، من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة. قال الله عز وجل: **﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

ومن تحت أرجلهم﴾[1] ـ الآية ـ وقال عز وجل: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[2] نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبيه ﷺ! أيها الناس، اسمعوا وعوا واتقوا، وارجعوا إليه، هيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود، أنُلزِمكموها وأنتم لها كارهون؟! والسلام على من اتبع الهدى.

الباب الحادي والتسعون

في تفسير قوله تعالى ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾[3] وبعض كلمات علي كرم الله وجهه

في باب تفسير هذه الآية عن جمع الفوائد عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية وقال: يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه الذين كانوا يجتمعون إليه في الدنيا، فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم آتنا بهذا، فيأتيهم فيقول: أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا المتبوع على الهدى. وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله ويسود وجهه، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً ويلبس تاجاً من نار، إذا رآه أصحابه يقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم فيقولون: اللهم أخّره، فيقول لهم: أبعدكم الله فإن لكل رجل مثل هذا. للترمذي. وفي التفسير المنسوب إلى الأئمة من أهل البيت، عن بشير بن الدهان عن جعفر الصادق سلام الله عليه قال: يا بشير أنتم والله على دين الله! ثم تلا: ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ ثم قال: علي إمامنا ومحمد ﷺ نبينا وإمامنا، وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه. ونحن ذرية محمد ﷺ، وأمنا فاطمة صلوات الله عليها.

وعن عمار الساباطي عن جعفر الصادق سلام الله عليه قال: لا تترك الأرض بغير إمام،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

يحل حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ ثم قال: قال رسول الله ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. ثم قال الصادق: يا عمار ليست جاهلية الجهلاء. وفي نهج البلاغة ومن خطبة لأمير المؤمنين علي سلام الله عليه: فاتقوا سكرات النعمة واعوجاج الفتنة، عند طلوع جنينها وظهور كمينها، وانتصاب قطبها ومدار رحاها، يتوارثها الظلمة بالعهود، أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتدٍ بأولهم، يتنافسون في دنيا دنية، ويتكالبون على جيفة مريحة. وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع، والقائد من المقود بالبغضاء، ويتلاعنون عند اللقاء، فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع، والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة، واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين[1].
وفي سنن الدارقطني بسنده عن الأعمش عن مسلم الأعور عن حبة بن عرين قال: قال علي كرم الله وجهه: لو أن رجلاً صام الدهر كله، وقام الدهر كله، ثم قتل بين الركن والمقام، لحشره الله يوم القيامة مع من يرى أنه كان على هدى. وقال أيضاً: خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم، وزائلوهم بأعمالكم وقلوبكم؛ فإن للمرء ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

الباب الثاني والتسعون

في إيراد جواب المأمون الخليفة العباسي عن سؤال أقربائه حين أراد أن يبايع علي الرضا رضي الله عنه

ذكر ابن مسكويه صاحب التاريخ في كتابه نديم الفريد، أن المأمون كتب إلى بني العباس ولفظه: فقد عرف أمير المؤمنين كتابكم. أما بعد إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل، وكان أول من آمن به خديجة بنت خويلد، ثم آمن به علي بن أبي طالب، وله سبع سنين، لم يشرك بالله شيئاً، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم. وأبو طالب فإنه كفل رسول الله ﷺ وأحبه ورباه، ولم يزل مدافعاً عنه ما يؤذيه ومانعاً منه. فلما قبض حكم بالنبي ﷺ القوم ليقتلوه، فهاجر إلى المدينة إلى القوم الأنصار، ولم يقم معه ﷺ أحد كقيام علي بن أبي طالب؛ فإنه وقاه بنفسه ونام في مضجعه، ولا يولى على جيش إلا تأمر على الجيش، ولا تأمر عليه

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩، ص ٣٠٢.

أحد. وهو أشدهم وطأة على المشركين، وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم، وفاتح خيبر وقاتل عمرو بن عبدود، وأخو النبي ﷺ حين آخى بين المسلمين، وهو صاحب الآية: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾**(١) وهو ابن عم رسول الله ﷺ وقد كفله ورباه، وهو نفس النبي ﷺ يوم المباهلة، وإن الله تعالى قال: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾** والله جميع المناقب والآيات المادحة فيه. ثم نحن وبنو علي كنا يداً واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا، ضيقنا عليهم قتلناهم أكثر من قتل بني أُمية إياهم! هيهات إنه من يعمل مثقال ذرة شراً يره! هيهات ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حصداً ويحصد السفياني المرغم القائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم. وأنا أردت البيعة لعلي بن موسى الرضا، إرادة أن أكون الحاقن لدمائكم باستدامة المودة بيننا وبينهم، وأرجو بها قطع الصراط والأمن، والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر، ولا أظن عملاً أزكى عندي من البيعة لعلي الرضا، وقولكم إني سفّهت آراء آبائكم وأحلام أسلافكم، فكذلك قال مشركو قريش: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أُمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** ويلكم إن الدين لا يؤخذ من الآباء وإنما يؤخذ من الأُمناء! ولعمري فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتد. ولا قوة لأمير المؤمنين إلا بالله، وعليه توكلت وهو حسبي. انتهى. قال مقالاً طويلاً لكن اختصرت بحاصل معناه.

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

الباب الثالث والتسعون

في ذكر خليفة النبي (ص) مع أوصيائه سلام الله عليهم

أخرج صاحب المناقب: حدثنا الحسن بن محمد بن سعد، حدثنا فرات ابن إبراهيم الكوفي، حدثنا محمد بن أحمد الهمداني، حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري، حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم، حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه، عن علي ابن أبي طالب سلام الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني! قال علي: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل؟ فقال: يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين! وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك من بعدك؛ فإن الملائكة من خدامنا وخدام محبينا. يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة. فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً، استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنه تعالى منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا. فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا، لتعلم الملائكة أن لا إلّه إلا الله، وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن تعبد معه أو دونه؛ فقالوا: لا إلّه إلا الله. فلما شاهدوا كبر محلّنا، كبّرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر، فلا ينال مخلوقه عظم المحل إلا به. فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله، لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله. فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا، من فرض طاعة الخلق إيانا قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة أن الحمد لله على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتكبيره وتحميده.

وإن الله تبارك وتعالى خلق آدم عليه السلام ، فأودعنا في صلبه وأمر الملائكة بالسجود له، تعظيماً وإكراماً له. وكان سجودهم لله عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لأمر الله، لكوننا في صلبه.

فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون؟! وإنه لما عرج بي إلى السماء. أذّن جبرائيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمد فقلت: يا جبرائيل أتقدم عليك؟! فقال: نعم، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة على جميعهم! فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرائيل: تقدم يا محمد، وتخلف هو عني فقلت: يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حد الذي وضعني الله فيه، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي جل جلاله. فزج بي النور زجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه، فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل، وخلقتك من نوري، وأنت رسولي إلى خَلْقي، وحجتي على بريتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي! فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على سرادق عرشي. فنظرت فرأيت اثني عشر نوراً، وفي كل نور سطراً أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي. فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي، وحججي بعدي على بريتي وهم أوصياؤك. وعزتي وجلالي لأطهرن الأرض بآخرهم المهدي من الظلم، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي، حتى تعلو دعوتي، ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.

أخرج أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه فقلت: والمؤمنون قال: صدقت. قال: يا محمد، إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعةً، فاخترتك منهم فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية، فاخترت منهم علياً فسميته باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين! يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني، حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له! يا محمد، تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. قال لي: أُنظر إلى يمين العرش. فنظرت فإذا علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن، كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا

محمد، هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك. وعزتي وجلالي! إنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي! أيضاً أخرجه الحمويني .

الباب الرابع والتسعون

في إيراد ما في كتاب غاية المرام الذي جمع فيه الأحاديث الواردة في المهدي الموعود سلام الله عليه

أخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي، في كتابه فرائد السمطين، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رفعه : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد، ومن أنكر نزول عيسى عليه السلام فقد كفر. ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر، وفي فرائد السمطين أبو سعيد الخدري رفعه : أبشركم بالمهدي يبعث في أُمتي، على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال بالسوية بين الناس. وفيه ـ أي في هذا الكتاب ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : إن أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، الاثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل : يا رسول الله من أخوك؟ قال : علي. قيل : من ولدك؟ قال : المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كم ملئت جوراً وظلماً! والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف ولدي، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

وفيه عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عباس رفعه : أنا وعلي والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهرون معصومون! وفيه عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رفعه : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين. وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي. وفيه عن أبي امامة الباهلي رفعه: بينكم وبين الروم سبع سنين. فقال له رجل من بني عبد القيس يقال له المستورد : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال : المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل. يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك! وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه : يكون في أُمتي، إن قصر عمره فسبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع سنين، تتنعم أُمتي في زمانه نعيماً لم يتنعم

مثله قط! والبر والفاجر عنده سواء، ترسل السماء مدراراً ولم تدخر الأرض شيئاً من نباتها .

وفيه عن ابن عمر رفعه : يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه! وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه : تملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي يملك الأرض سبعاً أو تسعاً، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وفيه عن أبي سعيد الخدري رفعه : لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، أجلى الجبهة أقنى الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً، يكون سبع سنين. وفيه عن حذيفة بن اليمان قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكرنا ما هو كائن فقال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي : فقام سلمان الفارسي فقال : يا رسول الله من أي ولدك هو؟ قال: من ولدي هذا ـ وضرب بيده على الحسين سلام الله عليه ـ وفيه عن ابن مسعود رفعه : ولا تقوم الساعة حتى يأتي رجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي .

وفيه عن أبي سعيد رفعه : المهدي منا أهل البيت، أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وفيه عبد الرحمن بن عوف رفعه : ليبعثن الله تعالى من عترتي رجلاً، أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال عليه فيضاً. وفيه عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رفعه : المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة. وفيه عن جابر بن عبد الله رفعه : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأُمم، يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن الباقر عن آبائه، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم رفعه : المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، يأتي به خير الأنبياء، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : إن علياً إمام أُمتي بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله فقال : يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال : إي وربي! ويمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. يا جابر، إن هذا أمرٌ من أمرِ الله وسرٌ من سر الله، فإياك والشك فيه، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر ! .

وفيه عن الحسن بن خالد قال : قال علي بن موسىٰ الرضا : الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا. فقيل له : من القائم منكم ؟ قال : الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس،

فلا يظلم أحد أحداً؛ وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله! فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه! وقول الله تبارك وتعالى: **﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[1] وفيه قصة دعبل الخزاعي، قد تقدمت في الباب الثمانين. انتهى فرائد السمطين. أبو هريرة رفعه: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟! للبخاري ومسلم.

وفي النسائي مرفوعاً: أبشروا وبشِّروا! إنما أُمتي كالغيث، لا يدرى آخره خير أم أوله! أو كحديقة أُطعم منها فوج عاماً، ثم أُطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً، يكون أعرضها عرضاً وأعمقها عمقاً وأحسنها حسناً. كيف تهلك أُمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها؟! ولكن بين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولا أنا منه. وأخرج صاحب كتاب غريب الحديث عن غزوة بن رويم رفعه: خيار أُمتي أولها وآخرها، وبين ذلك شيخ أعوج ليس مني ولست منه. قال ابن قتيبة: الشيخ الوسط. وقد جاءت آثار أنه ذكر آخر الزمان فقال: المستمسك منهم بدينه كالقابض على الجمر. والحديث الآخر: الشهيد منهم يومئذ كشهيد بدر. وفي حديث آخر أنه سئل عن القرباء فقال: الذين يحيون ما أمات الناس من سنّتي ـ الحديث ـ فإذا نزل عيسى لم ينسخ شيئاً مّما أتىٰ به رسول الله ﷺ، ولم يتقدم عيسى على الإمام من أُمته، بل يقدمه ويصلي خلفه. ابن عباس رفعه: المهدي طاوس أهل الجنة؛ للديلمي. ابن مسعود رفعه: لا تذهب الدنيا حتى يملك الرجل من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي؛ لأبي نعيم. أبو جعفر الباقر قال: إن الله تعالى يلقي في قلوب محبينا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا، كان الرجل أجرى من ليث وأمضىٰ من سنان؛ لأبي نعيم في الجزء الثالث من حلية الأولياء.

وفي كتاب فضائل الصحابة لأبي المظفر السمعاني، عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت فاطمة على أبيها ﷺ في مرضه وبكت وقالت: يا أبي أخشىٰ الضيعة من بعدك! فقال: يا فاطمة، إن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختار منهم أباك فبعثه رسولاً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك، فأمرني أن أُزوجك منه فزوّجتك منه؛ وهو أعظم المسلمين حِلماً وأكثرهم علماً وأقدمهم إسلاماً! إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال، لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان، يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومناسبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة! قال أبو هارون العبدي: لقيت وهب بن منبه أيام الموسم، فعرضت عليه هذا الحديث فقال: إن موسى لما فتن قومه واتخذوا

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

العجل إلهاً، فكبر على موسى قال الله : يا موسى من كان قبلك من الأنبياء افتتن قومه، وإن أُمة أحمد أيضاً ستصيبهم فتنة عظيمة من بعده، حتى يلعن بعضهم بعضاً، ثم يصلح الله أمرهم برجل من ذرية أحمد، وهو المهدي .

أخرج الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في المهدي سلام الله عليه. فمنها عن علي بن بلال عن أبيه، قال هذا الحديث المذكور، من غير كلام وهب ابن منبه وزاد : يا فاطمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وصارت الفتن وانقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك المهدي من ولدك، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ومنها عن حذيفة بن اليمان قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر ما هو كائن ثم قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله تعالى ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من ولدي اسمه اسمي. فقام سلمان وقال : يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال : من ولد هذا ـ وضرب بيده على رأس الحسين سلام الله عليه ـ. ومنها عن أبي امامة قال: خطبنا النبي ﷺ وذكر الدجال وقال : فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص. فقالت أُم شريك : فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟ قال : هم يومئذ قليل، وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي وهو رجل صالح. ومنها عن حذيفة رفعه : ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويطردون، إلا من أظهر طاعتهم. فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله تعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً، قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأُمة بعد فسادها. يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي الملاحم في يديه ويظهر الإسلام، والله لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

ومنها عن ثوبان رفعه : يقتتل عند كرتكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى أحد، ثم تجيء الرايات السود، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم مثله، ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه، فإنه خليفة الله المهدي. ومنها عن ثوبان رفعه : تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأنّ قلوبهم من حديد، فمن سمع بهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج. ومنها عن علي قال : قلت : يا رسول الله أمنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال : بل منا، يختم به الدين كما فتح بنا، وبه ينقذون من الفتن، كما أُنقذوا من الشرك بنا، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة، كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك، إخواناً في دينهم. ومنها عن أبي سعيد رفعه : منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. ومنها عن جابر بن عبد الله رفعه : ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميركم المهدي : تعال صلِّ بنا. فيقول : لا، ألا إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة من

الله لهذه الأمة. ومنها عن ابن الخشاب قال: حدثنا صدقة بن موسى قال: حدثنا أبي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري، هو صاحب الزمان، وهو المهدي سلام الله عليهم. ومنها عن ابن الخشاب قال: حدثني أبو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم عن أبيه عن جده قال: قال سيدي جعفر بن محمد: الخلف الصالح من ولدي، وهو المهدي اسمه محمد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمه نرجس، وعلى رأسه غمامة تظله عن الشمس، تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتبعوه سلام الله عليه! وأما بواقي الأحاديث الأربعين التي جمعها أبو نعيم، فهي مذكورة في هذا الكتاب، في ضمن الأحاديث المذكورة.

وأورد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، صاحب كتاب كفاية المطالب، وكتاب البيان في أخبار صاحب الزمان، الأحاديث الكثيرة؛ فيورد مؤلف ينابيع المودة لذي القربىٰ منها، الحديث الذي لم يذكر في هذا الكتاب. منها أنّ ابن الأعثم الكوفي ذكر في كتابه الفتوح، عن علي كرم الله وجهه أنه قال: ويحاً للطالقان، فإن لله تعالى كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال معروفون، وهم عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي سلام الله عليه في آخر الزمان. ومنها في كتاب عقد الدرر بسنده إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال: لو قام المهدي لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً. ومنها في كتاب الفتن للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد، عن أبي سعيد الخدري رفعه: منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه. وحديث آخر: المهدي هو الذي يؤم عيسى ابن مريم. ومنها في كتاب العرايس لأبي إسحاق الثعلبي، بسنده إلى تميم الداري رفعه: إن غاراً في أنطاكية من غيران فيها رصاص من ألواح موسى، وما سحابة شرقية ولا غربية تمر عليها، إلا لفت عليها من بركتها، ولن تذهب الأيام والليالي حتى يملكها رجل ومن أهل بيتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ومنها في كتاب فضل الكوفة لأبي عبد الله محمد بن علي العلوي، عن أبي سعيد الخدري رفعه: يملك المهدي سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة. ومنها: أخرج الدارقطني في كتابه الجرح والتعديل، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ مرض مرضة ثقيلة، فدخلت عليه فاطمة وأنا جالس عنده، ولما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة ـ الحديث وهو أنه ضرب على منكب الحسين وقال: من هذا مهديّ هذه الأمة سلام الله عليهم.

وقال الكنجي: قد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر: اسم أبيه اسم أبي. وذكر أبو داود في معظم روايات الحفاظ الثقات من نقلة الأخبار: اسمه اسمي فقط؛ والذي روي: واسم أبي اسم أبيه، فهو زيادة. ومنها في كتاب المناقب، لموفق بن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم، بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول

الله ﷺ وإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجة أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم. وفي كتاب المناقب : حدثنا محمد بن علي، حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن ابن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي حمزة الثمالي، عن محمد الباقر عن أبيه علي ابن الحسين عن أبيه الحسين بن علي سلام الله عليهم قال : دخلت على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه وقال لي : إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم؛ وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء. وفي المناقب : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيىٰ العطار، حدثنا أبي عن محمد بن عبد الجبار عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، عن أبان بن عثمان عن ثابت بن دينار، عن زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي وآخرهم القائم، الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

وفي المناقب : حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير عن أبي جميلة الفضل بن صالح عن جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأُمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. وفي المناقب : حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن وهب عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد الباقر سلام الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : طوبىٰ لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولىٰ أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي، وأكرم أُمتي عليَّ يوم القيامة. وعن جعفر الصادق سلام الله عليه نحوه، وزاد بعد قوله : وهو يأتمّ به، ويأتمّ بأئمة الهدى من قبله .

وفي المناقب : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن المتوكل قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن يحيىٰ العطار جميعاً قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم قالا : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب قالا : حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب البزار عن داود بن الحصين عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه أمير المؤمنين سلام الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة في

الأمم حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وعن الباقر نحوه وزاد: ويأتي المهدي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام.

وفي المناقب: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار النيشابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيشابوري عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة عن أبيه، عن أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، وهو أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل العبادة انتظار الفرج ـ أي انتظار الفرج بظهور المهدي سلام الله عليه ـ.

وفي المناقب: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن عثمان عن محمد بن الفرات، عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن علياً إمام أُمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً؛ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر! فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟! قال: إي وربي! ليمحّصنّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين! يا جابر، إن هذا الأمر من أمر الله، وسرٌ من سر الله مطوي من عباد الله، فإياك والشك فيه! فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر. وفي المناقب: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي إبن الشاه الفقيه المرورودي قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الصالح التميمي قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان عن حماد بن عمر، عن الإمام جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي سلام الله عليهم، في حديث طويل في وصيته، يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجبت عنهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض ـ أي بالأحاديث التي كتبت على القرطاس.

وفي المناقب: حدثنا أصحابنا وقالوا: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني الحسين بن سماعة قال: حدثني أحمد بن الحارث قال: حدثني المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من

بعدي، أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ـ ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ـ ثم جعفر بن محمد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنـ. كنيتي، محمد ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة، لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر : فقلت : يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟ فقال : إي والذي بعثني بالنبوة! إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإنْ سترها سحاب! هذا من مكنون سر الله، ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن أهله! قال جابر الجعفي : إن جابر بن عبد الله الأنصاري دخل على علي بن الحسين سلام الله عليهم، إذ خرج محمد بن علي من عند نسائه فقال له جابر : يا مولاي، إن جدك رسول الله ﷺ قال لي : إذا لقيته فأقرئه مني السلام، وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً وقال : لا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. قال الباقر : ولقد أُوتيت الحكم صبياً، ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت !.

الباب الخامس والتسعون

في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب اللّه وإن كنت لمن الساخرين﴾(1) وفي تفسير ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾(2) وكلام الخضر (ع)

في المناقب عن أبي بصير عن جعفر الصادق قال : قال أمير المؤمنين علي سلام الله عليه في خطبته : أنا الهادي وأنا المهتدي، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأرامل، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا العروة الوثقى وكلمة التقوىٰ، وأنا عين الله وباب الله، ولسان الله الصادق، وأنا جنب الله الذي يقول الله تعالى

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) سورة النبأ، الآيات: ١ ـ ٣.

فيه : ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حِطّة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأني وصّي نبيه في أرضه، وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا رادٌّ على الله ورسوله. وعن علي بن سويد عن موسى الكاظم في هذه الآية قال : جنب الله أمير المؤمنين عليّ، وكذلك ما بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم المهدي سلام الله عليهم .

وعن عبد الرحمٰن بن كثير قال : سألت جعفر الصادق عن قوله تعالىٰ : ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ وسألته عن قوله تعالى : ﴿هنالك الولاية لله الحق﴾[1] قال : ولاية أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليه، كان يقول : ما لله نبأ هو أعظم مني، ولا لله آية أكبر مني! وعن الباقر والرضا نحوه. وعن ياسر الخادم عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن رسول الله ﷺ قال : يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت المثل الأعلىٰ، وأنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين، وخير الوصيين وسيد الصديقين! يا علي، أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصِّدّيق الأكبر، وإن حزبك حزبي وحزبي حزب الله، وإن حزب أعدائك حزب الشيطان !

وعن يحيىٰ بن سعيد البلخي عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم قال : بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، إذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على رسول الله ﷺ ورحب به ثم التفت إلي فقال : السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته. ثم قال : أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له : بلى. ثم مضى فقلت : يا رسول الله ما معنى قول هذا الشيخ الذي قال لي وتصديقك قوله؟ قال : أنت كذلك والحمد لله! إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه : ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾[2] وقال : ﴿يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض﴾[3] وقال حكاية عن موسى حين قال لهارون : ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾[4] إذ استخلفه موسى في قومه وقال تعالى : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر﴾[5] فكنت أنت المبلِّغ عن الله تعالىٰ وعن رسوله، وأنت وصيي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فأنت رابع الخلفاء كما قال لك الشيخ! قلت من هو؟ قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلمه .

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٤ .
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠ .
(٣) سورة صَ، الآية: ٢٦ .
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢ .
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣ .

الباب السادس والتسعون

في ذكر بشارات عيسى بن مريم (ع) بنبوة محمد (ص) وبوصية علي وذكره المهدي سلام الله عليهما وخطبته

في شرح نهج البلاغة قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: حدثنا عبد العزيز بن سبا قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال: حدثنا سعيد التميمي المعروف بعقيصا قال: كنا مع علي كرم الله وجهه في مسيره إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد، عطش الناس فانطلق بنا علي كرم الله وجهه، حتى أتى إلى صخرة ضرس في الأرض فأمرنا بقلعها فقلعناها، فخرج لنا من تحتها ماء، فشرب الناس وارتووا. ثم أمرنا فأكفأناها عليه، وسار بالناس حتى إذا مضى قليلاً قال علي: أمنكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فانطلقوا إليه. فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة، حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى الصخرة فيه، فطلبناها فلم نجدها. ثم انطلقنا إلى دير قريب منا، فسألناهم أين هذا الماء الذي عندكم؟ قالوا: ليس قربنا ماء! فقلنا: إنّا شربنا منه! قالوا: أنتم شربتم منه؟ قلنا: نعم. فقال رئيس الدير: والله ما بني هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصيّ نبي!

ثم سار بنا حتى أتى الرقة، ولما نزل علي كرم الله وجهه الرقة، نزل بموضع يقال له البلخ على جانب الفرات، فخرج راهب هناك من صومعته فقال لعلي كرم الله وجهه: إن عندنا كتاباً ورثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، ما أملا عيسى عن الله تعالى أعرضه عليك! قال: نعم. فقرأ الراهب الكتاب المترجم بالعربية: بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما قدر، إنني باعث في الأُميين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح وأُمته الحمادون، الذين يحمدون الله على كل نشز وعلى كل صعود وهبوط، وألسنتهم معتادة بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله على من عاداه. واختلفت أُمته من بعده ما شاء الله، فيمر رجل هو وصيه وصالح أُمته على شاطىء الفرات، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، والدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون

عنده من شرب الماء على الظمآن. يخاف الله في السر والعلانية، وينصح الأُمة، لا يخاف في الله لومة لائم. فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به، كان ثوابه رضواني والجنة. ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة! ثم أسلم الراهب ثم قال: أنا مصاحبك فلا أُفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

فبكا علي كرم الله وجهه ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً! الحمد لله الذي ذكرني عند نبيّه، وكتب شأني في كتب الأبرار! فمضى الراهب معه فكان يتغدى مع أمير المؤمنين ويتعشى، حتى أُصيب يوم صفين. فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال أمير المؤمنين: اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت! واستغفر له مراراً. وروى هذا الخبر نصر بن مزاحم أيضاً في كتاب صفين، عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبة العرني. ورواه أيضاً إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد في كتاب صفين. **ويقول المؤلف قوله:** واختلفت أُمته من بعده ما شاء الله، إشارة إلى أن اختلاف هذه الأُمة لا يستمر إلى يوم القيامة، بل ينقضي بظهور المهدي الموعود سلام الله عليه وآله وسلم. وإشارة إلى ظهور المهدي. وفي شرح نهج البلاغة روى قاضي القضاة عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد، بإسناد متصل بعلي كرم الله وجهه، أنه ذكر المهدي وقال: إنه من ولد الحسين سلام الله عليهم. وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين أقنى الأنف، ضخم البطن أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة. وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.

وفي رواية جعفر الصادق عن آبائه، أن أمير المؤمنين سلام الله عليهم قال، في أول خطبة خطبها بالمدينة في خلافته: ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً. ألا وإنّا أهل بيت، من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا، ومن قول الصادق سمعنا؛ فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا! معنا راية الحق، من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم. وقوله: بنا يختم لا بكم، إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان سلام الله عليه. وقوله كرم الله وجهه: فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت. بأبي هذا ابن خيرة الإماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة رحمنا! أينما ثقفوا أُخذوا وقتّلوا تقتيلاً[1].

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٩٦، ص ٢١٧.

الباب السابع والتسعون

في إيراد كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في تمييز الأحاديث الصحيحة

في نهج البلاغة، سأل علياً سلام الله عليه سائل عن أحايث أهل البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار! وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع منه ولقف عنه، فيأخذون بقوله. وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه السلام، فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله! فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه ولم يتعمد كذباً، فهو في يديه يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوا منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يأمر به، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ. فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يهم، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب عنه، وعرف الخاص والعامّ فوضع كل شيء

موضعه، وعرف المتشابه والمحكم، وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به، ولا ما عنى به رسول الله ﷺ فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه، وما قصد به وما خرج من أجله. وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي شيء من ذلك إلا سألت عنه وحفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم[1].

الباب الثامن والتسعون

في إيراد بعض الأدعية والمناجاة التي تكون في الصحيفة الكاملة للإمام الهمام زين العابدين وهي زبور أهل البيت الطيبين سلام الله عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده. الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن وصفه أوهام الواصفين. تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. والحمد لله الذي لو حبس عن عباده، معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظافرة، لصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه. ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه: **﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾**[2] والحمد لله على ما عرّفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا أبواب العلم بربوبيته، ودلّنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنّبنا من الإلحاد والشك في أمره. حمداً نعمر به من حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه. حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ، ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد، يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون. حمداً يرتفع منا إلى أعلى عليين، في

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٨، ص ٤٤٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

كتاب مرقوم، يشهده المقربون. حمداً تقر به عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيضّ به وجوهنا إذا اسودّت الأبشار. حماً نُعتَق به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله. حمداً نزاحم به ملائكته المقربين، وننضم به إلى أنبيائه المرسلين، في دار المقامة التي لا تزول، ومحل كرامته التي لا تحول .

والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملائكة على جميع الخلق؛ فكل خليقة منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزته. والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه، فكيف نطيق حمده، أم متى نؤدي شكره؟! والحمد لله بكل ما حمده أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه، وأرضى حامديه لديه. حمداً يفضل سائر الحمد، كفضل ربنا على جميع خلقه. ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا، وعلى جميع عباده الماضين والباقين، عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، وكان حمد كل واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة، أبداً سرمداً إلى يوم القيامة. حمداً لا منتهى لحدّه، ولا مبلغ لغايته، ولا انقطاع لأمده، حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه. إنه وليّ حميد .

ومن دعائه بعد هذا التحميد، الصلاة على رسول الله ﷺ : والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه ﷺ دون الأُمم الماضية والقرون السالفة، فختم بنا على جميع من ذرأ، وجعلنا الشهداء على من جحد، وكثّرنا بمنّه على من قلّ. اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيّك من عبادك، إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة. اللهم فارفعه بما كدح فيك، إلى الدرجة العليا من جنتك، حتى لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل. وعرِّفه في أهله الطاهرين وأُمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته، يا نافذ العدة ويا وافي القول، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات، إنك ذو الفضل العظيم .

ومن دعائه سلام الله عليه في الصلاة على الملائكة: اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسأمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك. وإسرافيل صاحب الصور، الشاخص ينتظر منك الإذن وحلول الأمر، فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور. وميكائيل ذو الجاه عندك، والمكان الرفيع من طاعتك. وجبرائيل الأمين على وحْيك، المطاع في أهل سمواتك، المكين لديك المقرب عندك. والروح الذي هو على ملائكة الحجب، والروح الذي هو من أمرك اللهم فصلِّ عليهم، وعلى الملائكة الذين من دونهم، من سكان سمواتك وأهل الأمانة على رسالاتك، والذين لا تدخلهم سآمة من دؤوب، ولا إعياء من لغوب. قد طالت رغبتهم فيما لديك، المشتهرون بذكر آلائك، والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك، والذين

يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك! فصلِّ عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلفة عندك، وحمّال الغيب إلى رسلك، والمؤتمنين على وحيك، وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك، وأسكنتهم بطون أطباق سمواتك، وخزّان المطر وزواجر السحاب، والذي لصوت زجره يسمع زجل الرعود، وإذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق، ومشيّعي الثلج والبرد، والهابطين مع قطر المطر إذا نزل، والقُوّام على خزائن الرياح، والموكلين بالجبال فلا تزول، والذين عرّفتَهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها، ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض، بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين، وملك الموت وأعوانه، ومنكر ونكير، ورومان فتّان القبور، والطائفين بالبيت المعمور، ومالك والخَزَنَة، ورضوان وسدنة الجنان، والذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه، ابتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ولم نر مكانه منك، وبأي أمر وكلته، وسكّان الهواء والأرض والماء، ومن منهم على الخلق، فصلِّ عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد، وصلِّ عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم. اللهم إذا صلّيت على ملائكتك ورسلك، وبلّغتهم صلاتنا عليهم، فصلِّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم، إنك جواد كريم .

ومن دعائه في مكارم الأخلاق: اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وحَلِّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين، في بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة، وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين، وإفشاء العارفة وستر العائبة، ولين العريكة وخفض الجناح، وحسن السيرة والسبق إلى الفضيلة، وإيثار التفضل وترك التعبير، وترك الإفضال على غير المستحق، والقول بالحق وإن عزّ، واستقلال الخير ـ وإن كثر ـ من قولي وفعلي، واستكثار الشر ـ وإن قلَّ ـ من قولي وفعلي. وأكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع ومستعمل الرأي المخترع .

ومن دعائه، إذا سأل العافية وشكرها: اللهمّ امنن عليَّ بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك، صلواتك ورحمتك وبركاتك عليه، وعلى آل رسولك عليهم السلام أبداً. وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم، ومن شر السامّة والهامّة واللامّة، ومن شر كل شيطان مريد، ومن شر كل سلطان عنيد، ومن شر كل من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك على صراط مستقيم .

ومن دعائه لأبويه سلام الله عليهما: اللهمّ صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأهل بيته

الطاهرين، واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك، واخصص اللهم والديّ، بالكرامة لديك والصلاة منك، يا أرحم الراحمين. اللهمّ صلِّ على محمد وآله كما شرَّفتنا به، وصلِّ على محمد وآله كما أوجبت لنا الحق على الخلق بسببه. اللهمّ اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرهما بر الأُم الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديّ وبري بهما، أقر لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن، حتى أوثر على هواي هواهما، وأُقدِّم على رضائي رضاهما. اللهمّ لا تنسني ذكرهما في أدبار صلاتي، وفي إنىً من آناء ليلي، وفي ساعة من ساعات نهاري، حتى نجتمع برأفتك، في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك، إنك ذو الفضل العظيم والمن القديم، وأنت أرحم الراحمين .

ومن دعائه لولده سلام الله عليهم: اللهمّ ومُنَّ عليّ ببقاء وُلْدي، وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم. إلهي امدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، وربِّ لي صغيرهم، وقوِّ لي ضعيفهم، وأصِحَّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافِهم في أنفسهم وفي جوارحهم، وفي كل ما عنيت بهم من أمرهم، وأدرر لي وعليّ أرزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين، ولأوليائك محبين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين آمين. اللهمّ اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي، وكثِّر بهم عددي، وزيِّن بهم محضري، وأحْيِ بهم ذِكري، واكفني بهم في غيبتي، وأعنّي بهم على حاجتي، واجعلهم محبين وعليّ حَدِبين مقبلين، مستقيمين لي، مطيعين غير عاصين، ولا عاقّين ولا مخالفين ولا خاطئين، وأعنّي على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم، وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً، واجعلهم لي عوناً على ما سألتك، وأعذني وذريتي من الشيطان الرجيم. اللهمّ فاقهر سلطانه عنا بسلطانك، واجْبَهْه عنا بكثرة الدعاء لك، فنصبح من كيده في المعصومين .

ومن دعائه سلام الله عليه لجيرانه وأوليائه: اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وتولَّني في جيراني وموالِيَّ، العارفين بحقنا والمنابذين لأعدائنا، بأفضل ولايتك، ووفقهم لإقامة سنتك والأخذ بمحاسن أدبك، واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم، وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي، حتى يسعدوا بي وأسعد بهم آمين رب العالمين .

ومن دعائه سلام الله عليه إذا ابتلي أو رأى مبتلى بذنب: وصلِّ على خيرتك اللهم من خلقك، محمد وعترته الصفوة من بريتك الطاهرين، واجعلنا لهم سامعين ومطيعين، كما أمرت أي بقولك: **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[1] .

ومن دعائه سلام الله عليه عند ختم القرآن: اللهمّ أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته، وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديث قصصته، وفرقاناً فرقت به بين

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فصّلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً، وجعلته نوراً نهتدي به من ظلم الضلالة والجهالة باتّباعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه، وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعَلَم نجاة لا يضل من أم قصد سنته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته. اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي ألسنتنا بحس عبارته، فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته، ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيناته. اللهمّ إنك أنزلته على نبيك محمد ﷺ مجملاً، وألهمته علم عجائبه مكملاً، وورثتنا علمه مفسراً، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله. اللهمّ فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرّفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلِّ على محمد الخطيب به، وعلى آله الخُزّان له. اللهمّ وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك، وأنهجت بآله سبل الرضاء إليك، فصلِّ على محمد وآله، واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة وسلّماً نعرج فيه إلى محل السلامة، وسبباً نجزى به النجاة في عرصة القيامة، وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة. واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً، ولا تجعل الحياة علينا نكداً. اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما بلَّغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك. اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً، وأمكنهم منك شفاعة، وأجلَّهم عندك قدراً، وأوجههم عندك جاهاً، وأحينا على سنّته، وتوفّنا على ملّته، وخذ بنا منهاجه، واسلك بنا سبيله، واجعلنا من أهل طاعته، واحشرنا في زمرته، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه. اللهم اجْزِه بما بلّغ من رسالاتك، وأدى من آياتك، ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك، أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين، وأنبيائك المرسلين المصطفين، والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورحمة الله وبركاته .

ومن دعائه سلام الله عليه إذا نظر إلى الهلال: أيها الخلق المطيع الدائب السريع، المتردد في منازل التقدير، المتصرف في فلك التدبير؛ آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأوضح بك البُهَم، وجعلك آية من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه، وأنت له مطيع، وإلى إرادته سريع. سبحانه ما أعجب ما دبّر في أمرك، وألطف ما صنع في شأنك، جعلك مفتاح شهر حادث. فأسأل الله ربي وربك، وخالقي وخالقك، ومقدّري ومقدّرك، ومصوّري ومصوّرك، أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يجعلك هلال بركة لا تمحقها الأيام، وطهارة لا تدنسها الآثام. هلال أمن من الآفات، وسلامة من السيئات. هلال سعد لا نحس فيه، ويُمن لا نَكَد معه، ويُسر لا يمازجه عُسر، وخير لا يشوبه شرّ. هلال أمن وإيمان، ونعمة وإحسان، وسلامة وإسلام. اللهمّ صلِّ على محمدٍ وآله، واجعلنا من أرضى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وأسعد من

تعبّد لك فيه؛ ووفقنا فيه للتوبة، واعصمنا فيه من الحوبة، واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك، وأوزعنا فيه شكر نعمتك، وألبسنا فيه جُنَن العافية، وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنّةَ، إنك أنت الله المنّان الحميد، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ومن دعائه سلام الله عليه إذا دخل شهر رمضان: الحمد لله الذي هدانا لحمده، وجعلنا من أهله لنكون لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين. والحمد لله الذي حبانا بدينه، واختصّنا بملّته، وسبّلنا في سُبُل إحسانه لنسلكها بمنّه إلى رضوانه، حمداً يتقبله منا ويرضى به عنا. والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان، شهر الصيام وشهر الإسلام، وشهر الطهور وشهر التمحيص، وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فأبان فضيلته على سائر الشهور، بما جعل له الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة، فحرّم ما أحلّ في غيره إعظاماً، وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً، ثم فضّل ليلة واحدة من لياليه على ألف شهر، وسمّاها ليلة القدر، تنزّل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر، على ما يشاء من عباده، بما أحكم من قضائه. اللهمّ صلِّ على محمد وآله، وألْهِمنا معرفة فضله وإجلال حرمته، والتحفظ مما حظرت فيه، وأعِنّا على صيامه بكفِّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك، حتى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو، ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو، وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور، ونخطو بأقدامنا إلى محجور، وحتى لا تعي بطوننا إلا ما أحللت، ولا تنطق ألسنتنا إلا بما مثّلت. اللهمّ اشحنه بعبادتنا إياك، وزيّن أوقاته بطاعتنا لك، وأعنّا في نهاره على صيامه، وفي ليلة على الصلاة والتضرع إليك، والخشوع لك والذلة بين يديك، حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة، ولا ليله بتفريط. واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمرتنا، واجعلنا من عبادك الصالحين، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، أنهم إلى ربهم راجعون، ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. اللهمّ صلِّ على محمد وآله في كل وقت وكل أوان، وعلى كل حال، عددَ ما صلّيت على من صلّيت عليه، وأضعاف ذلك كله، بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك، إنك فعّال لما تريد .

ومن دعائه سلام الله عليه في يوم عرفة : الحمد لله رب العالمين. اللهم لك الحمد بديع السمٰوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، رب الأرباب. أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك. أنت الذي لا تُحَدُّ فتكون محدوداً، ولم تلد ولم تولد، فتكون والداً ومولوداً. أنت الذي لا ضدَّ معك فيعاندَك، ولا عدل معك فيشاركَك، ولا نِدَّ لك فيعارضَك. ولك الحمد حمداً يدوم بدوامك، ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك، حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة، ويتزايد أضعافاً مترادفة. حمداً يعجز عن

إحصائه الحَفَظَة، ويزيد على ما أحصته في كتابك الكَتَبَة. حمداً يوازن عرشك المجيد، ويعادل كرمك الرفيع. حمداً لم يحمدك خلق مثله، ولا يعرف أحد سواك فضله. حمداً يجب لكرم وجهك، ويقابل عز جلالك. ربِّ صلِّ على محمد وآل محمد المنتجب المصطفىٰ المكرَّم المقرَّب أفضل صلواتك، وبارك عليه أتمَّ بركاتك، وترحَّمْ عليه أمتع رحماتك. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة زاكية، لا تكون صلاةٌ أزكىٰ منها، وصلِّ عليه وآله صلاة نامية، لا تكون صلاةٌ أنمى منها، وصلِّ عليه وآله صلاة راضية، لا تكون صلاةٌ فوقها. ربِّ صلِّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خَزَنَة علمك، وَحَفَظَة دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك. ربِّ صلِّ على محمد وآله صلاة تجزل لهم بها من نِحَلِك وكرامتك، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك. ربِّ صلِّ عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها، ولا نهاية لآخرها. ربِّ صلِّ عليهم زنة عرشك وما دونه، وملء سمواتك وما فوقهن، وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلاة تقربهم منك زُلفىٰ، وتكون لك ولهم رضا، ومتصلة بنظائرهن أبداً، اللهمّ إنك أيّدت دينك في كل أوان، بإمام أقمته علماً لعبادك، ومناراً في بلادك، بعد أن وصلْتَ حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذَّرت معصيته، وأمرت بامتثال أوامره، والانتهاء عند نهيه، وأن لا يتقدمه متقدِّم، ولا يتأخر عنه متأخِّر؛ فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين. اللهمّ أقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك عليه. اللهم صلِّ عليه وآله، وأحْيِ به أماته الظالمون من معالم دينك، واجْلُ به صدأ الجور عن طريقتك، وأبِنْ به الضراء عن سبيلك، وأزِلْ به الناكبين عن صراطك، وألِنْ جانبه لأوليائك، وابْسُطْ يده على أعدائك، وهَبْ لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين، وإليك وإلى رسولك ـ صلواتك اللهم عليه وآله ـ بذلك متقربين. اللهم وصلِّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم المؤتمِّين بإمامتهم، المسلِّمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادّين إليهم أعينهم. الصلوت المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات، عليهم وعلى أرواحهم. واجمع على التقوىٰ أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وتُبْ عليهم إنك أنت التوّاب الرحيم، وخير الغافرين. واجعلنا معهم في دار السلام، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهمّ هذا يوم عرفة، يومٌ شرَّفته وكرَّمته وعظَّمته، نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك، وأجزلت فيه عطيّتك، وتفضّلت به على عبادك. اللهمّ وأنا عبدك الذي أنعمت عليه، قبل خلقك له، وبعد خلقك إياه؛ فجعلته ممّن هديته لدينك، ووفّقته لحقك، وعصمته

بحبلك، وأدخلته في حزبك، وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك. واجعل لي في هذا اليوم نصيباً، أنال به حظاً من رضوانك، وإني لم أُقدّم ما قدَّموه من الصالحات، فقد قدَّمت توحيدك ونفيَ الأضداد والأنداد والأشباه عنك، وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتىٰ منها، وتقربت إليك بما لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به. وحَلِّني حِلْية المتقين، واجعل لي لسان صِدقٍ في الغابرين، وذكراً نامياً في الآخرين، وجاور بي الأطيبين من أوليائك، في الجنان التي زينتهَا لأصفيائك. وجَلِّلني شرائف نِحَلِك في المقامات المعدَّة لأحبّائك، وأجْزِل لي قِسَمَ المواهب من نوالك، ووفّر علي حظوظ الإحسان من إفضالك، وصُنْ وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين، وديني عن التماس ما عند الفاسقين، ولا تجعلني للظالمين ظهيراً، ولا لهم على مَحْوِ كتابك يداً ونصيراً. واجعل باقي عمري في الحج والعمرة، ابتغاء وجهك يا رب العالمين. وصلى الله على محمد وآل محمد الأبرار الطيبين الطاهرين. السلام عليه وعليهم أبد الآبدين.

ومن دعائه سلام الله عليه في يوم الأضحىٰ ويوم الجمعة: اللهم هذا يوم مبارك، والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك، يشهد السائل منهم، والطالب والراغب والراهب؛ وأنت الناظر في حوائجهم، فأسألك بجودك وكرمك ـ وهو أهون ما سألتك عليك ـ أن تصلي على محمد وآله، وأسألك اللهمّ يا ربنا بأنّ لك الملك، ولك الحمد، لا إلٰه إلاّ أنت الحكيم الكريم، الحنّان المنّان ذو الجلال والإكرام، بديع السموات والأرض، أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وحبيبك، وصفوتك وخيرتك من خلقك، وعلى آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار، صلاةً لا يقوى على إحصائها إلا أنت. اللهمّ فصلِّ على محمد وآل محمد، ولا تخيّب اليوم ذلك من رجائي، يا من لا يُحْفِيه سائل، ولا ينقصه نائل، فإني لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدمتُه، ولا شفاعةِ مخلوق رجوتُه، إلا شفاعة محمد وأهل بيته صلواتك عليه وعليهم سلامك. اللهمّ إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أُمنائك، في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها، قد ابتزّوها، وأنت المقدّر لذلك، لا يُغالب أمرك، ولا يُجاوَزَ المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنّى شئت، ولما أنت أعلم به، غير متّهم على خَلْقك ولا إرادتك، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك، مغلوبين مقهورين مبتزين، يرون حكمك مبدَّلاً، وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرَّفة عن جهات شرائعك، وسنن نبيك متروكة. اللهمّ آجْزِ أعداءهم جزاء السوء، ومن رضي بفعالهم وأتباعهم. اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد، إنك حيد مجيد، كصلواتك وبركاتك وتحياتك على أصفيائك إبراهيم وآل إبراهيم، وعجِّل الفرج والرَّوْح والنُّصرة والتمكين والتأييد لهم. اللهمّ اجعلني من أهل التوحيد والإيمان بك، والتصديق برسولك والأئمة الذين حتَمت طاعتهم، ممن يجري ذلك به وعلى يديه، آمين رب العالمين.

ومن دعائه سلام الله عليه في دفاع كيد الأعداء: إلهي هديتني فلهوتُ، ووعظتَ

فقسوتُ، وقد فررتُ إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيّع لحفظ نفسه الملتجىء. فكم من عدو انتضىٰ عليَّ سيف عداوته أو شحذ لي ظُبَة مِدْيَته، وسدَّد نحوي صوائب سهامه، ولم تَنَمْ عني عينٌ حراسته، وأضمر أن يسومني المكروه، ويجرّعني ذعاف مرارته. فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته، ووحدتي في كثير عددٍ من ناواني وأرصد لي بالبلاء، فيما لم أُعمل فيه فكري. وكم من باغ بغاني بمكائده، ونصب لي شرك مصائده، ووكل بي مفقد رعايته وأضبأ إليّ إضباء السَّبُع لطريدته، انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته، وهو يظهر لي بشاشة الملق، وينظرني على شدة الحنق. فلما رأيت يا إلهي ـ تباركت وتعاليت ـ دَغَل سريرته، وقبح ما انطوىٰ عليه، أركسته لأُمّ رأسه، ورددته في حفرته، فانقمع بعد استطالته ذليلاً. وكم من حاسد قد شَرِق بي بِغصّته، وشجِيَ مني بغيظه، وسلقني بحدِّ لسانه، وجعل عِرضي غرضاً لمراميه، ووخزني بكيده وقصدني بمكيدته، فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك، واثقاً بسرعة إجابتك، فحصَّنتني من بأسه بقدرتك. وكم من سحائب مكروه جليتَها عني، وسحائب نعم أمطرتَها عليَّ، وجداول رحمة نشرتَها، وعافية ألبستَها، وأعين أحداثٍ طمستَها، وغواشيَ كُرباتٍ كشفتَها. اللهمّ فإني أتقرب إليك بالمحمديّة الرفيعة، والعلوية البيضاء، وأتوجه إليك بهما أن تعيذني من شر (كذا وكذا) فهبْ لي يا إلهي رحمتك ودوام توفيقك، ما أتخذه سلّماً أعرج به إلى رضوانك، وآمن به من عقابك يا أرحم الراحمين .

ومن دعائه سلام الله عليه في الرهبة : ولو أن أحداً استطاع الهرب من ربه، لكنت أنا أحق بالهرب منك .

ومن دعائه في الإلحاح على الله تعالىٰ : يا الله الذي لا يَخْفَى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. وكيف يَخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتَه؟ سبحانك! أخشى خلقك لك أعلمهم بك، وأخضعهم لك أعلمهم بطاعتك، وأهونهم عليك من إن ترزقه وهو يعبد غيرك. سبحانك! لا ينقص سلطانك من أشرك بك وكذب رسلك، ويعمر في الدنيا من كره لقاءك. فتباركتَ وتعاليتَ لا إلّه إلاّ أنت وحدك، لا شريك لك. آمنت بك وصدَّقت رسلك، وقبلت كتابك، وكفرت بكل معبود غيرك، وبرئت ممن عبد سواك. أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك، وباسمك الأعظم الذي أمرت رسولك أن يسبِّحك به، وبجلال وجهك الكريم، الذي لا يبلى ولا يتغير، ولا يحول ولا يفنى، أن تصلي على محمد، وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك، وعليك أتوكل وعلى جودك وكرمك أتكل .

ومن دعائه في ذكر آل محمد ﷺ : اللهم يا من خصَّ محمداً وآله بالكرامة، وحَبَاهم بالرسالة، وخصَّهم بالوسيلة وجعلهم ورثة الأنبياء، وختم بهم الأوصياء والأئمة، وعلّمهم

علم ما كان وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم. صلِّ على محمد وآله الطاهرين، وافعل بنا ما أنت أهله في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير.

ومن دعائه في الصلاة على آدم عليه السلام : اللهم وآدم بديع فطرتك، وأول معترف من الطين بربوبيتك، وبدء حجتك على عبادك وبريتك، والدليل على الاستجارة بعفوك من عقابك، والناهج سبل توبتك، والمتوسل بين الخلق وبين معرفتك، والذي لقَّنته ما رضيت به عنه، بمنِّك عليه ورحمتك له، والمنيب الذي لم يصِرِ على معصيتك، وسابق المتذللين بحلق رأسه في حرمك، والمتوسل بعد المعصية بالطاعة إلى عفوك وأبو الأنبياء الذين أُوذوا في جنبك، وأكثر سكان الأرض سعياً في طاعتك. فصلِّ عليه أنت يا رحْمنُ وملائكتك وسكان سمٰواتك وأرضك، كما عظم حرماتك ودلنا على سبيل مرضاتك يا أرحم الراحمين.

ومن دعائه سلام الله عليه مما يحذره ويخافه : إلهي إنه ليس يردّ غضبك إلا حلمك، ولا ينجي من عقابك إلا عفوك، ولا يخلِّص منك إلا رحمتك والتضرع إليك. فهب لي يا إلهي فرجاً، بالقدرة التي بها تحيي ميت البلاد، وبها تنشر أرواح العباد، ولا تهلكني وعرِّفني الإجابة يا رب، فإني ضعيف متضرع إليك يا رب، وأعوذ بك منك فأعذني، وأستجير بك من كل بلاء فأجرني. يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله صلِّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وسلِّم تسليماً كثيراً.

ومن دعائه سلام الله عليه في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم : اللهمّ وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب، عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب، والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كل دهر وزمان، أرسلت فيه رسولاً، وأقمت لأهله دليلاً، من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله، من أئمة الهدى وقادة أهل التقى، على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهمّ وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله خاصة، الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته، وانتصروا به. ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرْضِهِم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهمّ وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، خير جزائك.

الذين قصدوا سَمْتَهم وتحرّوْا وجْهتهم، ومضوا على شاكلتهم، ولم يُثْنِهم رَيْب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شكٌّ في قَفْوِ آثارهم، والإئتمام بهداية منارهم، مكانفين ومؤازرين لهم، يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدّوا إليهم. وصلِّ على التابعين، من يومنا هذا إلى يوم الدين، وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم، وعلى من أطاعك منهم، صلاةً تعصمهم بها من معصيتك، وتُفْسِح لهم بها في رياض جنتك، وتمنعهم بها من كيد الشيطان، وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من برّ وتقيهم طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك، والطمع فيما عندك، وتزهِّدهم في سعة العاجل، وتحبّب إليهم العمل للآجل، والاستعداد لما بعد الموت، ليصيروا بذلك ناجين من العذاب، فائزين بجزيل الثواب. وتهوّن عليهم كل كَرْب يَحُلّ بهم، يوم خروج الأنفس من أبدانها، وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها، وكَبّة النار وطول الخلود فيها، وتصيِّرهم إلى أمن من مَقِيل المتّقين.

ومن دعائه سلام الله عليه لنفسه وأهل ولايته : اللهمّ يا من لا تنقضي عجائب عظمته، صلِّ على محمد وآله، واحْجُبنا عن الإلحاد في عظمتك. ويا من لا تنتهي مدة ملكه، صلِّ على محمد وآله، وأعتق رقابنا من نقمتك. ويا من لا تَفْنى خزائن رحمته، صلِّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك. اللهم أغننا عن هبة الوُهّاب بهبتك، واكْفِنا وَحْشة القاطعين بصلتك. اللهم صلِّ على محمد وآله وكِدْ لنا ولا تكِدْ علينا، وامكر لنا ولا تمكر بنا، وأدِلْ لنا ولا تُدِلْ منا. اللهم صلِّ على محمد وآله، واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك، وفراغ أبداننا في شكر نعمتك، وانطلاق ألسنتنا في وصف منّتك. اللهمّ صلِّ على محمد وآله، واجعلنا من دُعاتك الداعين إليك، وهُداتك الدالين إليك، ومن خاصّتك الخاصّين لديك يا أرحم الراحمين.

ومن دعائه سلام الله عليه في التذلل لله عز وجل : ربِّ فأنا الأسير ببليّتي، المرتَهن بعملي، المتردِّد في خطيئتي، قد أوقفتُ نفسي موقف الأذِلاّء المذنبين، فأنا المقرّ بذنبي، المعترف بخطيئتي، وهذه يدي وناصيتي. مولاي وارحمني في حشري ونشري، واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي، وفي أحبّائك مصدري، وفي جوارك مسكني يا رب العالمين [1].

---

(١) هذه الأدعية وغيرها موجودة في الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام.

الباب التاسع والتسعون

في إيراد الكلمات الحكمية والمقالات الروحية والجواهر القدسية والمعارف الربانية من المواعظ والنصائح والوصايا لأمير المؤمنين وإمام المتقين مولانا ومولى الثقلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب سلام الله وتحياته وبركاته عليه وعلى أولاده الأئمة الهداة من أهل البيت الطيبين سرمداً

في نهج البلاغة من خطبته سلام الله عليه : عباد الله! إنّ من أحب عباد الله إليه، عبداً أعانه الله في نفسه فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعد القِرى ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد، وهوّن الشديد. نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوىٰ من عذبٍ فرات سهُلت له موارده فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جَدَداً. قد خلع سرابيل الشهوات، وتخلى عن الهموم إلا هماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمىٰ، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها؛ فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسه لله سبحانه، مصباح ظلمات، كشّاف عشوات، مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات. يقول فيفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه. قد ألزم نفسه العدلَ، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه؛ يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمّها، ولا مظنة إلا قصدها. قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحل حيث كان ثقله، وينزل حيث كان منزله .

وآخر قد تسمىٰ عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور، وقول زور. قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه يؤمن الناس من العظائم، ويهوّن كبير الجرائم، يقول : أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول : أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا يعرف

باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه. فذلك ميت الأحياء، فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم؟ بل كيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمّة الحق، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، ورِدوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ : إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي وليس ببالٍ فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون. واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو! ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتكم على حدود الحلال والحرام، وألبستكم العافية من عدلي، وأفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي؟! فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر. وحتى يظن الظانّ أن الدنيا معقولة على بني أُمية تمحضهم دَرَّها وتوردهم صَفْوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها. وكذب الظانّ لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش، يتطعمونها برهة ثم يلفظونها[١] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ألا إن لكل دم ثائراً، ولكل حق طالباً، وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه، وهو الله الذي لا يعجزه من طلب، ولا يفوته من هرب، فأُقسم بالله يا بني أُمية! عمّا قليل لتعرفُنّها في أيدي غيركم في دار عدوكم[٢] .

ومن خطبته سلام الله عليه : أيها الناس إني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجتري عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها، فاسئلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده! لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة أو تضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحطّ رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً. ولو قد فقدتموني نزلت بكم كرائه الأُمور وحوازب الخطوب، وكانت الدنيا عليكم ضيقة، تستطيلون أيام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم[٣] .

وروى المدائني في كتاب صفين قال : خطب علي بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفاً من الملاحم وقال : ذلك أمر الله وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الإماء متى تنتظر؟ أبشر بنصر قريب، من رب رحيم فبأبي وأمي، من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دنى حينئذ ظهورهم، يا عجباً كل العجب، بين جمادى ورجب، من جمع أشتات وحصد نبات، ومن

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦، ص ١٧٩ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٤، ص ٢٢٩ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٩٢، ص ٢١٠ .

أصوات. ثم قال: سبق القضاء سبق. قال رجل من أهل البصرة، إلى رجل من أهل الكوفة في جنبه: أشهد أنه كاذب. قال الكوفي: والله ما نزل عليّ من المنبر، حتى فلج الرجل فمات من ليلته. ولو أردنا استقصاء إخباره عن الغيوب الصادقة، التي شاهدوا صدقها عياناً، لبلغ كراريس كثيرة. انتهى الشرح.

ومن كلامه سلام الله عليه، يومي به إلى وصف الأتراك: كأني أراهم قوماً كأنّ وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك استحرار قتل، حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور. فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك سلام الله عليه وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: **﴿إن الله عنده علم الساعة﴾**[1] الآية. فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أُنثىٰ، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه الله نبيّه ﷺ فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيَه صدري، وتضطمّ عليه جوانحي[2] في شرحه. واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عنه، قد رأيناه نحن في زماننا، وكان الناس يسمعونه من أول الإسلام، حتى ساقه القضاء والقدر إلى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من المشرق والشمال، حتى وردت خيلهم العراق والشام.

ومن خطبته سلام الله عليه: والله لو شئت أن أُخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله ﷺ! ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه. والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق! ما أنطقُ إلا صادقاً. ولقد عهد إليّ ذلك كله، وبمهلك من هلك، وبمنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقىٰ شيئاً يمر على رأسي، إلا أفرغه في أُذني، وأفضىٰ به إليّ! أيها الناس، إنني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها[3].

ومن كلامه سلام الله عليه: ولقد بلغني أنكم تقولون: عليٌّ يكذب! قاتلكم الله فعلى من أكذب؟! أعلى الله، فأنا أول من آمن به؟ أم على نبيّه، فأنا أول من صدّقه؟! كلا والله! ولكنها لهجة غبتم عنها، ولم تكونوا من أهلها، ولتعلمن نبأه بعد حين[4].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦، ص ٢٧٥.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٣، ص ٣٥١.
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٧٠، ص ١٤٥.

ومن خطبته سلام الله عليه : ولقد علم المستحفَظون من أصحاب محمد ﷺ أني لم أردّ على الله، ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن، التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه، حتى واريناه في ضريحه ﷺ. فمن ذا أحق به ﷺ مني حياً وميتاً وسلامه عليه وآله. فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نيّاتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو! إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم[1].

ومن خطبته سلام الله عليه : انتفعوا ببيان الله، واتعظوا بمواعظ الله، واقبلوا نصيحة الله، فإن الله قد أعذر إليكم بالجلية، وأخذ عليكم الحجة، وبيّن لكم محابّه من الأعمال ومكارهه منها، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : إن الجنة حفت بالمكاره، وإن النار حفت بالشهوات. واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء، إلا يأتي في كُره، وما من معصية الله شيء، إلا يأتي في شهوة فرحم الله أمرأً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه. إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم، وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته، واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه، وبيّن لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم. ألا وإن القدر السابق قد وقع، والقضاء الماضي قد ورد، وإني متكلم بعِدة الله وحجته قال الله جل ذكره : **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾**[2] وقلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة. ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر، فالشرك بالله تعالى؛ قال الله سبحانه : **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾**[3] وأما الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهفوات. وأما الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً. القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى، ولا ضرباً بالسياط، لكنه ما يستصغر ذلك معه. فإياكم والتلوّن في دين الله، فإن الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى، ولا ممن بقي. يا أيها الناس، طوبىٰ لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبىٰ لمن لزم بيته، وأكل قوته، واشتغل بطاعته، وبكى على

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٥، ص ٤٢٤.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٤٨ و١١٦.

خطيئته، فكان من نفسه في شغل، والناس منه في راحة[1] .

ومن وصيته لابنه الحسن سلام الله عليهما، كتبها إليه بحاضرين، عند انصرافه من صفين : من الوالد الفاني : أما بعد، حيث تفرد بي دون هموم الناس همّ نفسي، فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، وجدتك بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي. فإني أوصيك بتقوىٰ الله أي بنيّ، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بحبله. وأيّ سبب أوثق من سببٍ بينك وبين الله عز وجل، إن أنت أخذت به؟! أحي قلبك بالموعظة، وأمِته بالزهادة، وقوِّه باليقين، ونوِّره بالحكمة، وذلِّله بذكر الموت وقرِّره بالفَناء وبصِّره فجائعَ الدنيا، وحذِّره صولة الدهر، وفحش تقرب الليالي والأيام وذكِّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بيدك ولسانك، وباين مَنْ فَعَله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وتفقَّهْ في الدين، وعوِّد نفسك الصبر على المكروه، فنعم الخُلق التصبرُّ .

وألجىء نفسك في الأمور كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز. وأخلص في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة وتفهّم وصيّتي، فإن خير القول ما نفع. واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. أيْ بنيّ وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك، ويشتغل لبُك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر، ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤنة الطلبة، وعوفيت من علاج التجربة؛ فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه. أي بنيّ وإن لم أكن عُمِّرْت عمر من كان قلبي، فلقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إليّ من أُمورهم قد عُمِّرْت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر جليله، وتوخيت جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأنت ذو نية سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحلاله وحرامه، لا أُجاوز بك إلى غيره. ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم، مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له، أحب إليّ من إسلامك إلى أمر،

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٤، ص ٣٥٢.

لا آمن عليك فيه الهلكة. ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك. واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي، تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك.

واعلم يا بني أن مالك الموت هو مالك الحياة، وأن الخالق هو المميت، وأن المبدىء هو المعيد، وأن المبتلي هو المعافي، وأن الدنيا لم تكن لتستقر إلا على ما جعلها الله ـ عز وجل ـ عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، وما شاء الله مما لا تعلم، ثم تبصره بعد ذلك. واعلم يا بني أن أحداً لم ينبىء عن الله سبحانه، كما نبّأ عنه نبينا محمد ﷺ فارض به رائداً، وإلى النجاة قائداً. يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك؛ فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك. واعلم أن الذي بيده خزائن السموات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يؤيسك من الرحمة، بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سيئتك واحدة، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب، فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، وسألته من خزائن رحمته، ما لا يقدر على إعطائه غيره، من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق؛ فمتىٰ شئت ذلك استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أُخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل. وربما سألت الشيء فلا تعطاه، وأُوتيت خيراً منه عاجلاً وآجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك أوتيته. فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله، وينفى عنك وباله؛ فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له.

واعلم يا بني أنما خلقت للآخرة لا للدنيا، فخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فإنه ربّ طلب قد جر إلى حرب، فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم. وأكرم نفسك عن كل دنية، وإن ساقتك إليها الرغائب. ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حراً. وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قِسْمك وآخذٌ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه، أكرم وأعظم من الكثير من خَلْقه، وإن كان كلٌ منه. واحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء، واحفظ ما في يديك، أحب إلي من طلب ما في يد غيرك. قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تَبِنْ عنهم. لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك. وامحض أخاك النصيحة، حسنة أو قبيحة. وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلىٰ منها عاقبة، وجد على عدوك بالفضل، فإنه أحلىٰ الظفرين. ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه، ولا تضيّعنّ حق

أخيك. واعلم يا بني أن الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك، فإن أنت لم تأته أتاك. واستدل على ما لم يكن بما قد كان، فإن الأمور أشباه. واطرح عنك واردات الهموم، بعزائم الصبر وحسن اليقين. رب بعيد أقرب من قريب، وقريب أبعد من بعيد، والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبه، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. وأوثق سبب أخذت به، سبب بينك وبين الله سبحانه. ومن لم يبالك فهو عدوك. وقطيعة الجاهل تعدل عند الله صلة العاقل من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه. إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار. إياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكاً، وإن حكيت ذلك من غيرك، وإياك ومشاورة النساء، ولا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة. وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم. وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول. استودع الله دينك ودنياك، واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآخرة. إن شاء الله تبارك وتعالى[1].

وقال سلام الله عليه بصفين، وقد رأى الحسين - أو الحسن سلام الله عليهما - يتسرع إلى الحرب: املكوا عني هذا الغلام لا يهدّني، فإني أنفس بهذين - يعني الحسنين سلام الله عليهما - على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ[2].

ومن خطبته سلام الله عليه: عن نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين سلام الله عليه بالكوفة، وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه من ليف، في رجليه نعلان من ليف، وكأن جبينه ثفنة بعير فقال: قد لبس للحكمة جُنّتها، وأخذها بجميع أدبها، من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها؛ فهي عند نفسه ضالّته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب الأرض بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه. بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه. ثم قال: إني قد بينت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء عليهم السلام أممهم، وأدّيت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا. لله أنتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟ ألا إنه أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخيار، باعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى، بكثير من الآخرة لا يفنى. ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين، أن لا يكونوا

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٦٩، ص ٥٢٦.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٥، ص ٤٣٨.

اليوم أحياء، يسيغون الغصص ويشربون الرنق؟ قد والله لقوا الله فوفاهم أُجورهم، وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم؟ ثم قال بأعلى صوته : الجهادَ الجهاد عبادَ الله! ألا وإني معسكر في يومي هذا، فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج. قال نوف : وعقد للحسن سلام الله عليه عشرة آلاف، ولقيس بن سعد بن عبادة في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على عدد آخر، وهو يريد الرجعة إلى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه ابن ملجم من الخوارج ـ لعنه الله ـ فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تخطفتها الذئاب من كل مكان[1] .

ومن وصيته للحسن والحسين سلام الله عليهما، لما ضربه ابن ملجم : أُوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإنْ بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً . أُوصيكما ـ وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي ـ بتقوى الله تعالى ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم؛ فإني سمعت جدّكما ﷺ يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام. الله الله في الأيتام! فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم! فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننّا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن! لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة ! فإنها عمود دينكم. والله الله في بيت ربكم! لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن تُرِك لم تُناظَروا . والله الله في الجهاد بأموالكم وألسنتكم في سبيل الله! وعليكم بالتواصلِ والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم. ثم قال : يا بني عبد المطلب، لا أُلفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون : قتل أمير المؤمنين! ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي! انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا يُمثَّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم والمثلة، ولو بالكلب العقور[2] !.

ومن كتابه سلام الله عليه، إلى الحارث الهمداني : اعتبر بما مضى من الدنيا، ما بقي منها؛ فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحقٌ بأوّلها. وأكثر ذكر الموت وما بعده، ولا تتمنَّ الموت إلا بشرط وثيق، واسكن الأمصار العظام، فإنها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة والجفاء، وإياك ومقاعد الأسواق، فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. وخادع نفسك في

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٠، ص ٣٦٨.

(٢) نهج البلاغة، الوصية برقم ٢٨٥، ص ٥٦٥ .

العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنه لا بد من أدائه. وإياك ومصاحبة الفُسّاق، فإن الشر بالشر ملحق. ووقّر الله عز وجل، وأحبَّ أحباءه. واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس. وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه، فإن ذلك من أبواب الشكر. ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة، إلا فاصلاً في سبيل الله، أو في أمر تعذر به. وأطع الله في جُلّ أُمورك[1].

ومن كتابه سلام الله عليه إلى والي الشام: بنعمة الله أُحدث، أن قوماً استشهدوا في سبيل الله، من المهاجرين والأنصار، ططط ولكلٍّ فضلٌ؛ حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: سيد الشهداء، وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة، عند صلاته عليه. أو لا ترىٰ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله، ولكلٍّ فضلٌ، حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل: الطيار في الجنة ذو الجناحين؟! ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين. فدعِ عنك من مالت به الرمية، فإنّا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا. ومنا النبي ومنكم المكذِّب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيدا شباب أهل الجنة، ومنكم صبية النار، ومنا خيرة نساء العالمين، ومنكم حمالة الحطب، في كثير مما لنا وعليكم؛ فإسلامنا ما قد سمع، وجاهليتكم لا تدفع، وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا، وهو قوله تعالىٰ: ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**إن أولىٰ الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين**﴾[3] فنحن مرة أولىٰ بالقرابة، وتارة أولىٰ بالطاعة. وقد ذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار! متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوّفين؟! فلبّثْ قليلاً يدرك الهيجا حمل! فسيطلبك من يطلب، ويقرب منك ما تستبعد، وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتامهم، متسربلين سرابيل الموت، أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم، وقد صحبتهم ذرية بدريّة وسيوف هاشمية، وقد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك، وما هي من الظالمين ببعيد[4].

انتهى نهج البلاغة. ومن وصيته لابنه الحسين سلام الله عليهما: يا بنيّ أُوصيك بتقوىٰ الله ـ عز وجل ـ في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر،

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣٠٧، ص ٦١٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
(٤) نهج البلاغة، الكتاب برقم ٢٦٦، ص ٥٢٠.

والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله ـ عز وجل ـ في الشدة والرخاء. يا بني! ما شرٌ بعده الجنة بشرّ، ولا خيرٌ بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية. إعلم يا بني أنه من أبصر عيب نفسه، شغل عن عيب غيره. ومن رضي بقسم الله، لم يحزن على ما فاته. ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها. ومن هتك حجاب أخيه، انكشفت عورات بيته. ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره. ومن عاتب الأُمور عطب، ومن أُعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تكبرّ على الناس ذلَّ ومن دخل مدخل السوء اتهم، ومن خالط الأراذل حُقِّر، ومن جالس العلماء وُقِّر، ومن مزح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عرف به. ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. يا بني! من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه، فذلك الأحمق بعينه! ومن تفطن اعتبر، ومن اعتبر اعتزل عن الناس، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حراً. وعزّ المؤمن غناؤه عن الناس، والقناعة كنز لا ينفد، ومن أكثر من ذكر الموت، رضي من الدنيا بالقليل. ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه .

الباب المكمل للمائة

في فضائل الأئمة من أهل البيت سلام اللّه وتحياته وبركاته عليهم دائماً

في نهج البلاغة، ومن خطبة أمير المؤمنين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجّلين ويعسوب الدين، ومولانا ومولى الإنس والجن، أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، سلام الله عليه وعلى الأئمة من أولاده دائماً أبداً، متزايداً متنامياً متكاثراً باقياً سرمداً، بعد انصرافه من صفين، منها يعني آل محمد ﷺ : هم موضع سره وملجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه، وكهوف كتبه وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه. منها في المنافقين : زرعوا الفجور وسقوا الغرور وحصدوا الثبور، لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأُمة أحد، ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل

الى منتقله[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه : بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنمتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السرار. ما شككت في الحق مذ أُريته، لم يوجس موسىٰ خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال[2] .

ومن كلام له سلام الله عليه : إني لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيّي، وإني لعلى الطريق الواضح. انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سَمْتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى. فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا[3] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ألا إن مثل آل محمد ﷺ كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم[4] .

نحن شجرة النبوة ومهبط الرسالة ومختلف الملائكة، ومعادن العلم وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة[5] .

ومن خطبته سلام الله عليه : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم؟! بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى[6] .

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفىٰ من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله! وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد، حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب، حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه؛ فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، وهو بينهم شاهد

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢، ص ٤٩ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٤، ص ٥٨ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٩٦، ص ٢١٧ .
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٩٩، ص ٢٢١ .
(٥) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨، ص ٢٤٢ .
(٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢، ص ٢٩٢ .

صادق وصامت ناطق[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه : قد طلع طالع ولمع لامع، ولاح لائح واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً، وانتظرنا الغيرَ انتظار المجدب المطر . وإنما الأئمة قُوّام الله على خَلْقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه[2] .

ومن خطبته سلام الله عليه : نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً . ومنها : فيهم كرائم الإيمان وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا . فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله، أن يعلم أعمله عليه أم له، فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فإن العامل بغير علم، كالسائر على غير الطريق، فلا يزيده بعده عن الطريق، إلا بعداً عن حاجته . والعامل بالعلم، كالسائر على الطريق الواضح؛ فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع[3] .

ومن خطبته سلام الله عليه : ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي، والمنهاج البادي والكتاب الهادي، أُسرته خير أُسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة . مولده بمكة وهجرته بطيبة، علا بها ذكره، وامتد منها صوته، أرسله الله بحجة كافية، وموعظة شافية، ودعوة متلافية . أظهر به الشرائع المجهولة، وقمع به البدع المدخولة، وبينّ به الأحكام المعضولة . فمن يبتغ غير الإسلام ديناً، تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته، ويكن مثابه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل[4] .

ومن خطبته سلام الله عليه : فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور، إلى أجل معلوم . فإذا كانت لكم براءة من أحد، فقفوه حتى يحضر الموت، فعند ذلك يقع حد البراءة . والهجرة قائمة على حدّها الأول، ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الإمّة ومعلنها، لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة، فسمعتها أُذنه ووعاها قلبه . إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحمله إلا عبد مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، ولا تعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٥، ص ٢٩٥ .
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠، ص ٣٠٥ .
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢، ص ٣٠٩ .
(٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٩، ص ٣٢٤ .

رزينة. أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني! فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة، تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها[1].

ومن خطبته سلام الله عليه: استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله، وعفى عنا وعنكم بفضل رحمته. الزمو الأرض واصبروا على البلاء، ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه، وهو على معرفة حق ربه، وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته بسيفه. فإن لكل شيء مدة وأجلاً[2].

ومن خطبته سلام الله عليه يذكر فيها آل محمد ﷺ: هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم. لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام. بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، وإن رواة العلم كثير ورعاته قليل[3].

كلامه سلام الله عليه لكميل بن زياد النخعي: قال كميل بن زياد: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ بيدي، فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. فاحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل، العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال. والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. وصنيع المال يزول بزواله. يا كميل، معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون وهم أموات ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة. ها إن هنا لعلماً جماً ـ وأشار بيده إلى صدره المبارك المكرّم ـ ولو أصبت له حملة، بل أُصيب لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحجته على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٧، ص ٣٨٦.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨، ص ٣٩٠.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٦، ص ٤٨٣.

والادخار، هما ليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة. كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا؟ وأين أُولئك؟ أُولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحل الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه! شوقاً إلى رؤيتهم! يا كميل انصرف إذا شئت[1] .

ومن خطبته سلام الله عليه في صفة آباء النبي ﷺ : فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضىٰ سلف قام منهم بدين الله خلف، حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وأنجب منها أُمناءه، عترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو إمام من اتقىٰ، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه. سيرته القصد وسنته الرشد، وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل، وهفوة من العمل، وغباوة من الأُمم[2]. انتهى نهج البلاغة .

وفي غرر الحكم : إن للا إلٓه إلا الله شروطاً، وإني وذريتي من شروطها[3]. أنا قسيم النار وخازن الجنان، وصاحب الحوض وصاحب الأعراف، وليس منا أهل البيت إمام، إلا وهو عارف بأهل ولايته، وذلك لقول الله تعالىٰ : ﴿**إنما أنت منذر ولكل قوم هاد**﴾[4] وأنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار[5]. من أطاع إمامه فقد أطاع ربه[6]. انتهى غرر الحكم. وأما الفضائل التي كانت في نهج البلاغة، فهي مذكورة في غرر الحكم أيضاً، فلا أُوردها لئلا يلزم التكرار. وفي الأربعين للشيخ بهاء الدين العاملي قدس سره، صاحب الكشكول والأوراد قال :

---

(١) نهج البلاغة، الكلام برقم ١٤٧، ص ٦٥٩.
(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩٣، ص ٢١٢.
(٣) غرر الحكم ج ١ ص ٢٢٠.
(٤) غرر الحكم ج ١ ص ٢٥٥ والآية هي ٧ من سورة الرعد.
(٥) غرر الحكم ج ١ ص ٢٥٦.
(٦) غرر الحكم ج ٢ ص ٢٠٨.

إن الحديث المتفق عليه بين العامة والخاصة : من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية . وكذا في كتاب الملل والنحل لمحمد الشهرستاني، هذا الحديث موجود. وقد ذكرت أُرجوزة التي كانت في جنة الأسماء في مشرق الأكوان، أذكر بعضها في هذا الكتاب تيمناً به وتبركاً :

فـإنمـا نحـن ملـوك الأرض　　وحكمنـا في الخـافقين يمضي
فكل علم من علوم فاخرة　　من مبدأ الدنيا ليوم الآخرة
قد صار كشفاً عندنا مصانا　　وكل ذي شدة غداً مهانا
وكل ما قد جاء فيه النص　　فهو الذي من جفرنا يقص
فمن أراد غبطة الأمان　　في كل عصر مع كل آن
فليتمسك بحبال قولنا　　ولا يزغ يوماً بعون أمرنا
فإنما نحن على التحقيق　　غوث لكل كربة وضيق

وفي خطبة البيان :

لقد حزت علم الأولين وإنني　　ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار العلوم بأسرها　　وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم　　محيط بكل العالمين عليم(١)

وقال : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير سورة الفاتحة .

قد تم بحمد الله وفضله تأليف ينابيع المودة لذي القربىٰ من أهل العباء صلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وعترته وأهل بيته وصحبه وذريته، دائماً متزايداً أبداً، والحمد لله رب العالمين حمداً كما هو أهله، باقياً نامياً سرمداً، ثم الحمد لله حمداً معترفاً بالعجز عن أداء حق حمده، ومقراً بالقصور عن إتيان شيء من شكره. فهو المتطول المتفضل، المنان الحنان، الجواد الكريم، تقدست أسماؤه وتعالت آلاؤه وحده لا شريك له، ولا معبود سواه، وهو ذو الجلال والإكرام، وذو الإحسان والإنعام، وقت الضحىٰ يوم الاثنين اليوم التاسع من شهر رمضان، سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين. ثم الحمد لله ميمونة، وأطرافها وأكنافها محروسة، في عصر الخاقان المعظم المحتشم ابن الخواقين المظفرين المحترمين، السلطان المعزز المكرم ابن السلاطين الفاتحين، المبشرين بالحديث : لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش، كما في كتاب الإصابة عن بشر الفتوىٰ آل أبي المكارم، المؤيد بتأييدات الرحمن، المكرم بتكريمات الحنان، مكرم أرباب العلم والعرفان، ومروج أصحاب التحقيق والبرهان، السلطان عبد العزيز خان طوّل الله عمره، وأدام ملكه. اللهم انصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيناً.

---

(١) إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٤١ .

اللهم اجعل هيبته وشوكته على الأعداء متزايدة، وبرّه وإحسانه على الأتباع دائمة، وآثار خيره بين العباد باقية، وعدله وترحمه على الناس جارية، وظله الممدود على رؤوس الخلائق شاملة. اللهم إنك جعلت آباءه محاور الآثار المستحسنة، ومصادر الأشياء المتبركة، جعلت أيضاً بفضلك شهنشاه البرّين وخاقان البحرين، مركز الآثار الخيرية ومنبع الأمور الجميلة. اللهم إنك قلت: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** وقلت: **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾** وقال رسولك الذي صليت عليه مع ملائكتك: من لم يشكر الناس لم يشكر الله. فبتوفيقك إياي أشكرك بتحديث نعمتك، وبشكر من جعلته وليّ النعمة، بالمدح والثناء وبذكر الجميل والدعاء. أقول: يا ربي بمنّك وفضلك إن هذين الكتابين: مشرق الأكوان وينابيع المودة لذي القربىٰ، بلطفك وعونك إنهما طلعا على أُفق الوجود والظهور، ولمعا على عالم الكون مثل النور، وتلألآ كالكوكب الدري، وسطعا كالبدر الجلي، لجامعيتهما بخلاصة جواهر المعاني الثمينة، وزبدة المقاصد من العلوم النافعة، على طريق التحقيق وسبيل التدقيق، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولإحاطتهما بالمواعظ المنجية، والجواهر القدسية، والأسرار الروحانية، والمعارف الربانية، لأئمة الهدى ومصابيح الدجىٰ، وينابيع الحسنىٰ وكنوز القربىٰ، صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته، على سيدنا ومولانا محمد وعليهم، وعلى من اقتدى بهم واهتدى، ولما كان سبب وجودهما وباعث ظهورهما ظل مرحمة الأنام، وشمول رأفة الإسلام، وبلوغ تلطف ذي الشوكة والاحتشام، ووصول تعطف ولي النعمة والإنعام، نشتغل بدعاء زيادة النصر والظفر، وامتداد العمر والأثر، ونقول: اللهم كما جعلت هذين الكتابين نتيجتين من نتائج برّه وألطافه، وثمرتين من ثمار عدله وإنصافه، وأثرين من آثار خيره وإحسانه، وفائدتين من فوائد أيام أمنه وأمانه، وشاهدين على حسن سريرة ذاته، وناطقين على ذكر جميل صفاته، اجعلهما أيضاً بسببه منتشراً في البلاد، ومتداولاً بين العباد، وباقياً إلى الفصل والميعاد اللهم اجعل حبك وحب رسولك سارياً سره وأخلاقه، وزد إلى العلوم النافعة ميله واشتياقه، واجعل عمره طولاً طويلاً، وملكه مداً مديداً، وحكمه دائماً سديداً، وزد سعادته في الدارين وكرامته في الكونين، آمين يا رب العالمين. اين دعارا ازهمه خلق جهان آمين باد حافظ وظيفة تودعا كردن است وبس والحمد لله رب العالمين بمنّك العميم، وفضلك العظيم، إغفر لنا ولوالدينا ولمن توالدا، ولآبائهما وأُمهاتهما إلى آدم وحواء صلى الله على محمد وآله وعليهما، وارحمنا معهم. اللهم اهدنا صراطك المستقيم، ونجنا من العذاب الأليم، بحرمة محمد وآله الذين صليت عليهم، حيث قال محمد ﷺ: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب، اللهم اجعلنا في ما يرضيك ساعين، وفي نيل ما عندك من الفوز والبركات شائقين، وحصل لنا السعادة التي هي بقاء بلا فناء، وعلم بلا جهل، وقدرة بلا

عجز، وغناء بلا فقر، وراحة مخلدة وحياة مؤبدة، وتنعمات أبدية وتقربات سرمدية، وكمالات تامة دائمة، واجعل سعينا في جميع الآيات والأحاديث مشكوراً، وجدنا وجهدنا في تأليف الكتب مأجوراً. اللهم اجعلنا من الذين فازوا فوزاً عظيماً، ومن الذين يملكون ملكاً كبيراً، واجعل موالاتنا لأهل العباء وعترتهم كاملة، واجعل فيهم مودتنا التي هي وسيلة لرضاك، ودخول الجنة في سريرتنا وعلانيتنا ثابتة، وبحبنا كنا عند الله مرضيين، لأنا نؤدي فرضه الذي أثبته بقوله تعالى: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** ونؤدي فرضه الذي هو شرط التوحيد؛ بقول أمير المؤمنين وإمام المتقين، العالم علم اليقين عليّ سلام الله عليه القائل: إن للا إلّه إلا الله شروطها، وإني وذريتي من شروطها. اللهم اجعلنا ورّاداً على الحوض الذي ورد عليه الثقلان، مصاحبين والمؤمنين، واجعلنا رواة من مائة ببركة مودة أهل العباء، صلاة الله وسلامه عليهم، واجعلنا معهم مصاحبين إخواناً على سرر متقابلين، في دار اصطنعتها لنفسك، ظلها عرشك ونورها بهجتك وبهاؤك، وزوارها ملائكتك، ورفقاؤها رسلك وأنبياؤك وأولياؤك ومختارك ومصطفاك، بكمال قدرتك وعظيم رحمتك، وتجلي بهائك وتجمل برهانك، وكمالك بوعدك على لسان نبيك الصادق، صليت عليه مع ملائكتك: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأُمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة. وأنت مع من أحببت. والمرء مع من أحب. ومن أحب قوماً فهو منهم. وسلمان منا أهل البيت. ويا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، اجعلنا من زمرتهم كما جعلتنا من ذريتهم، واجعلنا معهم في دار السلام، يا ذا الجلال والإكرام آمين يا رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله صلاة نامية، دائمة بدوام الله، ومتزايدة باقية ببقاء الله، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، عدد خلقه وزنة عرشه، ومرضاة نفسه ومداد كلماته، في كل آن ولحظة، وفي كل حين ولمحة، نامياً دائماً بدوامه، وجارياً باقياً ببقائه، وصلوات الله وتحياته وبركاته على جميع الأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، وعلى الملائكة كلهم أجمعين، ثم صلوات الله وصلوات ملائكته، وصلوات أنبيائه ورسله وجميع خلقه، على محمد وعلى آله والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته، اللهم اجعلنا من الذين قلت في شأنهم: **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾**.

تـــم الكتاب بحمد الله

فهرس الجزء الأول

فهرس الجزء الثاني

فهرس الجزء الثالث

